وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

النشاط الزراعي و نظام الري في واحة القرارة ما بين (1333 - 1371هـ/ 1915 - 1952م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

ويرو الحاج يحي ابراهيم

إشراف الأستاذ: جعفري أحـمد

المشرف المساعد الأستاذ: داودي داود

اللجنة المناقشة

د/ الشافعي درويش ..... رئيسًا.

أ/ جعفري أحـمد ..... مُشرفًا ومُقررًا.

أ/: داودي داود ..... مُشرفًا مساعدًا.

أ/ الشيخ لكحل ..... عضوًا مناقشًا.

الموسم الجامعي:

1437– 1438هـ / 2016– 2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ الاَرْضُ الْمَيّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاكُلُونَ(33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ(34) لِيَاكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ, أَفَلاَ يَشْكُرُونَ ﴾

﴿ سورة يس الآية:33– 35﴾

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أمي خديجة و أبي محمد، اللذين قاما بتربيتي ورعايتي.

بارك الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية ، رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا .

إلى أرواح الفلاحين الذين غرسوا نخيل واحة القرارة؛ فأكلنا.

وكل مساهم في إيجاد هياكل الري في الواحة؛ فاستفدنا.

وإلى زوجتي نبيلة التي وقفت بجانبي، و إلى إبني إدريس.

وإلى جميع أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في كل مراحل التعليم.

وإلى جميع أفراد عائلتي ويرو الحاج يحي .

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا.

شكـــر وتقديـــر

أول من أبتدئ به الشكر الله سبحانه وتعالى فلله الحمد من قبل ومن بعد على توفيقه لي في إنجاز العمل.

وأتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف أحمد جعفري الذي قبل الإشراف على رسالتي، كما أنوه بصبره وتواضعه معي، وأشكره على كل النصائح والتوجيهات، والتصويبات التي قدمها لي في كل مراحل إنجاز العمل.

والشكر موصول للأستاذ المشرف المساعد داودي داود الذي راجع وصوب رسالتي.

وكما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي في مرحلة الماستر.

وأشكر بلدية القرارة التي منحتني رخصة استغلال الوثائق الأرشيفية " سجلات القياد"، وتحية لرئيس مكتب الأرشيف مصطفى بن عمر الذي وقف بجانبي طول مدة البحث في الأرشيف، رغم الأعمال المتراكمة عليه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للمكتبات التي كنت أتردد عليها لإنجاز العمل: مكتبة معهد الحياة، ومكتبة جمعية التراث، ومكتبة مدرسة الحاج عمر بن الحاج مسعود، ومكتبة عمي سعيد، ومكتبة أبي إسحاق أطفيش، ومكتبة دار الإمام، ومكتبة المركز الثقافي للوثائق الصحراوية، ومكتبة "المرحوم" عبد الرحمان حواش، لما وفروا لي من المادة العلمية، و الوسائل المساعدة للبحث.

كما أتقدم بالشكر لكل من: أعضاء هيئة أمناء السيل و الدكتور صالح أبو بكر، و المهندس صالح منصوري،و الأستاذ يحي حمدي أبو اليقظان،و قاسم جهلان الباحث و المكافح في بقاء آبار الواحة تأدي وظيفتها. الذين ساعدوني في جمع المادة العلمية.

وكما أتقدم بالشكر في الأخير إلى كل من قدموا لي مساعدة أو ملاحظة في إنجازي لهذا البحث.

الطالب: ويرو الحاج يحي إبراهيم.

القرارة 21 مـــاي 2017م

قائمة المختصرات

أ) القسم العربي:

الرمز	المعنى
(أ.ب.ق)	أرشيف بلدية القرارة
تح و تق	تحقيق و تقديم
تر	ترجمة
ج	جزء
د ب ن	دون بلد نشر
د ت	بدون تاريخ
د ر	دون رقم
د ط	بدون طبعة
د ع	بدون عدد
د ن	بدون دار نشر
ص ص	صفحات عديدية
ط	طبعة
م	ميلادية
مج	مجلد
مخ	مخطوط
هـ	هجرية

ب) القسم الأجنبي:

Op.cit	Ouvrage précédemment cité
P	Page
P P	Plusieurs Page

مـقـدمـة

قامت أغلب الحضارات القديمة على ضفاف الأنهار أو على سواحل البحار أو على مجاري الأودية، وهي بذلك تشكل عاملا أساسيا في ديمومتها و استمرارها، وتعد الزراعة أهم المهن التي احترفها الإنسان منذ وجوده على أديم الأرض. ومن أهم المعالم الدالة على الاستقرار البشري في الصحراء مجموعات النخيل التي تشكل واحات، وبجانبها تبنى القصور وهما شرطان أساسيان يكمل أحدهما الآخر. فالقرارة من بين القصور الصحراوية في الجزائر، و أهمية النشاط الزراعي ونظام الري في واحتها عنصرا أساسيا من عناصر العمران والاستقرار البشري، والذي يعد المحرك الأساسي للنشاطات الاقتصادية الأخرى مثل التجارة والصناعة ومؤثرا هاما على المجال الاجتماعي والثقافي.

ولعلي من خلال عملي هذا أبين الجهود الزراعية المبذولة في واحة القرارة، وبناء على ذلك وسمت عملي هذا تحت عنوان: **النشاط الزراعي و نظام الري في واحة القرارة ما بين (1333 – 1371هـ/ 1915 – 1952م)** كموضوع لمذكرتي المعدَّة لنيل شهادة الماستر.

حدود الدراسة:

وانطلاقا من ذلك عمدت من خلال هذه الدراسة إلى تناول النشاط الزراعي و نظام الري في واحة القرارة، التي شملت فترة مابين (1915م- 1952م)، كإطار زمني لموضوع دراستي؛ إذ تعد ندرة وصعوبة الحصول على مصادر لما قبل القرن العشرين، و توفر بين يديَّ وثائق مهمة لتاريخ القرارة المتمثلة في سجلات القياد التي دونت فيها تقارير بداية من منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، والتي اعتمدت عليها في دراستي، أما سنة 1952م، هو الحدث المهم في مجال الري لواحة القرارة، حيث حُفرت أول بئر ارتوازية، بعد نضال طويل من الأعيان، والذي يعتبر نقطة تحول من الزراعة التقليدية إلى الزراعة الحديثة.

وبخصوص الإطار المكاني للدراسة فالأمر يتعلق بواحة القرارة في منطقة مزاب بالجنوب الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع :

أسباب ذاتية :

1. اهتمامي بتاريخ القرارة الذي هو جزء من تاريخ الجزائر.
2. تأثري بالآثار التي تزخر بها القرارة خاصة ما هو متعلق بهياكل الري في الواحة.
3. اهتمامي وميولي منذ طفولتي إلى الزراعة وحب الطبيعة، واستمر ذلك إلى مرحلة الشباب، حيث شاركت في 14 تكوين في مختلف مجالات الزراعية بمعاهد التكوين الفلاحي .
4. ما هو حاصل في واحة القرارة، _للأسف_ والمتمثل في الامتداد العمراني والتلوث البيئي في الواحة على حساب ثروة النخيل والأراضي الخصبة، إما من مالكيها أو من بعض قرارات الهيئات الرسمية.

أسباب موضوعية :

1. معظم الدراسات السابقة في المجال الزراعي ونظام الري تناولتها بشكل عام دون التطرق إلى تفاصيل الأحداث.
2. معظم الدراسات عن القرارة، اهتمت بالمواضيع السياسية والاجتماعية، دون التطرق للمواضيع الاقتصادية.
3. توصية الدكتور محمد الصالح حوتية للتطرق لمواضيع اقتصادية، وهو ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف عام 1978م، في كتاب تحت عنوان : **التاريخ الجديد**، يقصد بهذا "ولوج ميادين جديدة لم تحظ باهتمام المؤرخين من قبل ".

الإشكالية:

وعليه كانت إشكالية البحث الرئيسية تتمحور حول: **كيف تفاعل سكان القرارة مع بيئتهم الصحراوية من أجل استقرارهم و ديمومة نشاطهم الزراعي رغم ندرة المياه؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية قمت بتقسيمها إلى تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

- ما هي الطرق التي اعتمدها الفلاحون في خدمة بساتينهم؟
- ما هي أهم المشاكل التي تعيق الفلاحين في مزاولة نشاطهم؟ وكيف قاموا بمواجهتها؟
- أين تكمن أنظمة الري المختلفة لاستغلال المياه في الواحة؟
- أين يظهر الدور الاجتماعي للنشاط الزراعي في القرارة ؟

الخطة المعتمدة في الدراسة :

قسَّمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول؛ فصل تمهيدي، وثلاث فصول أساسية، وكل فصل يمثل حلقة مهمة في هذه الدراسة. وبناء على ذلك أصبحت الخطة المعتمدة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: عنونته بـ: **تعريف قصر القرارة (1915-1952)**، الذي يضم ثلاث عناصر تعريفية للقرارة على الترتيب: التسمية، تناولت تفسير التسمية، والموقع الجغرافي والطبيعي، بتحديد الحدود، ووصف تضاريس المنطقة. وتناولت التركيبة السكانية لمجتمع القرارة .

الفصل الأول: عنونته بـ: **طرق الاستغلال الزراعي لفلاحي القرارة مابين (1915-1952)**، قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث هي على الترتيب: الأنشطة الزراعية للفلاحين، تناولت فيه غراسة النخيل وخدمتها،و غراسة الأشجار، وزراعة المحاصيل الموسمية، وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: المعيقات الزراعية الطبيعية وسبل تذليلها، تناولت فيه: المعيقات الطبيعية التي تواجه الفلاحين في نشاطهم الزراعي

كالجفاف، و الجراد، والأعاصير، ثم التطرق لسبل تذليل تلك الصعوبات. أما المبحث الثالث أخذته تحت عنوان: المعيقات الزراعية البشرية وسبل تذليلها، تناولت فيه: المعيقات البشرية التي تواجه الفلاحين، كالسرقات و فرض الضرائب، ثم التطرق لسبل تذليل تلك الصعوبات.

وفي **الفصل الثاني**: عنونته بـ:**الطرق المختلفة لاستغلال الفلاحين للمياه مابين (1915–1952م)**، قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث هي على الترتيب: حفر الآبار وطرق استغلالها، تناولت فيه: حفر الآبار وصيانتها، طريقة استخراج المياه من الآبار، أما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: صيانة السدود ومراقبتها تناولت فيه وظيفة السدود وصيانتها.أما المبحث الثالث: أخذته تحت عنوان: توزيع مياه واد زقرير داخل الواحة تناولت فيه إستقبال سكان القرارة واد زقرير، و توزيع واد زقرير داخل الواحة.

وفي **الفصل الثالث**: والأخير عنونته بـ: **النشاط الزراعي وأثره الاجتماعي مابين (1915–1952م)**،قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث هي على الترتيب: عيد الزهور لدى سكان القرارة، تناولت فيه: احتفال سكان القرارة بعيد الزهور، وأهم معالم عيد الزهور وبعدها الاجتماعي، و آثار عيد الزهور على سكان القرارة، أما المبحث الثاني: أخذته تحت عنوان: التأثير الزراعي في حركة السكان، تناولت فيه: بيوت القراريين في الواحة، وحركة السكان من القصر إلى الواحة. أما المبحث الثالث: تناولت فيه: عوائد الوقف الزراعي ودوره الاجتماعي، تناولت فيه: مكانة الوقف للمسجد لدى سكان القرارة، وطرق جمع أوقاف تمور المسجد من البساتين.

وخـاتمة لأهم النتائج، وأهم توصية التي توصلت إليها من خلال الملاحظة والتحليل.

الهدف من الدراسة :

1. يعتبرالقرن العشرون قرن الانجازات في مجالات متعددة في القرارة، وكان لزاما علي أن ندرس كل هذه المجالات دون استثناء، ومن بين تلك المجالات، المجال الاقتصادي وبالأخص النشاط الزراعي.
2. الوقوف على القضايا المختلفة المتعلقة بالنشاط الزراعي وهياكل الري، خلال فترة الدراسة.
3. إبراز مجهودات الفلاحين ومقاومتهم لمختلف العوائق والتحديات من أجل استقرارهم واستمرار زراعتهم.
4. إبراز العلاقة بين النشاط الزراعي والمجال الاجتماعي.
5. تبيين للمجتمع والهيئات الرسمية بقيمة الموروث الاقتصادي والثقافي التي تزخر بها القرارة .

المنهج المعتمد:

أما المنهج المتبع فهناك ثلاثة مناهج وهي:

1) المنهج التاريخي الوصفي: لقد اعتمدت على هذا المنهج في وصف الأحداث والوقائع التي حدثت في واحة القرارة.
2) المنهج النقدي التحليلي: الذي اعتمدت فيه على نقد الوثائق ظاهريا وباطنيا، وتحليل النصوص، وإعادة تركيبها وذلك حسب ترتيبها الموضوعي و الزمني للمذكرة.
3) المنهج المقارن: ولقد اعتمدت عليه في المقارنة بين النصوص التاريخية، والتأكد من من صحة المادة الخبرية في جميع فصول البحث.

الصعوبات التي اعترضتني في هذه الدراسة:

لكل بحث مجموعة من الصعوبات تعتري الباحث، ومن بين الصعوبات التي واجهتها:

ندرة ما كُتِب حول تاريخ القرارة على العموم والنشاط الزراعي على وجه الخصوص، مما اضطرني للبحث عن أصول المادة التاريخية وهي الوثائق والمخطوطات، وتشكل مرحلة البحث عن أماكن تواجدها والاستفادة منها، أصعب مراحل البحث. ووضعت خطة للبحث في دور الأرشيف الرسمي والمكتبات العامة والخاصة، مما واجهت أهم الصعوبات تمثلت فيما يلي:

أ) وثائق أرشيف بلدية القرارة :

تقدمت بطلب من الجامعة للحصول على الإطلاع على أرشيف بلدية القرارة لعلي أجد وثائق متصلة بموضوعي، وقُبِل مني الطلب للاطلاع على أرشيف البلدية ووجدت مصدرا مهما عن تاريخ القرارة والمتعلق بموضوعي على الخصوص والمتمثل في سجلات القياد لفترة الاستعمار الفرنسي، من بين أهم الصعوبات التي واجهتني في التعامل مع تلك السجلات:

- وفرة المادة التاريخية للوثائق وصعوبة الإلمام بها وطريقة توظيفها.
- المدة الطويلة التي استغرقتها للبحث عن القضايا المتعلقة لموضوعي في تلك السجلات التي بلغت أكثر من 36 سجلا، وذلك في الفترة الصيفية مما حرمت نفسي من أخذ عطلة للراحة بمدة تفوق الشهرين.
- رداءة الخط المكتوب في معظم السجلات وصعوبة قراءتها وفهمها.
- عدم إتاحة فرصة التصوير لما فيها من قضايا شخصية للأفراد.
- صعوبة فهم بعض المصطلحات وأسماء المعالم التي هي غير متداولة في زمننا الحالي.
- وجود بعض السجلات غير مرتبة زمنيا، وموضوعيا، مما أخذ مني وقتا طويلا في التحقق بالنقد الظاهري للوثائق. وما يتعلق بالنقد الباطني.

ب) المقابلات:

ومن الصعوبات التي تلقيتها في المقابلات مع شخصيات، وذلك في إخضاع المعلومات للمقارنة والتأكيد من صحتها لتعدد الروايات، وتضارب بعضها، وكثير من المقابلات المبرمجة لم تتم، ويرجع ذلك لأسباب مرضية وأخرى لوصول أجل الموت، مثل الباحث في اللسانيات والتاريخ الأستاذ حواش عبد الرحمان الذي عقدت معه جلسة قبل ملازمته الفراش ولم أستطع مقابلته مرة ثانية حتى وصلني خبر وفاته يوم 16 أفريل 2017م

ولقد حاولت بذل جهدي والاجتهاد على قدري استطاعتي، التغلب على بعض منها.

الدراسات السابقة : الدراسات السابقة على نوعين: دراسات أكاديمية ودراسات عامة.

أولا . الدراسات الأكاديمية:

لم أعثر على دراسات أكاديمية بالعربية تناولت موضوع الزراعة والري بواحة القرارة، وكل ما تحصلت عليه مذكرة واحدة بالفرنسية تناولت الموضوع جغرافيا:

لميشيل غريميون (Michèle Gremion) تحت عنوان : **Guerrara**, **Monographie d'oasis** مذكرة لنيل شهادة في الدراسات العليا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالمعهد الجغرافيا لمدينة ليون لسنة 1962م.

ثانيا : دراسات عامة.

1. كتاب صالح أبو بكر، **القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى**.
2. كتاب إبراهيم الحاج أيوب: **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب**.
3. كتاب لمؤلف مجهول: **القرارة في الأربعينيات من القرن العشرين**.
4. كتب محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر** و **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**.

عرض أهم مصادر و مراجع الموضوع ونقدها:

أولا: أهم المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي :

1. سجلات قياد القرارة :

توجد تلك السجلات في مكتب أرشيف بلدية القرارة، ومعظمها في حالة جيدة وأصيب بعضها بالتلف جراء الرطوبة مما لا يمكن الاستفادة منها، وقمت بالبحث في أكثر من ستة وثلاثين سجلا ومعظمها من الحجم الكبير و هو الغالب، ولكل سجل يضم 300 صفحة بمقياس 30*20 سم، وأما الحجم الصغير بأعداد قليلة بمقياس 20*20 سم، وهي مرتبة موضوعيا وزمنيا في غالبيتها، وأهم الموضوعات التي صُنفت عليها تلك السجلات _والتي استعملتها في البحث_ ما يلي:

أ) زمام جوابات المكتب:

وهي سجلات دونت كل جواب أُرسل لرئيس مكتب ملحقة غرداية، وهذه الردود تكون بمثابة أجوبة لاستفسارات سابقة على شكل مناشير، وهي مدونة في سجلات تحت عنوان" دفتر المناشير"، وتحتوي "زمام جوابات المكتب" على أخبار لحوادث يومية تحدث في القرارة في مختلف المجالات ترسل في حينها، وهذه السجلات الأكثر وفرة من غيرها بستة وعشرين سجلا، المحفوظة في حزم مابين رقم 35- 41.

ب) زمام الوسخ :

وهي سجلات محفوظة في حزمة رقم 44، دونت جميع الحوادث والشكاوى من طرف السكان مابين (1913 -1916) وهي تابعة موضوعيا لزمام جوابات المكتب، والعنوان أثار إشكالا لدي، إذا كانت هذه الوثائق وسخ بمعنى مسودة، هل يوجد وثائق أخرى لنقل تلك المعلومات بشكل نهائي؟ ولعدم وجود سجلات قبل تلك الفترة يصعب فهم مدلول العنوان، علما

أن تلك السجلات تقدم معلومات لحوادث هامة ولم ألاحظ كثرة التشطيب أو رداءة الخط، وربما العنوان كتب تجاوزا فقط.

ج) زمام جريدة النخيل :

وهو سجل من الحجم الكبير بمقياس 30*20سم، بدون تصنيف، الذي يضم إحصاء دقيقا للنخيل وتعيين مكان تواجدها وإثبات أسماء ملاكها لسنة 1940م، إلا أنه لم يبين نوعية أصناف النخيل.

د) زمام اتفاقيات عرش القرارة:

وجدت سجلا واحدا لاتفاقيات عرش القرارة من سنة (1938-1945م)، بدون تصنيف، ويحوي هذا السجل معلومات هامة خاصة من الجانب السياسي المتعلق بقضايا الواحة التي يديرها القائد وأعضاء الجماعة، وما يعطي لهذه الوثائق من مصداقية بتوقيعات أعضاء الجماعة وختم القائد، وموافقة على هذا الاتفاق من طرف رئيس ملحقة غرداية، بالختم والتوقيع.

2. جرائد أبو اليقظان :

جرائد أبي اليقظان تعد من أهم المصادر، ومادتها التاريخية المتنوعة عن تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي على العموم، وما هو متعلق بمدينته القرارة على الخصوص، ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها، والتي تغطي فترة ما بين الحربين العالميتين (1926- 1938م). وعَكَفْتُ أتتبع أرشيف جرائد الشيخ أبي اليقظان الثمانية: وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان، لأستخلص ما هو متعلق بموضوع دراستي، فوجدت مقالات هامة، ومن بينها التي عالجت قضية الآبار الارتوازية، وأنباء متنوعة عن حوادث متفرقة عن واحة القرارة في جريدة **وادي ميزاب**، ومن خلال المقالات الواردة وهي مجهولةٌ صاحبُها تتميز بالجدل المنطقي و المحاججة العقلية في عرض الفكرة وتحليل القضية.

3. جرائد الشباب:

كان لطلبة معهد الحياة جريدة باسم " الشباب " تصدر كل أسبوع، والتي غطت الفترة مابين (1927-1954م)، حيث تتبعتُ أرشيف الجريدة كلها، فوجدت فيها مادة خبرية هامة استفدت منها كثيرا، وهي تؤرخ للقرارة في مجالات متنوعة، وصُبغت جل الكتابات بطابع أدبي، والغرض منها تعوُّدُ الطلبة مبادئ الكتابة، ولهم إحساس شديد لواقع الواحة التي هي مُثبَّتة في كتاباتهم.

4. كتاب القسمة وأصول الأرضين:

وهو للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي اعتمدت على هذا الكتاب من الناحية المرجعية للأعراف التي يحتكم بها المشايخ في فض النزاعات لا مصدرا تاريخيا للفترة المدروسة، ولا يخلو مكتبة في قرى مزاب على هذا السِّفر القيم، وهو كتاب خاص بالعمارة الإسلامية يعالج الموضوع معالجة شرعية يعرِضها على الحقوق والواجبات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، إذ الموضوع يتعلق بتخطيط المدن والمنازل وغرس الأشجار والنخيل، ومد السواقي، وحفر الآبار. وتبيان للناس حقوقهم وواجباتهم إزاء كل ذلك من وجهة الشريعة الإسلامية، ونجد مخطوطا للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش قطب الأئمة، بعنوان **العمارة** الذي هو مختصر لكتاب القسمة و أصول الأرضين والذي اقتصر على بعض المسائل المتداولة في المجتمع المزابي، وزاد بعض الإضافات.

5. المقابلات التي أجريتها مع الفلاحين الذين عاصروا الفترة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين، ومن بينها مقابلة مع " الحاج بكير كروم "، و مقابلة مع "حمو حمدي وسار"، و مقابلة مع "داود بن عبد الله"، وغيرها.

ثانيا: من بين أبرز المراجع :

1.كتاب **القرارة من الدخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1882-1921** لصاحبه صالح بن عبد الله أبو بكر، و يعتبر كتابه أول كتاب مطبوع يتناول فيه تاريخ القرارة بصفة عامة في الفترة المحددة، ولقد اعتمدت عليه في جميع الفصول، كان لهذا الكتاب دور بارز في تحديد مجال البحث عندي، حيث اختصر لي بعض المسافات ودلَّني إلى مصادر ومراجع مهمة بعضها تحصلت عليها وأخرى لم أستطع الحصول عليها مثل مخطوطات "الشيخ أبو اليقظان"، وقد بدل المؤلف جهدا كبيرا في البحث عن المصادر الأساسية عن تاريخ القرارة ومقارنتها ونقدها، وهو مشكور في مبادرته، و الذي فتح مجال البحث عن تاريخ القرارة للباحثين المتخصصين في التاريخ.

2. **مجلة الحياة،** لقد اعتمدت على بعض مقلاتها التي تناولت جوانب هامة من موضوعي دراستي خاصة ما هو متعلق بأوقاف النخيل في العدد الثالث لصاحبه محمد حمدي الذي اعتمدت عليه في الفصل الثالث في المبحث الثالث.

3. كتاب **معجم أعلام الإباضية** لإبراهيم بحاز ومحمد بابا عمي وآخرون، وقد اعتمدت عليه في جميع الفصول في ترجمة الشخصيات.

وفي الأخير تعتبر هذه الدراسة مجرد عمل بشري معرض لكثير من الأخطاء؛ لنقص خبرتي في التعامل مع الوثائق. وإنما أنا بذلت جهدي لكي أخرجها على الشكل التي هي عليه، محاولا إبراز جانب من الجوانب الاقتصادية التي يعتمد عليها سكان القرارة.

الفصل التمهيدي:

تعريف قصر القرارة (1915–1952م).

1. التسمية.

2. الموقع الجغرافي والطبيعي.

3. السكان.

الفصل التمهيدي : تعريف قصر القرارة (1915–1952م).

تتميز واحات الصحراء الجزائرية بالنخيل، والنخلة رمز الاستقرار البشري، لذلك كان لزاما على كل واحة في الصحراء وجود تجمع سكاني يخدم تلك الواحة، فلا وجود لواحة دون قصر، فهما شرطان متلازمان أحدهما يكمل الآخر.

وقبل التطرق لموضوع نشاط الزراعة ونظام الري في واحة القرارة،لابد في البداية أن نقدم تعريفًا لقصر القرارة في الفترة المدروسة؛ ذلك لاستيعاب الأحداث الواقعة لترابطها الوثيق بين القصر وواحتها مبينا مع ذلك تفسير تسمية القرارة المتداولة بين السكان المحليين، وموقعها الجغرافي والطبيعي لفهم الظروف الطبيعية التي يعيشها سكان القرارة، والوقوف على المحور الرئيسي والمحرك للأحداث وهو التركيبة السكانية للمجتمع القراري .

1. التسمية:

تستعمل تسمية القرارة لتعيين هضبة مرتفعة من حولها أرض منخفضة ويطلق عليها اسم قارة، منه جاءت كلمة لقوارير، التي نُشاهدها في منطقة توات في الجنوب الغربي الجزائري، وهي مجموعة من الهضاب حولها أراضٍ منخفضة، وهذا المشهد يظهر بوضوح حول قارة اطعام بغرداية وحول قارة كريمة بسدراتا في وارجلان (ورقلة)[1]، وهذه الظاهرة الجغرافية التي هي موجودة في مدينة القرارة، التي تحيط القصر من شرقها وشمالها بهضاب حمراء مكونة من طبقة سيليكونية يطلق عليها بالبربرية اسم (تَافْزَا)، وأخذت هذه الجبال أشكالاً بيضوية تآكلت عبر الزمن بسبب عوامل التعرية كالرياح والأمطار، مشكلةً حزاما حول قصر القرارة[2]وواحتها بموقعها المنبسط، وهي على شكل منخفض، وأرضها من أخصب الأراضي بسبب ترسبات واد زقرير[3].

ويوجد رأي آخر أورده الشيخ أبو اليقظان[4] حيث قال:« ...أن تسمية القرارة لاستقرار مياه بعض الأودية الطويلة العريضة عندها وما يجلب إليها مياه المطر مسافة يومين أو ثلاث... » [5].

---

[1] ناصر لمسن: **حديث عن تاريخ مزاب بين الحقيقة والخيال أو التزوير**، نشر جمعية إحياء التراث وحماية الآثار، د ط، الجزائر، 2015م، ص 33.

[2] محفوظ قرين و محمد بلعيد ، **تطور النسيج العمراني لقصر القرارة**،مذكرة ليسانس،كلية العلوم الإنسانية دائرة الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 1999م/2000، ص 07.

[3] Michèle Gremion: **Guerrara, Monographie d'oasis**, Mémoire principal pour le Diplôme D'études Supérieures, Faculté des lettres et des Sciences Humaines, Institut de Géographie,de Lyon1962,p32.

[4] إبراهيم أبو اليقظان: هو إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان، ولد يوم 29 صفر 1306هـ الموافق لـ أوائل نوفمبر 1888م، وتوفي 26 صفر 1393هـ الموافق لـ 30مارس 1973م، ترأس أول بعثة علمية جزائرية مزابية بتونس سنة 1912م، ومرة أخرى من سنة 1917م إلى غاية 1925م. وقف إلى جانب الشيخ بيوض في بداية مراحل الحركة الإصلاحية وعمل على تطوير معهد الحياة، وهو من المؤسسين لجمعية العلماء الجزائريين، ويعتبر شيخ الصحافة أصدر ثماني جرائد وطنية إسلامية باللغة العربية، مابين (1626-1938)، ومن آثاره الفكرية تأليفه لحوالي ستين عنوانا في مختلف الفنون. للمزيد من المعلومات ينظر: ابراهيم بحاز و محمد بابا عمي وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث،د ط، الجزائر، 1999م مج2، ص ص 52-57.

[5] إبراهيم أبو اليقظان: **عنوان الحضارة فيما يتعلق بأحوال بلدة القرارة**، مخ، د ت، ص 02.

غالبا ما يأخذ المكان اسمه من الخصائص الطبيعية التي تميزه، فكلا التفسيرين لتسمية القرارة كلاهما نسبة إلى عوامل جغرافية فالأول لشكل الجبال التي توجد حول القصر، أما التفسير الثاني وهو استقرار واد زقرير في واحة القرارة، ويرجح الرأي الأول على أن المنطقة عرفت الظاهرة الجغرافية للجبال المحيطة بها أشكالا بيضوية تآكلت عبر الزمن بسبب عوامل التعرية، التي هي أسبق من استقرار واد زقرير في واحة القرارة، لأن واد زقرير لم يكن يستقر في واحة القرارة بل حُوِّلَ سنة 1710م حيث بُنِيَ له سدا [1]. ويستبعد أن يطلق السكان على مدينتهم تسمية عربية فصيحة يصعب تداولها بلسانهم.

2. الموقع الجغرافي والطبيعي:

القرارة مدينة صحراوية وُصفت في الأربعينيات من القرن العشرين،بأنها أجمل واحات الصحراء تقع في شمال الصحراء الجزائرية، ولكنها غير معروفة لدى السياح، فهم لا يقصدونها نظرا لموقعها البعيد عن المسالك الصحراوية الكبرى، مثل: الجزائر، غرداية، المنيعة، قسنطينة، بسكرة، تقرت، ورقلة [2].

وتبعد القرارة عن الجزائر العاصمة بـ 600كلم،ويحدُّها من الشمال قطَّارة، ومن الشرق العاليا، ومن الغرب بريان وحاسي دلاعة ومن الجنوب زلفانة[3]، ويبلغ المسلك في بداية القرن العشرين،والذي يربطها بغرداية نحو 102 كلم، وهذا نظرا للمنعرجات الخاصة بتضاريس الشبكة، ويمتد المسلك الشرقي نحو مدينة تقرت حوالي 185 كلم، ويوجد مسلك نحو مدينة الأغواط 200 كلم، ونحو ورقلة بـ 120كلم، ومسلك نحو بريان نحو 75 كلم.[4]وترتفع القرارة 315 متر على مستوى البحر[5].

---

[1] الحاج محمد جهلان: **تاريخ عمران القرارة**، مخ، 1948م،ص ص 10-11.

[2] مجهول: **القرارة في الأربعينيات من القرن العشرين**، تر: الحاج موسى خبزي، العالمية للطباعة والخدمات، د ط، الجزائر، 2017م،ص 38.

[3] أحمد حماني التجاني: **ومضات من تاريخ القرارة**، دار صبحي، ط1، الجزائر، 2013م،ص 20.

[4] مجهول: المصدر السابق، ص 38.

[5] M. Henri Baron **:les beni – mezab sahra algerien**, France,1867, P 67

وأما فلكِيًّا تقع مابين 32 - 46 درجة شمال خط الاستواء و04- 32 درجة شرق خط غرينتش.

ومناخ القرارة مناخ قاري جاف وسقوط الأمطار غير منتظم، ومتوسطها السنوي للأمطار حوالي 59مم، ومتوسطها الشهري الأقصى يقدر بـ 10,6مم في شهر أفريل أما المتوسط الشهري الأدنى 0.8مم في شهر جويلية، كما أن قسوة الطقس بالمنطقة يجعل المدى الحراري واسعًا جدًّا حيث أقصى درجة الحرارة تبلغ 47,2 درجة في شهر جويليةو2- درجة في شهر ديسمبر. وتعرف المنطقة بموجات من الرياح والزوابع الرملية القوية، ابتداء من شهر أفريل إلى غاية جويلية.

وبها مناطق صالحة للزراعة، ومن بينها واحة القرارة التي تخضع لنوعين من التراكمات: الغروية بتأثير مياه الفيضانات والهوائية بتأثير الرياح، وتتميز بتربة غير مالحة، قلوية نسبة الكلس فيها ضعيفة إلى متوسطة، وبها تركيز ضعيف من الأملاح المعدنية وذات طبيعة جيوكميائية سلفاتية كلسية إلى كلورية صديومية، نسبة المادة العضوية بها متوسطة، أما نسبة الجبس فيها جد ضعيفة[1].

3. السكان:

كان سكان القرارة في بداية القرن العشرين إلى منتصفه، من الحضر المستقرون داخل القصر المحاط بسور يتراوح علوُّه ما بين 04 إلى 05 أمتار،وتتخلله سبعة أبراج[2]، فلا وجود لسكان مستقرين خارج القصر قبل منتصف القرن العشرين[3].

---

[1] الناصر لمسن: **واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها**،نشر جمعية التراث وحماية الآثار جمعية البيئة وحماية المجتمع،د ط، الجزائر، 2008م،ص 03.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 38.

[3] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق رقم 01، ص 97.

ويقدم لنا إحصاء سكان القرارة الوارد في سجلات القُيَّاد في سنة 1928م، ذلك حيث وصل عدد السكان إلى 4004 نسمة، أغلبهم مسلمون بـ 3930نسمة ما يمثل نسبة98,15 %، وتوجد أقلية يهودية بـ 74 نسمة ما يمثل بنسبة 1,85%[1] والتي استوطنت القرارة في بداية القرن العشرين بدعم من المستعمر الفرنسي، في الناحية الغربية الجنوبية من القصر قرب السوق، وفي الشارع الغربي للسوق والمسمى باسمهم "شارع اليهود"، تمارس هذه العائلات نشاطها الحِرفِيَّ خاصة الحدادة[2].

المجتمع القراري متديِّن مسجدي، منسجم في تركيبته الاجتماعية، محافظ على موروثه الثقافي والاجتماعي متعاون على الخير يقدِّم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ملتزم بنظام الجماعة الذي يخدم مصلحة البلاد والعباد[3]، و هو مكوَّن من خمسة عشر عشيرة، مصداقا لقوله تعالى:﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :« لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى» [5]، وقال الشيخ أبو اليقظان: «وقد علَّقَ الله بنظام العشائر حقوقًا لليتامى والأرامل، والسفهاء، والمجانين، والغُيَّاب، وحفظ به نظام الأسر والعائلات، بحفظ الأنساب، وإلزام النفقات، وإيصال حقوق الميراث لأصحابها وخفَّف به ثقل الدِّيَّة في القتل الخطأ على القاتل بتوزيعها على أفراد عاقلته» [6].

---

[1] أرشيف بلدية القرارة : **زمام جوابات المكتب**، الحزمة 36، الرقم 315،14جوان 1928م.

[2] Michèle Gremion, Op.cit, p 151.

[3] أحمد حماني التجاني، المرجع السابق، ص 24.

[4] سورة الحجرات، الآية:13.

[5] محمد الشوكاني: **نيل الأوطار**، دار الحديث، ط1، مصر، 1993م، ج5، ص 98.

[6] صالح أبو بكر:**القرارة من الدخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى (1882–1921)**، نشر جمعية التراث، ط1، ، الجزائر، 2015م ، ص 515.

والجدول التالي يبين مختلف العشائر التي شكلت المجتمع القراري[1]:

أولاد أعلاهم	أولاد حمو بن ابراهيم
البلات	أولاد مرزوق
أولاد بولحية	المغازي
أولاد جهلان	أهل بنورة
أولاد كاسي بن الناصر	سيدي امحمد
أهل مليكة	الشعانبة
الشرفة	اليهود
سيدي عيسى	

ولكل عشيرة رئيس أو شيخ للعشيرة، ويتصف بالصلاح والتضحية، ويتمتع بسمعة طيبة بين أبناء العشيرة ، ويكون الممثل لدى الإدارة الرسمية، ويحضر كل المناسبات الرسمية والعرفية[2].

[1] (أ.ب.ق):**زمام جريدة النخيل**، الحزمة د ر، 1940م.

[2]صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 318.

وخلاصة القول أن تداول تسمية القرارة لدى سكانها يقدم لنا تفسيرين لهذه التسمية والتي ترتبط بالعامل الجغرافي للمنطقة، الأول لشكل الجبال المحيطة بها، والثاني لاستقرار الأودية فيها، ويُرجَّح الرأي الأوَّل على أن ظاهرة الجبال أسبق تاريخيًا من استقرار واد زقرير فيها.

تتميز منطقة القرارة بالانعزال لبعدها عن المسالك الرئيسية في الصحراء، وبمناخها القاري الجاف، وتزخر القرارة بمناطق صالحة للزراعة، ومن أهم المناطق واحة القرارة التي تتربع على أربعة هكتارات.

والبنية السكانية التي يتكون بها المجتمع القراري المتنوعة ثقافيا ودينيًا، والملتزمين بنظام الجماعة، ووصلت تعداد العشائر نحو خمسة عشر عشيرة، ولكل عشيرة ممثلها لدى الإدارة الرسمية.

الفصل الأول:

طرق الاستغلال الزراعي لفلاحي القرارة

ما بين (1915– 1952م).

المبحث الأول: الأنشطة الزراعية للفلاحين.

المبحث الثاني:المُعيقَات الزراعية الطبيعية وسُبل تذليلها.

المبحث الثالث:المُعيقَات الزراعية البشرية وسُبل تذليلها.

الفصل الأول: طرق الاستغلال الزراعي لفلاحي قصر القرارة ما بين (1915– 1952م).

ينتبه الإنسان المتجوِّل في الصحراء إلى منظر جميل تتميز به تلك المناطق القاحلة وهو وجود بوادر الحياة، والمتمثل في الواحات، ومن بين تلك الواحات الجزائرية واحة القرارة التي تحيط القصر من الجهة الشرقية والجنوبية ببساط أخضر يتمثل في النخيل بالدرجة الأولى ثم الأشجار والمحاصيل الموسمية.

بما أن المنطقة صحراوية فلابد على أصحاب تلك المزروعات من عناية دائمة، للاستفادة منها، وعليهم مقاومة كل المعيقات التي تواجه الفلاحين في مزاولة عملهم، والتي تصنَّف إلى معيقات طبيعية ومعيقات بشرية، ومحاولة تذليلها.

المبحث الأول: الأنشطة الزراعية للفلاحين.

أولا: غراسة النخيل وخدمتها.

1. عناية الفلاح بالنخلة.

كان الاعتماد الأول لسكان القرارة في المجال الفلاحي على النخيل، كونها الشجرة الأصلح والأمثل للمناخ الصحراوي الشديد الحرارة صيفًا وانقطاع الماء في فترات الجفاف[1]،فالنخلة مذكورة في القرآن الكريم عشرون مرة، ومرتين بغير اسمها، في قوله تعالى:﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[2] وقوله تعالى﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾[3]، وأحاديث واردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم:« أكرِموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منها آدم » [4]، والنخلة هي الشجرة المحترمة في عرف سكان القرارة.

تحتاج النخلة إلى خدمة ومتابعة وعناية طويلة، منذ غرسِها فسيلة صغيرة، باختيار أصلها، ونوعها، ونقلها بحرص وعناية واختيار مكان غرسها،حيث تحترم المسافة الضرورية بين نخيله واحترام مسافة الحريم [5] بين نخيله ونخيل جاره[6] .

---

[1]إبراهيم الحاج أيوب : **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب**، تح و تق: يحي حاج محمد، د ن، طبعة خاصة، الجزائر،1915، ص 47.

[2] سورة ق :الآية 10.

[3]سورة إبراهيم: الآية 24.

(4) ابن حجر العسقلاني: **المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلان**، دار العاصمة،د ط، د ن،د ت، ج2،ص95.

(5) الحريم : مقدار المسافة التي يتركها المتجاورون بين البساتين عند غراسة الأشجار من النخيل والتين والزيتون وجميع الأشجار والتي تحتاج إلى حريم خمسة أذرع أو ستة، ويذكر أبي العباس أحمد في كتاب القسمة وأصول الأرضين : «ومن العلماء من يقول: إن حريم النخلة مقدار جريدها، إن طالت جريدها طال حريمها، وإن قصر قصر». للمزيد من المعلومات عنه ينظر: أبي العباس أحمد الفرسطائى : **القسمة وأصول الأرضين**، تح و تق: بكير الشيخ بالحاج و محمد ناصر، نشر جمعية التراث، ط2، الجزائر، 1997م، ص ص 513-514.

[6]إبراهيم الحاج أيوب : المصدر السابق، ص 48.

و ذلك لضمان الرطوبة المناسبة لسقي جذور النخيل[1]، والنخيل على عمومِه يحتاج غرسُه ومعالجته إلى صبر، فإنتاجه للتمر لا يكون في الغالب قبل خمس سنين[2].

ومن الأعمال الواجبة على الفلاح في خدمة نخيله، أن يقبل على النخل فينكش أحواضه بالفأس مرتين في العام في الخريف والربيع، ويتسلق النخيل الطويلة منها والقصيرة، فيصل جريدها المتشابك الملتفَّ فيدخل بينه لا يخاف السلى الشديد الذي يعترضه ويحوط به من كل جانب، ولا السقوط في الطلوع والنزول، وقد تكون العاصفة شديدة، وهو ماض في عمله لا يخاف ولا يُحجِم، بل يجدُ كلَّ النشوة في رأس نخلته وهو يُؤَبِّرها[3]،

فيصدح بنشيد التأبير على شكل دعاءٍ قائلاً:

«الأوَّل ما نَبْدَأ

ربي عمَّرْهَا وْثَمَّرْها

بجَهْدَك يا رَبَّ العالمين

والشيطان عليه لعنَةُ الله »[4].

ويتسلق في أول الصيف ليُنقِص غِلَّتها إذا كان الزائد فيها، ويُنزِل العراجين الباقية وينضُدُها ويضعها على الجريد الأخضر كي لا تنكسر ولو ثقلت، وحتى يسهل جنيُها وكل هذه الأعمال في عنايته بالنخلة يرجى من الله الأجر[5].

---

(1) صالح أبو بكر:**القرارة من الدخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى (1882–1921)**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2015م،ص 535.

(2)إبراهيم الحاج أيوب : المصدر السابق، ص 48.

(3) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م، ج 1،ص 99.

(4) مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف القراريين بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية، يوم 19 مارس2017م، من الساعة 10:00إلى 10:30 صباحا.

(5) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، ص 99.

كما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى نخلا لأم مبشر امرأة من الأنصار فقال:« من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر »، فقالوا مسلم فقال صلى الله عله وسلم :« لا يغرس مسلم غرسا فيأكل منه إنسان أو طائر أو دابة إلا كان له صدقة » [1].

فخادم النخلة مُعرَّض لمخاطر السقوط، ويتعرَّض إلى جرُوح أو كسْر، وهذا أهون الأحوال من الموت، وقد وقعت حوادث كثيرة جرَّاء تسلُّق النخيل، ونقدم أمثلة لذلك :

- 16 أفريل 1928كانباحمد بن الحاج موسى، عمره 75سنة، من عشيرة آل بولحية، تسلَّق نخلة طولها 15 متر،من أجل تأبيرها، وسقط منها ومات بعد ثلاث ساعات[2].
- 24 سبتمبر 1938 كان بوقرطاس إبراهيم بن كاسي عمره تسعون سنة من عشيرة أولاد جهلان، أراد أن يلتقط التمر من النخلة، وأمسك في جريد يابس وسقط منها، وأصيب بكسر في رسغه وكتِفه بالذراع الأيمن[3].
- 29 أفريل 1940،كان حمدي عمر بن بكير عمره52سنة، تسلق نخلة في الشرقية من أجل التأبير، طولها 12 مترا، وسقط على الأرض وتوفي في حينه [4].

من هذه الحوادث أن أغلب المتضررين من كبار السن، وهي تمثل دلالة قويَّة على قيم يتحلى بها المجتمع القراري وهي العمل منذ صغره إلى كبره.

والآباء يعلِّمُون أبنائهم الصغار تسلُّق النخيل، وينظرون إلى الرجل الذي لا يُحسن تسلُّق النخلة الطويلة عاجزًا ضعيفًا لا شَرَف له فيحتقِرونه، لأن تسلق النخلة تربية لابد منها لذلك ألزموها لكل رجل ليكون شجاعا[5]

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، دار الأفاق الجديدة،د ط، لبنان،د ت، ج5،ص28.

[2] أرشيف بلدية القرارة : **زمام جوابات المكتب**، الحزمة 36، رقم 208 ، 18 أفريل 1928م.

[3] نفسه، الحزمة 37،رقم 935 ،24 سبتمبر 1938م .

[4] نفسه، الحزمة 38،رقم 545 ،29 أفريل 1940م .

[5] محمد دبوز : أعلام الإصلاح، المرجع السابق،ج1، ص 100.

2. جني التمور.

عندما ينضج التمر في فصل الخريف في عراجينه، يأذَن مجلس العزابة[1] في المسجد ببداية جنيِ التمور، ويعبَّر عليه باللسان المزابي (إِحَلْ أَبْجَارْ)[2]،وذلك ابتداء من اليوم الثامن من شهر أكتوبر، ولا يجوز القطع قبل ذلك، لأنه يُعتبر فسادًا لغلَّة التمر باعتبار التمر المورد الأساسي للسكان وجب المحافظة عليه[3]، وهذا ما يتماشى مع مقاصد الشرع، الذي يحرم التبذير، وفق قاعدة فقهية "لا يجوز قسمة الغلة على الأشجار إذا لم تدرك"[4].

ولقائد القرارة دور هام في مراقبة القرار ومعاقبة المخالفين لعُرف البلد، وذلك بأمر جميع الحراس على مداخل القصر للمراقبة، وإذا وجد عند المزارعين عراجين قبل الوقت المحدد، عوقب صاحبها بغرامة قدرها 10 فرنك[5]،ويأخذ ذلك العرجون، ويجعله صدقة.ونورد مثالا لذلك في عهد القائد عفاري[6]سُجِّلَت مخالفة من شهر أكتوبر 1942م، حيث قام الحراس، بنزع عرجون بلح على فلاح، الذي دخل معهم في خصام، وشتَمَ كبير الحرس، ورفع أمره لرئيس مكتب مُلحقة غرداية، وطلب القائد أن يعاقَب بغرامة قدرها خمسين فرنكًا بسبب تعدِّيهِ للأمر الصادر للعامة، وأيضا غرامة قدرها خمسون فرنكًا بسبب شتْمِه لقائد الحراس[7] .

---

[1] **مجلس العزابة**: أوّل من أنشأ هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي سنة 409هـ/ 1018م في وادي ريغ بالجنوب الجزائري، ويشترط للانضمام إلى مجلس العزابة جملة من الشروط، ومنها أن يكون العضو المنضم إلى المجلس أو الحلقة مؤمنا وتقيا، وحافظا لكتاب الله، ومستعدا للتضحية في سبيل الله، ونقل هذا النظام إلى مدن مزاب، تتكون من 12 عضوا من الطلبة من كل عشيرة عضوان تتولى إدارة الأمور الدينية في البلدة. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 12-47.

[2] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 537.

[3] مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف القرارين بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية، يوم 19 مارس2017م، من الساعة 10:00 إلى 10:30 صباحا.

[4] أبي العباس أحمد الفرسطائي: المصدر السابق، ص 86.

[5] (أ.ب.ق) : **دفتر الخطايا** ، حزمة 45 الرقم 06، 21 سبتمبر 1941م.

[6] القائد عفاري: هو عفاري بن ابراهيم من عفافرة بريان، ولد عام 1885 بالقرارة، ونصب قائد على القرارة يوم 29 نوفمبر 1931، سمي قائد القياد يوم 24 سبتمبر 1943م، إلى سنة 1950م. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: يوسف الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب**، د ن، ط3، الجزائر، 2014م،ص 159.

[7] (أ.ب.ق) : **دفتر الخطايا**،الحزمة 38، رقم 1016 ، 06 أكتوبر 1942م.

بعد الإذن الرسمي لجنْيِ التمر، يتفرَّغ الجميع رجالا ونساء وأطفالا لحملة جني التمور المحصول السنوي الأساسي، فبالتعاون والعمل الجماعي تُصبح الواحة ورشة عمل وتتعالى الأصوات بالمدائح والأهازيج التي يُطلقها متسلِّقو النخيل في جو حماسي.

إنَّ تمتُّع سكان القرارة بالروح الجماعية والشعور الجماعي يجعل العمل الصعب سهلا، والكثيرَ قليلاً،وقد يصادف ذلك امتلاء الواحة كلها بمياه وادي زقرير، فيصنَع الفلاحون سفُنًا خشبية للوصول إلى بساتينهم لجني التمور[1]، مثل ما عرفته السنوات التالية: 1922، 1928،1929،1941م، حيث صادف وقت جني التمور بدخول وادي زقرير إلى الواحة [2].

3. أنواع النخيل وكميات الإنتاج:

جلب سكان القرارة أنواعًا كثيرة من النخيل من كل أنحاء المغرب، لا يسمعون بنوع جديد في مكان إلا ويسافرون إليه فينقلون فسيلته إلى واحتهم[3]، ومن بين أهم أنواع التمور الموجودة في في واحة القرارة نجد: إِغَسْ أوطْشِيضَنْ، وتافيزِيوِين، وتْمْجُوهَرْتْ، وتَزَرْزَايْتْ، واتْدَالْتْ، ودقْلَة نُور، والدقلة البيضاء [4].

ومن خلال الإحصاء للنخيل وكميات الإنتاج لسَنة 1925م، نلاحظ الاعتماد الأساسي على صنف الغرس،وهو المفضَّل لدَى سكان القرارة، ووصل عدد نخيل الغرس11300، المقدرة بنسبة 31،62 %.من إجمالي عدد نخيل الواحة[5].

---

(1) صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 537.

(2) مستخلص من المصادر(أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 02، ص 98.

(3) محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م، ج1، ص 171.

(4) (أ.ب.ق) : الحزمة 36، الرقم 498، 29 نوفمبر 1933م.

(5) نفسه، زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، رقم101، 15 فيفري 1926م .للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 03، ص100.

ويتوزع عدد النخيل في الواحة على حسب تواجدها كما يحدده إحصاء سنة 1940م، ففي المناطق المنخفضة يكون فيها عدد النخيل كبيرًا، مثل : اللَّبِين،وبَهَدِّي، واسْمَارْ، والشيحيَّة، والضاية، والمنقاع، وتحت القصر،والشرقية،والجبَّانَة،وغابة اعمارة، جميع هذه المناطق يتراوح عدد النخيل فيها مابين 4631إلى 1115نخلة، في حين يقل عدد النخيل في المناطق المرتفعة مثل أماكن: برَّزْقَة،واسحَنْ،ومكِّيدْ[1]، ويرجع ذلك لسبب صعوبة إيصال الماء إلى هذه المناطق، وتأثُّرها السريع بتأخر جريان واد زقرير.

أما كميات إنتاج التمور السنوية فهي متغيِّرة، من سنَة إلى أخرى، ويخضع ذلك لكميَّة المياه المتوفِّرة والتي تأثِّر بدورها في كمِّية الإنتاج، وفي مقارنة بين جدول دخول الواد إلى الواحة، وجدول إحصاء النخيل وإنتاج التمور[2]، يلاحظ:

- فترة الجفاف في السنوات: 1935م، و1936م، وانخفاض عدد النخيل من 48250إلى 34025، وكمية الإنتاج من 1420 قنطارًا إلى 200 قنطارًا.
- فترة الجفاف في السنوات: 1947م، و1949م، حيث انخفض عدد النخيل من 47025 إلى 29025، و انخفاض كمية الإنتاج إلى 920 قنطارًا .

ويستنتج من هذه الإحصائيات أن لِعامِل المياه دور مُهمٌّ تطور في عدد النخيل وكمية الإنتاج،وأن فتَرَات القحط والجفاف عرفتْ أدْنى كمِّيَات الإنتاج، والعكس من ذلك هي سنوات الأودية إذ عرفت مردودًا وفيرًا للتمور.

---

[1] مستخلص (أ.ب.ق) : زمام جريدة النخيل، الحزمة د ر، 1940م، من إنجاز الطالب. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم06، ص102.

[2] مستخلص من المصادر(أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم02 ص 98.و الملحق الرقم.05. ص 101.

إلى جانب المياه تتواجد عوامل أُخرى تتحكَّم في الإنتاج مثل ظهور الأمراض التي تصيب النخيل، مما ينعكس على نقص مردودها، ومن بين هذه الأمراض المنتشرة نجد، تعفُّن الطلع بسب فطر (Scaettae Mauginiella) الذي لوحظ سنة 1925م[1]، وكذلك مرض العنكبوت الأحمر (بوفروة) الذي يصيب منتوج التمر، وهو ما لوحظ سنة 1934م [2].

وبعد إتمام غِلَّة الخريف، وجنْي التمور، يخرج سكان القرارة إلى ساحة إينورار على مشارف الواحة يُذبَح جمل ويُتصدَّق لحمُه على الحاضرين[3]،ويجمعون الصدقات بمختلف أنواعها خاصة التمر ويوزعونها على الفقراء والمساكين، والحاضرين،حمدًا لله على غلة التمر،ويتضرَّعون إلى الله أن يُنزِل الغيث، ويجري واد زقرير ليسقي واحتهم، وتكون في هذه الأجواء الفرح، وانشراح الصدور، وتُمزج بطلقات البارود [4].

ثانيا: غراسة الأشجار .

فرض ضيق المساحة الزراعية للفلاح و ندرة المياه على الفلاح استغلال كل مساحة أرضِه، بعد غراسة النخيل، وبين النخيل كانت تُغرس أشجار الفواكه، لحمايتها من الرياح الموسمية، لأن أزهارها ضعيفة تُتْلفها الرياح[5]،وأصناف الأشجار الموجودة في الواحة هي: التِّيـــن،والبرتقال، والمندرين، والليمون، والتفاح (سفرجل)، والمشمش ، والخوخ[6]، والعنب[7]، والزيتون[8].

---

(1) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، رقم101، 63 فيفري 1925م .

(2) نفسه، الحزمة 36، رقم 565، 25 جوان 1934م.

(3)مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف القراريين بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية،يوم 20 مارس2017م،من الساعة 10:00إلى 12:30 صباحا.

(4)(أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، رقم657، 03 ديسمبر 1924م .

(5) صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 508- 509.

(6) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، رقم342، 19 جوان 1936م .

(7) نفسه، د ر، 22 سبتمبر 1936م.

(8) نفسه، الحزمة 37، د ر،04 مارس 1939م – 30 ديسمبر 1939م .

ويقدم لنا إحصاء الأشجار لسنة 1936م، الملاحظات التالية[1]:

- الأشجار المعتمد عليها، بأعداد كثيرة، كالتـين وصل تعدادها 1800 شجرة، والعنب،والتي بلغت 350 شجرة، أما باقي الأشجار فهي بأعداد قليلة تقدر بالعشرات.
- توفر شجرة الليمون، إنتاجا وفيرًا، يقدر 200 حبة في السنة.

إن سكان القرارة لا يولون الاهتمام البالغ للأشجار[2]،ولا يرغبون في غراستها في الأماكن المرتفعة، بسبب أنَّ هذه المناطق آبارُها ينقصُ مستوى الماء فيها بسرعة، والأشجار تتأثَّر من نقص السقي خاصة في فترات الجفاف، أما في وسط الواحة، أو المنخفضات، يضرُّها مكوث مياه زقرير طويلا[3]. ومع كل هذه المعيقات يغرس الفلاح الأشجار فإن صلُحت يستفيد من غلَّتها وإن ماتت بسبب الجفاف أو طول مكوث مياه زقرير، يستفيد بها حطبًا و يرجى بها الفلاح بمجهوده الأجر من الله سبحانه[4].

ثالثا: زراعة المحاصيل الموسمية.

تأتي زراعة الخضر والحبوب بعد النخيل والأشجار، وتمارس بين النخيل والأشجار، على شكل فدادين داخل البساتين، من حبوب: القمح والشعير وخضر: الطماطم والقرع، و اليقطين، وغيرها ، وكثير من هذه المزروعات لا يتم الانتفاع منها بقطف الغلال، بسبب فساد المزروعات بقدوم واد زقرير وامتلاء الواحة كلها[5].

---

[1](أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب،الحزمة 36، الرقم 342، 19 جوان 1936م.للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق،الرقم07، ص 103.

[2] أرشيف مكتبة عبد الرحمان حواش، رقم الملف 767:

- Compte – Rendu de la mission effectuée par M. langronier ,conseiller agricole stagiaire, dans le territoire de Ghardaia de 07 au 26 mars 1927,p 22.

[3] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم 217، 21 جوان 1917م.

[4]مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف القراريين بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية،يوم 20مارس2017م،من الساعة 10:00إلى 12:30 صباحا.

[5] صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 509.

في خارج البساتين بجانب الواحة أربعة سهول وهي: سهل الفوساعة[1]، وسهل الشيحية الخارجية،وسهل أغزوا، وسهل لعميَّدْ، مخصَّصٌ للحرث وزراعة الحبوب والخضر، ويُمنَع غرس النخيل والأشجار في سهل الفوساعة والشيحية الخارجية، لكي لا يعوق جريانه وادي زقرير لأنَّه يعتبر حريمًا[2] يقدر حريم الوادي بأربعين ذراعا ويحسب من حيث لا يبلغ ماؤه في وقت جريان الوادي[3].

ويسقي تلك السهول وادي زقرير، إذا كان قويًّا، ويخرج سكان القرارة للحرث بعد جفاف واد زقرير، ويزيدون سقيها من مياه الآبار الموجودة في المنطقة أو بِقُربها، لإيصال الغلَّة إلى النضج، ويُحصَّل في بعض السنوات من هذه السهول منتوجا وفيرا،وتنتج المساحة المحروثة من الغلال: الجزر، والطماطم، والبصل، والثوم، والفلفل، والفول[4]، والقمح، والشعير[5]، و أحسن مردود في الإنتاج هو: الفول والجزر، و يقوم الفلاحون بتجفِيفِه ويخزَّن لمؤونة السَّنَة[6]، وتعتبر هذه السهول لدى الفلاحين "تلَّ الفلاح" لِمَا تقدِّمُه من خيرات، وإن كثيرًا من سكان القرارة يغتربُون ليحسنُوا من معيشتِهم، إلا أن الفلاح المستقرَّ في القرارة مكافِح في أرضه، لذلك قَنَّنَ قانون عرفيٌّ عدم زرع نخيل أو أشجار في منطقة الفوساعة وتركها للفلاح القراري للحرث فيها ويحسِّن معيشته من خيراتها [7].

---

(1) الفساعة : سهل فسيح أرضه مستوية خصبة كلها من ترسبات الوادي، مساحتها حوالي 50 هكتار تقع جنوب غرب الواحة.للمزيد للمعلومات ينظر: صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 541.

(2) الناصر لمسن: **العرف في التعمير والسكن والفلاحة والري بواد مزاب**، نشر جمعية التراث وحماية الآثار جمعية البيئة وحماية المجتمع،د ط، الجزائر، 2011م، ص ص41- 44.

(3) الحاج امحمد اطفيش: **العمارة**، مخ، يوجد في خزانة مكتبة الحاج عمر بن الحاج مسعود بالقرارة، تحت رقم56، ص 68.

(4)(أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، الرقم711 ،24 ديسمبر 1936م.للمزيد للمعلومات ينظر، الملحق الرقم09، ص 104.

(5) نفسه: الحزمة 38، الرقم 981 ، 28 سبتمبر 1942م. للمزيد للمعلومات ينظر: الملحق الرقم 10، ص 104.

(6)مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف القراريين بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية،يوم 20 مارس2017م،من الساعة 10:00إلى 12:30 صباحا.

(7) مقابلة مع حمو حمدي وسار، حول حالة القرارة في فترات الجفاف ، في منزله حي المؤذن بالقرارة، 17 أوت 2016م، من الساعة 07:00 إلى 11:00 .

المبحث الثاني: المعيقات الزراعية الطبيعية وسبل تذليلها..

أولا: المعيقات الطبيعية .

1. الجفاف.

تمرُّ على القرارة فترات تقلُّ فيها المياه،ويعمُّ القحط الشديد الذي يتضرَّرُ منه الصغير والكبير، ويشعر بالشدة، كل من كان له عرق نابض بالحياة، لاسيمَا الذين تتوقَّف معيشتُهم عليه، مثل الفلاحين[1] لأن الزراعة هي مصدر العيش الأساسي لأغلب سكان القرارة، وفي هذه الفترات العصيبة التي تمرُّ بها القرارة، حيث تنضُب كل الآبار ولا يبقى منها إلا بئر واحدة أو اثنتان، فيحرَّم سقيُ النبات والحيوان لتبقى تلك القطرات لسدِّ عطش الإنسان فقط، فهي مياه ملوَّثة تُجمع من باطن تلك البئر الوحيدة وتُسمى تلك السنوات باللسان المزابي (تِرْميزِينْ) [2].

ومن أشد السنوات التي مرت بها القرارة جفافًا سنوات:1921،1936، 1948م[3]، التي أثَّرت سلبا على النشاط الزراعي بتناقُص عدد النخيل والأشجار، وغلَّة إنتاج التمور،مما اضطر أعضاء الجماعة[4] إلى تقديم شكوى لرئيس مكتب مُلحقة غرداية في 12 جوان 1936م فيما أصابت النخيل والأشجار من مضرَّة، بسب الجفاف حيث لم يتبق إلا القليل من الآبار فيهن مقدار طفيف من الماء، وأنَّ غلَّة التمر قدرت بنحو 05%،أو أقل[5].

---

[1] إبراهيم الوارث: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، **جريدة الشباب**،معهد الحياة، د ع، 1948م،ص 06.

[2] صالح أبو بكر: المرجع السابق ، ص ص 521-522.

[3]مستخلص من المصادر(أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب.للمزيد الطالب.للمزيد من المعلومات ينظر : الملحق الرقم02، ص 98.

[4] أعضاء الجماعة: مجلس يتكون من ممثلي العشائر، ويطلق عليهم كذلك جماعة الضمان أو العرش، وهؤلاء ينتخبون من قبل عشيرتهم وتقدمهم ليمثلوها في مجلس الجماعة، يكونون عادة من الكبار سنا، أو البارزين اجتماعيا ويقومون بأدوار اجتماعية وذلك في الإسهام في تسيير الأمور العامة ، و إصدار القرارات التنظيمية المشتركة بين العشائر، ومناقشة ميزانية البلد، وتقوم الجماعة بجمع الضرائب (البزرة) من عشائرهم ودفعها إلى القائد. للمزيد من المعلومات ينظر: صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 338- 341.

[5] (أ.ب.ق): زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، الرقم88، 12جوان 1936.

والآبار التي أحْيَتْ سكَّان القرارة في أوقات الجفاف هي ثلاثة موجودة في وسط الواحة بالشرقية: بئر بوسنان،وبئر تاعموت، وبئر بضَّارة [1].

وفي فترات نهاية الأربعينيات من القرن العشرين أصيبت القرارة بكارثة الجذب والجفاف، وتبرَّع المحسنون خاصة في شهر رمضان لتسهيل سقيِ الماء للشرب، واشتدَّ الضيق على الفلاَّحين لعدم وجود الماء الذي هو المحرك الأول لنشاطهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حيٍّ اَفَلاَ يُومِنُونَ﴾[2]، وأضطرَّتهم الأحوال إلى ترك البلدة والاغتراب في مدن التل، ومن بين هؤلاء الفلاحين، كان حمو بن عمر حمدي وسار في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين،له بعض المزروعات من نبات الفول في الشرقية، يريد أن يسقيَهَا، فيجهِّز عتاد السقي للبئر ويملأُ الحوض الذي هو أمام البئر فيأتي الناس يطلبون الاستسقاء من الحوض فيتركهم، والناس يطلبون ويفسِح لهم، وتجفُّ البئر قبل أن يصل الماء لمزروعاته، ويجمع عتاد السقيِ ويرجعُ إلى منزله، ولم يستطع البقاء في القرارة أمام هذه الحالة واضطر للسفر إلى تقُّرت للعمل[3] .

وقد تأثر طلبة معهد الحياة من ذلك الأمر فعبَّرُوا في كتاباتهم النثرية والشعرية في جريدتهم الأسبوعية، جريدة الشباب[4].

---

[1] لقاء مع داود بن عبد الله، حول الآفات التي تصيب المزروعات في واحة القرارة، في بستانه بلعميد القرارة، الجزائر، 19 أوت 2016م، من الساعة 09:00 إلى 12:00.

[2] سورة الأنبياء: الآية 30.

[3] لقاء مع حمو حمدي وسار، حول حالة القرارة في فترات الجفاف ، في منزله حي المؤذن بالقرارة، 17 أوت 2016م، من الساعة 07:00 إلى 11:00 .

[4] جريدة الشباب : أنشأت في السنة الثانية من تأسيس معهد الحياة أي سنة 1345هـ-1926م، أسسها الشيخ حمو بن عمر لقمان، التي تصدر كل أسبوع ويشارك في تحريرها جميع الطلبة معهد الحياة وهي لسان حالها. ويكتبها أحسنهم خطا. للمزيد من المعلومات ينظر: سعيد شريفي: **معهد الحياة نشأته وتطوره**، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث، ط2، الجزائر، 2009م، ص 77.

حيث وصف الطالب الناصر المرموري[1]حال الواحة، في قصيدة مطلعها[2]:

آه على أسف أودى به عطش فاصــفر مثل اصــفرار المــزمن الهرِم

كــأنَّما شــبَّ في غابتنا لهــبٌ مثل الذي شبَّ في الخضراء من ضِرَم.

2. زحف الجراد .

ومن أصعب الآفات التي تلحق الضرر بالمزروعات، ظاهرة زحف الجراد المتكرِّرة بكميات كبيرة كانت أو صغيرة، ومن الأعوام التي عرفت هجومًا كاسحا لأسراب الجراد، نجد سنوات : 1915،1929،1932، 1933،1943، 1944،1945م[3].

ويخلف زحف الجراد على الواحة أضرارًا متفاوتَة، حسب مُدَّة مكوثه، وأطول مدة مكثَ بها، هي 12يومًا، وقضى على المزروعات مما أثَّر على الفلاح بخسائر فادحة[4]، ويحاول السكان طرد العدُوِّ الفتاك بوسائلهم البسيطة، وتبدوا أحيانا عديمةَ الفائدة، حيث يصفها طالب في معهد الحياة محمد الراعي قائلا: «...شاهدت الفلاحين يطرُقون في الصناديق الحديدية، مع الصُّراخ بكلمة "حاح"، وكذلك يطاردُونَه بالدخان، حيث إنَّ الجراد في كل مكان يأكل كل شيء أوراق الأشجار والمزروعات وحتى جريد النخل...» [5]، فيكون الفلاح المعرَّضُ لتلك التقلُّبات الطبيعية، عُرضَة لهلاك غلَّتِه.

---

(1) الناصر المرموري: هو ناصر بن محمد بن الحاج عمر المرموري من مواليد 01 رجب سنة 1346هالموافق لـ 07 جانفي 1927م، بقصر القرارة ، التحق بمعهد الحياة، لمتابعة تعليمه الثانوي، فتلقى تعليمه على يد جملة من الأساتذة منهم الشيخ بيوض و الشيخ عدون ،و أول مشاركة في جريدة الشباب مابين 1943 تحت عنوان وادي زقرير، وكان عمره ست عشر سنة وتوفي يوم الأحد 11 جمادى الثانية 1432هالموافق لـ 15 ماي 2011م.للمزيد من المعلومات عنه ينظر: محمد ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**،دار ناصر، الجزائر، 2016م،ص ص 51-475.

(2) الناصر المرموري : "بكاء على غابة القرارة"، **جريدة الشباب**، معهد الحياة،د ع، 16 جوان 1947م،ص 04.

(3) مستخلص (أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب. للمزيد من المعلومات ينظر : الملحق رقم 12، ص 106.

(4) (أ.ب.ق) : **دفتر التقارير الشهرية** ، الحزمة 45، 25 أفريل– 25 ماي 1933.

(5) محمد الراعي : "الجراد"، **جريدة الشباب**، معهد الحياة، ع08، 1944م،ص 02.

يعيِّن قائد البلد[1] مراقبين لتحركُّاَت الجراد خارج البلد[2]، وكذلك تُعلِن العزابة في المسجد قدوم أسراب الجراد من أحد الجهات والغالب من الجهة الغربية، ويخرج شباب القصر كلهم لهذا العدو الفتاك لمحاربته قبل وصوله إلى القرارة، وإذا كان صغيرًا زاحفًا، فيحفرون له خندقًا في حدود الواحة وعندما يسقط في الخندق يقتلونه بالضرب، أو بالردم أو بالحرق[3].

ويلاحظ من خلال الإحصائيات[4] ما يلي:

- أن اتجاه زحف الجراد كثيرًا ما ينتقل من الجهة الغربية إلى الجهة الشرقية.
- ظهوره أكثر في شهر جويلية.

3. الأعاصير.

ومن الكوارث المدمرة للنشاط الزراعي، الرياح القوية، خاصة إذا كانت محملة بالأتربة، مما تخلف خسائر كثيرة في الواحة، ومن بين السنوات التي هبت فيها رياح قوية السنوات التالية:

- في 19 ماي 1917م، قامت ريح عاصف قوية محملة بالأتربة، دامت تقديرًا نحو أربعة وعشرين ساعة، وخلف سقوط 105 نخلة في الواحة[5].

---

(1) القائد: وهي وظيفة استحدثها الإدارة الاستعمارية الفرنسية بعد إعلان الإلحاق لمزاب يوم 30 نوفمبر 1882م، يكون وسبطا بين الشعب والسلطة الاستعمارية، وهو المسؤول الأول المخول بالتواصل مع الحاكم العسكري الفرنسي، ومن مهامه تحضير المراسلات والإصلاح على احتجاجات الأهالي، و ضبط الإحصائيات والتعرف على المواد الخاضعة للضريبة، مراقبة مصالح القضاء الإسلامي، و مراقبة التعليم العمومي، و مراقبة التجمعات الدينية، والفصل في المنازعات التي لها علاقة بالدماء، وتنفيذ أوامر الحكومة وجمع الضرائب ودفعها للإدارة الفرنسية. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، الجزائر، 1984م،ص 119.

(2) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 41، رقم699، 04جوان 1951م .

(3) لقاء مع داود بن عبد الله، حول الآفات التي تصيب المزروعات في واحة القرارة، في بستانه بلعميد القرارة، الجزائر، 19 أوت 2016م. من الساعة 09:00 إلى 12:00.

(4)مستخلص (أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب. للمزيد من المعلومات ينظر : الملحق الرقم12، ص 106.

(5) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، رقم167، 21ماي 1917م .

- وفي27 أوت 1937م، نزل مطر قوي وريح عاصف على الساعة الواحدة والنصف بعد الزوال، ووقع فساد كثير بسببها بسقوط 200نخلة وفساد المزروعات[1]وقدرت الخسائر نحو ستينألف فرنك[2].

ثانيا: سبل تذليل المعيقات الطبيعية .

1. إصلاح سد ضاية "تَلَمْزَ أَمَانْ".

اكتشف سكان القرارة أن جريان واد زقرير في بعض أجزائه، وعدم وصوله إلى القرارة مرات عديدة، وذلك في شهر جويلية، و كذلك في يوم 11و13 من شهر أوت 1925م، أن واد زقرير جرى بغزارة قويَّة، وذهبت تلك الأودية في منطقة " تَلَمْزَ أَمَانْ "، تبلغُ الماء ويغور فيها، وتبعد هذه المنطقة عن القرارة بمائة وعشرين كيلو مترًا شمالا، قرب الأغواط.

وبذلك قرَّر رأي أعضاء الجماعة وبعض الأعيان، إصلاح السدِّ، لمنع ضياع السيول في تلك المنطقة، عمَلاً بإصلاح سابق، والذين قاموا به سكان القرارة في عهد القايد كاسي بن بهون[3]، حيث قام بإصلاحه سبعون رجلاً، ودام العمل أسبوعين، خرجوا لخدمته بعد أخذ قرارَ التصريح من رئيس مكتب ملحق غرداية، وبداية العمل من يوم 05 جوان 1909م، ورجوعهم بعد تمام بناء السد من يوم 21 جوان 1909م، وكل مصاريف الخدمة من تبرعات وصدقات المحسنين من سكان القرارة[4].

---

[1] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 37، رقم627، 30 أوت 1937م .

[2] لقاء مع الشيخ سليمان كرشوش حول تاريخ القرارة، جمعية الرسالة، شريط فيديو سمعي بصري، تسجيلات الحياة، القرارة، الجزائر، 27 فيفري 1995م.

[3] القائد كاسي بن بهون: المولود عام 1837م، أول من تولى القيادة على القرارة بعد إلحاق مزاب بفرنسا في 30 نوفمبر 1882م، إلى أن عزل 1915م. للمزيد من المعلومات عنه ينظر :صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص612.

[4](أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، رقم404، 20 أوت 1925م للمزيد من المعلومات.ينظر: الملحق الرقم 13، ص 107.

وقدم قائد القرارة ابراهيم بن يوسف بن عمارة[1]، طلبًا في هذا الشأن لرئيس مكتب ملحقة غرداية،في 20أوت 1925م، باسم الجماعة والأعيان، لإصلاح السدِّ، وبيَّن أن الخدمة ليست صعبة، وأن كل مصارف إصلاح السد من صدقات المحسنين، وأرفق الطلب بخريطة تبين الموضع والسد[2]، وبعد حصوله على الموافقة بترميم سد "تَلَمْزَ أَمَانْ" من رئيس ملحقة غرداية بالتنسيق مع مكتب الأغواط، هب سكان القرارة على تنظيم تلك الحملة بجمع الصدقات من المحسنين وتحضير المؤونة للعمل وتعين خمسة رجال من العشائر المزابية[3] إلا عشيرة أهل بنورة رجلين لقلة عددهم، وغادروا القرارة حتى وصلوا ضاية "تَلَمْزَ أَمَانْ" بمسيرة ثلاث أيام، وشرعوا في العمل بتجديد السد، و أخذ مدة تجديده ثماني وعشرون يوم ،وبعد إتمام العمل رجعوا إلى القرارة، وبعدها تعاقب جريان واد زقرير إلى القرارة ليحييها بعد ما كانت تعاني من الجفاف[4].

---

[1] ابراهيم بن يوسف عمارة: ولد سنة 1868م، القائد الثالث بعد الدخول الفرنسي الذي عين في 22 فيفري 1921م واستمر قائد للقرارة طيلة 10 سنوات، إلى 29 نوفمبر 1931.للمزيد من المعلومات عنه ينظر :صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص616.

[2] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، رقم404، 20 أوت 1925م

[3] العشائر المزابية: العشائر المزبية في القرارة عددها تسعة وهي: أولاد علاهم، وأولاد بولحية، و البلات، وأولاد حمو بن ابراهيم، و أولاد كاسي بن الناصر، و أولاد مرزوق، و أولاد جهلان، و آل مليكة، وآل بنورة.للمزيد من المعلومات ينظر: صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 226-236.

[4] لقاء مع حمو بن بكير امليكي حول تاريخ القرارة، في دار إبنه عمر بالقرارة ،شريط فيديو من أرشيف عائلة ويرو الحاج يحي، تصوير الخرفي الحاج عيسى، يوم الإثنين 19 شوال 1405هـ/ 08 جويلية 1985م.

2. حفر البئر الارتوازية.

تباحث كثير من المفكرين[1]بوادي مزاب في إمكانية حفر الآبار الارتوازية، وتداولوا الكلام عنها من وجوه عدَّة، فجزم بعضهم بضرورتها ولكنَّه بقي لهم البحث بكيفية تنفيذها وبقي بعضهم واقفًا لم يبيِّن رأيه فيها لتعارض مصالحها ومضارِّها، أما مصالحُها فمنها تخفيف وطأة العناء على الفلاحين، واستثمار الأراضي وتحسين حالة الفلاحة والزراعة وتسهيل المعيشة وتوسيع العمران وتوفير الوقت واليد العاملة والاقتصاد في المال. أما مضارُّها فمنها تكوين الكلِّ والتواكل وإضعاف قوَّة الكدِّ والسعي والنشاط في العامل فقد قدمت التجربة أن أهالي الأراضي الخصبَة ذات الأنهار الدافئة والعيون، متواكلون غالبًا لاعتمادهم على أراضيهم لا على أنفسهم ميَّالُون إلى البطالة والشهوات لتوفُّر أسباب الثروة لديهم، بخلاف أهالي البلاد القاحلة فإنَّهم غالبًا أهل كدٍّ وحزْم ونشاط لأنَّهم إن لم يعتمدوا على أنفسهم ماتُوا جوعًا، ومنها فتح باب للأجنبيِّ في البلاد بسبب المطامع الاستعمارية، وبذلك ينشأ عنه المفاسد والشرور والمهلِكات والخراب وللتوقِّي من هذه الأخطار المدمرة[2].

ورأى الشيخ إبراهيم أبو إسحاق أطفيش(1888- 1965م) أن الآبار الارتوازية نافعة جدًّا متى كانت ملْكا لسكَّانها، لا يد للحكومة فيها، وأن ليس من الحكمة في شيء أن نمنَح امتيازات للأجانب بدون قيد ولا شرط، و لا أن ترفض رفضًا باتًّا بدون مراعاة ما تجرُّه إلى البلاد من منافع، اللهم إذا كان أبناؤها القادرون عل تلك الأعمال ، فإنَّهم طبعا أولى وأحقُّ من أي أحد سواهم[3].

---

(1) من بين المفكرين رمضان حمود من مواليد 1906م بغرداية وتوفي بها سنة 1929م وعمره 23 سنة، الذي دعى قومه إلى إصلاح الفلاحة، قدم اقتراح على أن الأغنياء أن يكونوا شركة وطنية صرفة لادخل للأجنبي. للمزيد من المعلومات عنه ينظر : محمد ناصر: رمضان حمود حياته وآثاره،د ن، ط2، ، الجزائر، 1985م،ص 344.

(2) أبو حفص:"هل من مصلحتنا إنشاء العيون بوادي ميزاب؟"، **جريدة وادي ميزاب**، ع 23، 10مارس1937م،ص 01.

(3) إبراهيم أبو إسحاق اطفيش: المنهاج،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط 1، مج 2، سلطنة عمان،2010م، ص809.

قُدِّم مشروع لحفر البئر الارتوازية بالقرارة، من طرف رئيس مكتب ملحقة غرداية إلى قائد القرارة ابراهيم بن يوسف بن عمارة سنة 1924م، وعرض على أعضاء الجماعة، واستحسن هذا المشروع بالشكر والثناء، لأنه من قبيل العمارة، والعمران، وأن هذا المشروع جديد على القرارة، ومدن مزاب، لذلك قدِّم طلب من تحقق وجود الماء وتوضيح المصاريف اللازمة للحفر، وكيفية الدفع[1].

وفي سنة 1928م طلب سكان مزاب بإلحاح بحفر آبار ارتوازية، مستعدين أن يساهموا في تكاليف ذلك. بعد الدراسات أعلن صافورنان (Savornin) سنة 1930م، أن الماء يمكن أن يتدفق في القرارة، إذا تم الحفر إلى عمق يتراوح بين 430و500 متر إلى طبقة القاري المدرج الألبيَّة[2]، وبعد مداولات في مسألة حفر الآبار الارتوازية من مصلحة البلد سنة 1937م، اتفقت كلمتهم في وجوب السعي فيها وبذل الجهد والطاقة في إنشائها[3].

وفي 20 ديسمبر 1947م، أسَّسَت شركة لاريصا (R.E.E.S.S.A)، وكالة استغلال المياه الجوفية للجنوب الجزائري بقرار من الوالي العام للجزائر، يخوَّل لها حقُّ احتكار استغلال المياه الجوفية في مزاب الواقعة في عمق يتراوح بين500 و800 متراً[4]، بأمرٌ من الوالي العام مؤرخ يوم 26 نوفمبر1948م، الذي زار وادي مزاب في أكتوبر1948م، إلا أن تأسيس وكالة استغلال المياه الجوفية للجنوب الجزائري، يوم 30 ديسمبر 1947م، تبعثْه موجة من الاحتجاجات، منها العريضة التي قدَّمها وكلاء المزابيِّين محمد بن صالح الثميني، وعمر بن عيسى الحاج محمد، و إبراهيم بن الحاج حجوط، إلى الوالي العام، ضدَّ حفر آبار ارتوازية، من طرف شركة غير مزابية[5].

---

(1) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، رقم602، 09 نوفمبر 1924م . للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 17، ص 111.

(2) يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص230.

(3) مجهول: "أنباء ميزاب"، **جريدة وادي ميزاب**، ع 45 ، 19 أوت 1937م،ص 01.

(4) يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص ص230.231.

(5) نفسه، ص ص308-309.

وفي هذا الصدد أنشأ السيد عيسى بن عمارة خبزي[1] والشيخ بيوض[2]، وصفوة من رجال اللإصلاح في القرارة سنة 1948م، نقابة قانونية لحفر البئر الارتوازية في القرارة، ليُنقِذوا القرارة من الجذب والجفاف، ومن مكر المستعمرين الذين يريدون احتكار المياه الجوفية الغزيرة حيث صمَّمُوا أن تكون الآبار قريبة لا تنبع فوق الأرض، بل يستخرجون مياهها بالأجهزة الميكانيكية كما هو في بلاد مزاب الأخرى، فقارعتهم النقابة لحفر البئر الارتوازية بأن القرارة تنبع مياهها الجوفية فوق الأرض، وكانت هذه النقابة منافسة للحكومة [3].

واغتنم عرس أبناء خبزي عيسى في أول رجب1367هـ الموافق لـ 11ماي 1948م،القرارة بحضور القائد عفاري بن ابراهيم وأعضاء الجماعة والأعيان، وسائر طبقات السكان، وألقى القائد كلمة يشرح فيها برنامج وكالة استغلال المياه تحت الأرض، حسب أمر الكموندان قوتي رئيس ملحقة غرداية في جولته الأخيرة للقرارة، وألقى الشيخ بيوض،وخبزي عيسى حول النقابة القانونية لحفر البئر الارتوازية في القرارة، حيث أن السكان كلهم متمسكون بشركتهم النقابية التي أسسوها لاستغلال المياه الجوفية، ولم يقبلوا وكالة لاريصا (R.E.E.S.S.A)[4].

---

[1]عيسى بن عمارة خبزي: (1887-1955م). من أعيان القرارة، وممن وقف إلى جانب الشيخ بيوض في حركته الإصلاحية ومن أركان جمعية الحياة، و تولى رئاسة الجماعة المزابية ببسكرة التي يقيم بها. للمزيد من المعلومات عنه ينظر:ابراهيم بحاز و محمد بابا عمي وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث،د ط، الجزائر، 1999م، مج 03، ص 689.

[2]إبراهيم بن عمر بيوض: ولد بالقرارة يوم 11 ذو الحجة 1313هـ الموافق لـ21أفريل 1899م، و توفي في 08 ربيع الأول 1401هـ الموافق ل14جانفي 1981م، نال حظوة شيخه الحاج عمر بن يحي امليكي، فلازمه وكان يخدمه، ويحضر جلسات أعيان البلد عنده، فكان بمثابة المدرسة الاجتماعية والسياسية التي تكون فيها، وفي سنة 1921 خلف شيخه الحاج عمر في رئاسة الحركة العلمية والإصلاحية، وبعد سنة واحدة دخل عضوا في حلقة العزابة، وهو أصغر عضو يدخل هذه الهيئة، وانتخب سنة 1938 رئيسا لمجلس العزابة، وأسس معهد الشباب وهو المعروف بمعهد الحياة سنة 21 ماي 1925م، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، دخل معترك الحياة السياسية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. للمزيد من المعلومات عنه وينظر: محمد صالح ناصر : **الشيخ بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، نشر كولوريوم، دط،الجزائر،2013م.ص 20-50.

[3]محمد دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، ج 5،ص 62.

[4] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 40، الرقم14625، 12 ماي 1948.

وبمناسبة العرس قدم الشيخ إبراهيم أبو اليقظان قصيدة مُهنِّئًا السيد خبزي عيسى بن اعمارة بزفاف أولاده، وينوِّه بالجمعية النقابية قائلا[1]:

جاء القـــرارَة كي يتوِّجَ فِتْيـة تاجَ العروس وهم له أبنـــاءُ
من بُعُدٍ شقَّ طريقَه نحو العيو نِ وفي العيون سعادةٌ ورخاءُ

وكانت مساعي خبزي عيسى متواصلة، من أجل تسريح حفر البئر الارتوازي، حيث كانت له مراسلات إلى رئيس ملحقة غرداية[2]. وكان السكان يأملون في تحقيق مطلبهم، ويأملون في هذه البئر الارتوازية مستقبلاً كريمًا، وأنها تحتاج إلى ثروة مالية كبيرة، لتغطية مصاريف هذا المشروع الكبير الذي يُقدَّر بمائة مليون فرنك[3].

وشرع في حفر البئر الارتوازية بالقرارة، في 17أكتوبر 1950م[4]، و الحفر متواصلٌ ليلاً ونهارًا، حتى بلغوا طبقة الماء، وكان منادٍ ينادي في الشوارع لينبِّه السكان عن يوم خروج المياه، وكان الناس يستبشرون، فلما وصل الوقت المعيَّن، ذلك في يوم الأحد 17 أكتوبر 1951م، ذهب السكان لمشاهدة خروجه، ولما أطلقوا الماء[5] على الساعة 15:25[6]وصل عمقها 1170م، بتدفق 450 متر مكعب في الساعة[7]، ووصفه طالب في معهد الحياة الحاج عمر قائلا:« ذهب يتخبط كالمجنون الذي خرج من عقْلِه فلمَّا وصل الغابة تفرَّقَ في الأحواض والآبار، ونحن فرِحُون مسرورون، وهذا اليوم كان لنا عيدًا... » [8].

---

(1) إبراهيم حمدي أبي اليقظان: **ديوان أبي اليقظان**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 1989م، ج2،ص 56.

(2) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 40، الرقم785، 15 جوان 1948م.

(3) ابن يحي: "تكوين الشركات"، **جريدة الشباب**، معهد الحياة، د ع، ، 24مارس 1950، ص 08.

(4) أرشيف مكتبة عبد الرحمان حواش، رقم الملف 767:

- M. Gautier et M. Gouskov : DE GUERRARA et premier grand sondage alabienne jaillissant dans le bas-sahara. P 2.

(5) أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح ينظر: الملحق الرقم 20، ص 115.

(6)صالح أبوبكر : تاريخ القرارة ،محاضرة لعرس آل جهلان في مدينة القرارة، 2012م .

(7)يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 309.

(8) الحاج عمر: **العين في القرارة**، جريدة الشباب، د ع، الجزائر، د ت ، ص 201.

ويصف الشاعر إبراهيم أبو اليقظان الحدث في قصيدة مطلعها[1]:

تبـــارك رب الأرض والسمـــــاء بما بسط الأرزاق منها وأنعــمَا

أفاض على روض القـــرارة رحمـة بهـــا واديين منــه تكرُّمـــا

ومن فضـَّة بيضاء واد، تفجــرت به الأرض عينًا كالعمود إلى السما.

المبحث الثالث: المعيقات الزراعية البشرية وسبل تذليلها .

أولا: المُعِيقات البشرية.

1. سرقة المحاصيل الزراعية.

يعاني الفلاح من الأعمال المضنية في بستانه، في السنة كلها، ويكدُّ مع شظَف العيش، وهو يرى تلك الحديقة من النخيل والأشجار جنَّة الدنيا، وأمله الوحيد في الحياة، يسقيها بعرَق جبينِه، يبكِّر لهَا صباحًا قبل الفجر، يركبُ حِمَاره، ويشقُّ طريقه إلى بستانِه في ظلام دامس قبل بزوغ الفجر ويواصل العمل تحت حرارة الشمس في الصيف، ويسهَرُ من أجلها ليالي الشتاء الباردة، وهو ينتظر جنْيَ محصوله السنوي، فتهجُم على غلَّته اللصوص في ليلة واحدة، فتذهب غلَّته وعناؤه سُدًى، وتعدَّدت السرقات والسطو والغارات على غلال البساتين، وذلك في الليل وحتى في النهار، من أهل البادية خصُوصًا عند جفاف الصحراء وشُحِّ موارد الرزق فيها، وبدافِع الفقر والحاجة تتعرض واحة القرارة للسرقة [2].

---

[1] إبراهيم حمدي أبو اليقظان: ديوان أبي اليقظان ،المصدر السابق،ج 2،ص 117.

[2] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص635.

تعددت حوادث السرقات[1]على الفلاحين بسرقة غلال بساتينهم، خصوصا عند ازدهار الغلال والثمار كفصليْ الصيف والخريف ففي هذين الفصلين تكثُر حوادث الخطف والنهْب والسرقة في الحدائق والبساتين على كل أنواع الغلال والثمار بشكل رهيب، وخصوصًا في أوقات المجاعة وعند إهمال الحرَّاس وظيفتهم[2]، ونورد بعض حوادث السرقات التي وقعت في الواحة خلال الفترة المدروسة:

- في 16 أكتوبر 1916م،عبرت قافلة القرارة، متَّجهة من ورقلة إلى الجلفة واعتدت على نخيل في واحة القرارة،وقطعت عشرين نخلة، وبعد البحث وجدُوا الفاعلين، واعترف أصحاب القافلة أنهم قاموا بذلك بدافع الجوع، وقدر التمر بـ 200 فرنك، وبعض أصحاب النخيل عفو عنهم بطيب نفس، والبعض الآخر أخذوا قيمة ما سُرق لهم، وذلك بحضور المصلحين بين الطرفين[3].

- في 04 سبتمبر 1935م، شاهد بكير بن محمد بن الأخضر بن الحاج الناصر نهارًا سارقيْن يقطعان عرجوني تمر، وهربَا وأطلقًا العرجونين ولحق بهمابكير وقُبِضا[4].
- في 23 نوفمبر 1938م، شاهدَ حمودَه بن ابراهيم بن كاسي ببستانه بالمنقاع نهارًا من بعيد ثلاث لُصوص يقطعون التمر من النخيل وأحد هؤلاء اللصوص يحوز بندقية فلم يتعرف إلى أحدهم، ولخوفه من ردة فعلهم لم يستطع الدخول إلى بستانه[5].

---

(1) مستخلص (أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 14، ص109.

(2) مجهول: "أنباء ميزاب"، **جريدة وادي ميزاب**، ع 96، 21 جويلية 1928،ص 02.

(3) (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم332، 16 أكتوبر 1916م.

(4) نفسه، الحزمة 36، الرقم04،484 سبتمبر 1935م.

(5) نفسه، الرقم26،1129نوفمبر 1938م.

2. الضرائب المفروضة على الفلاحين.

رغم ضعف القرارة من مواردها الطبيعية، بحالة الجدب لسنوات عديدة، يفرض على سكانها أنواع من الضرائب، ومنها التي تمس الفلاحين مباشرة ضريبة البزرة[1] التي تزداد في قيمتها من سنة إلى أخرى حيث تدفع على نخيله، فتزيد على الفلاح عنَاء ومشقة، من نقص الإنتاج وحال نخيله التي لا تنتج، فالضريبة المفروضة تعتبرها كبلاد الشمال الخصب وتطالبه بنفس تلك المفروضة على تلك البلاد تقريبا، مع ذلك فالفلاح يدفعها رغمًا من كونه لا يعرف لماذا وجَبَتْ عليه؟ وفيما تُنفَق؟ وغاية ما يعرف عنها أنه يدفعها جبرًا لا في مقابل محصول تُنتِجُه بلاده، ولا مقابل منفعَة يترقَّبُها منها[2].

ولكي يعرف نصيب كل فلاح ما يلزمه من الضريبة على نخيلِه، يتَّفق القائد وأعضاء الجماعة في كلَّ سنة على تعيين أشخاص للقيام بعملية جرد النخيل وعيِّنَ في سنة 1938م، الأشخاص الآتية أسماؤهم[3]:

- السيد ابراهيم بن الحاج عمر بصفته أميـــن.
- السيد الزرويل قاسم بن اسماعيل بصفته حاسب.
- السيد حمـو بن عمـــر بصفته كاتب.

---

(1) ضريبة البزرة : هي الخراج المفروض على السكان، وبعد توقيع المعاهدة مع فرنسا عام 1853م، فرضت عليهم ضريبة البزرة مقدرة بـ 45ألف فرنك، وأخذت بالارتفاع إلى أن بلغ أكثر من 135ألف فرنك، ويقسم هذا المبلغ على عشائر القرى السبع حسب الحجم العددي للسكان والأملاك المنقولة وغير المنقولة وضمان العشائر يشرفون جمع مناب كل عشيرة من أبنائها الحاضرين منهم والغائبين في التل. للمزيد من المعلومات ينظر:مجهول: **وادي ميزاب يئن تحت أثقال الضرائب**، جريدة المغرب، ع 27، 02 ديسمبر 1932،ص ص 01- 02 .

(2) عمر الحاج احمد: **بيان حقيقة التجنيد عن التجنيد الإجباري وما ينتج عنه بوادي ميزاب**،د ن، ط1،الجزائر، 1931م، ص 31.

(3) (أ.ب.ق):**زمام إتفاقيات عرش القرارة** ، الحزمة د ر، 30 جوان 1938م. للمزيد من المعلومات ينظر:الملحق الرقم 15، ص 110.

ويتَّفق أعضاء الجماعة تحت رئاسة القائد، على زيادة الضريبة المفروضة عليهم، وفي بعض الأحيان يحتجُّون على الزيادة، وقيمة الضريبة التي يدفعها الفلاح وهي دائمًا متزايدة مثلمَا تحدِّده السنوات التالية:من 1938 إلى 1945م، الزيادة من 2.50 فرنك للنخلة حتى وصلت 12 فرنكًا للنخلة[1].

ثانيا: سبل تذليل المعيقات البشرية.

1. تنظيم الحراسة في الواحة.

إنَّ تعددَّ سرقات غلال البساتين، خاصة في أوقات نُضجها، بسببه قام سكان القرارة بتنظيم الحراسة من أجل تأمين ممتلكاتهم وغلالهم التي هي مصدر معيشتهم، فالهيئة المسؤولة عن تنظيم الحراسة هي هيئة "إِمَصُّورْدَانْ"[2]، ومن بين أهم وظائفها تنظيم الحراسة في القرارة فهم يقومون بمهمة الحِسْبَة، بالحراسة الليلية، وفي القيلولة الطويلة صيفًا، في القصر والواحة .[3].

ولهيئة "إِمَصُّورْدَانْ"جمعية للشباب وتُسمى باللسان المزابي (إِمَكْرَاسْ)، وفي كل ليلة يقسِم الرئيس شبابَهُ جماعات فيعيِّن لكل جماعة الناحية التي يحرسها في الواحة أو القصر، فتسرع كل جماعة إلى ناحيتها وعليها رئيس يعيِّنُه الرئيس العام، متقلِّدينَ أسلحتهم[4].

---

[1] مستخلص (أ.ب.ق) : زمام إتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة د ر،1938-1945م. ينظر: الملحق الرقم 16، ص 111.

[2]هيئة إمصوردان: تدل على جماعة الحراسة و كبار الحراسة يطلق عليهم باللسان المزابي (إمكراس) التي ينخرط فيها أغلب شباب القصر، لا يقبل فيها إلا الصالحون، ولا يتقيد بسن معين يوجد فيها حتى الكهول والشيوخ فيستمرون فيها إلى أن يعجزوا، ويرأسها كهول وشيوخ مدربون حكماء صالحون، تنتخبهم الجمعية، انتخابا حرا،و تسمى باللسان المزابي (أزعلوك نمكراس)، ويشترط في هذا الرئيس الاستقامة وحصافة العقل، والشجاعة و السر والعمل لله. للمزيد من المعلومات ينظر : صالح اسماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر،2005م، ص ص 473-474.

[3] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 76. 77.

[4] محمد علي دبوز : نهضة الجزائر وثورتها المباركة، المصدر السابق،ج 1، ص 239 .

وتقوم جمعية الشباب بالحراسة بالتناوب في القصر وبساتينها، فيقطعون دابر اللصوص، ويحمون القرارة من المفاسد، وكل رجل من سكان القرارة لا يملك السلاح ولا يحسن استعماله، لا يكون جَلْدًا شُجاعًا يحتقره السكان وينبذونه، والحراسة واجبة على كل فلاح وأغلب السكان يمتلك نخيلا، لذلك وجبت عليه[1].

وكل رجل يعرف دوره في الخروج للحراسة الليلية أو النهارية، والحراسة واجبة على الجميع، شبابًا وكُهولاً، ، ويمتثلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « عينان بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله» [2]وهي من علامات تمامِ الرُّجُولة، ويعتبرونَها عبادة وتضحية في سبيل الله [3].

ولهيئة "إمصُّورْدَان" جمعيتُها الشبابية، قد تتأثر ببعض الظروف القاهرة التي فُرِضت عليها، فتضعفُ وتقوى، بتفاوت الرجال القائمين على هذه الهيئة، أو تقلَّصت سلطتها بدخول السلطة الاستعمارية، وتعيِينِ القُيَّاد والإشراف عليها[4].

ويتفق القائد وأعضاء الجماعة، على بداية الحراسة العمومية،بتعيين رجلين من كل عشيرة[5]، ويشترط في اختيارهم أن تتوفر فيهم فضيلة الصدق والنزاهة والشجاعة ويوزَّع هؤلاء على مناطق معيَّنة في الواحة[6].

---

(1) محمد علي دبوز : نهضة الجزائر وثورتها المباركة، المصدر السابق،ج 1، ص 239 .

(2) الترمذي: **سنن الترمذي**، دار الفكر، د ن، د ت، ج 3، ص96.

(3) صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 82.

(4) إبراهيم الحاج أيوب: المصدرالسابق،ص 67.

(5) (أ.ب.ق):زمام الوسخ، الحزمة 44، د ر، 02 ماي 1915م للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم19، ص 114.

(6) أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**،نشر المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، الجزائر، 1984م،ص ص 120-121.

ويُشترط على الحارس أن يحمل بندقيَّة،لأن اللصوص كثير منهم حاملين السلاح، ويوصى دائمًا الحرَّاس بأن لا يقصد السارق بطلقَة البارود، بل يوجِّه إلى السماء[1]، وذلك بعد طلب الإذن من رئيس ملحقة غرداية بشِرَاء كميات البارود وعادة خمسة كيلو غرام،لأجل الحراسة[2]،ويلزم على من توفرت فيه شروط الحراسة الحضور بنفسه وأن لا يستأجر أحدًا، ومن لم تتوفر فيه الشروط وله أملاك زراعية يفرض عليه غرامة لصندوق الجماعة، ومن لم يمتثل وتخلَّف عن الحراسة، يدفع خطيَّة قدرها 10 فرنكات[3].

وفي بعض السنوات غيِّر نظام الحراسة في الواحة لتأمين الغلال من السرقات، من حراسة عمومية إلى حراسة خاصة بتعيين أشخاص مكلَّفين بمهمة حراسة الواحة:

- 17أفريل 1923م تعين أربعة عشر حارسًا[4].
- 19 سبتمبر 1939م، بتعين ثلاثين حارسًا[5].

ويرجع السبب في تغيير نظام الحراسة من الحراسة العمومية إلى الحراسة الخاصة، بتعيين أشخاص رسميين مختارين، لتفادي الحوادث من الحراسة العمومية التي تنقصها الخبْرَة في التعامل مع اللصوص[6].

---

(1)(أ.ب.ق) :زمام جوابات المكتب، الحزمة 37، الرقم644، 03 سبتمبر 1937م.

(2) نفسه، الحزمة 36، الرقم395، 22 أوت 1927م.

(3) نفسه، زمام إتفاقيات عرش القرارة، الحزمة د ر، 22 مارس 1942م،للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 18، ص 113.

(4)نفسه، زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم171، 17 أفريل 1923م.

(5) نفسه،لحزمة 39، الرقم925، 01 أكتوبر 1945م.

(6) نفسه.

وكثيرا ما كانت تصطدِم مع عصابات اللصوص في معارك تستمرُّ لساعات والبارود يُدوِّي بينهم، فيقع فيها صرعى من الجانبين، فقد استشهد رجال كثيرون في مثل هذه الغارات[1].

يصعُب على الحراس القبضُ على اللصوص المفسدين[2].وكثير من الحوادث التي تُصيب الحراس،بالضرر تكون عند القيام بواجبهم حيث يتعدَّى اللصوص عليهم بإطلاق البارود ، ومن بين تلك التعديات، أورد بعض الحوادث التي وقعت في الواحة جرَّاء الحراسة منها:

- في ليلة من يوم الأحد 04 أفريل 1915م، ذهب أعضاء الحراسة يتجوَّلون في الواحة وهم:
  - عمر بن اسماعيل بن حمو الأغمش.
  - الحاج موسى بن الحاج عشور.
  - الحاج عمر بن الناصر المرموري.
  - عمر بن الحاج أحمد.
  - بكير بن الحاج أحمد ألجون.

ولما وصلوا في مكان في الواحة يسمى (الجَرْع)، ابتعد عمر بن اسماعيل بن حمو الأغمش عن جماعة الحراسة، ومكث زمنًا ولحقه عمر بن الحاج امحمد، وبعد مدة أقلَّ من نصف ساعة، سمعوا طلقتين لدوي البارود، وذهبت الجماعة صوب صوت البارود، وبحثوا عن عمر الأغمش، ولم يجدوه، وفي الصباح وجدوه في ناحية "المنقاع "مقتولا، وبعد البحث وجدوا اللصوص الذين قتلوه [3].

---

[1] صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 78.

[2] (أ.ب.ق):زمام جوابات المكتب، الحزمة 37، الرقم909، 19 سبتمبر 1939م.

[3] نفسه، زمام الوسخ،الحزمة 44، د ر، 10أفريل 1915م.

والعجيب في ذلك أن الحراس الذين يحققون الأمن للفلاح واقتصاد البلدة، يحاكمون ويعاقبون بالسجن بسبب إصابة السارق بطلقة بارود، كما حدث في ربيع 1938م، أن سارق يسرق الفول في أحد البساتين، وقصده الحراس، وهاجمهم بالسكين، وأطلقوا عليه وجه بارود وأصيب بجروح، وتوفِّيَ في المستشفى بعد مدة، واستدعيَ الحراس للمحاكمة، وحكم عليهم ستة أشهر بالسجن[1].

2. الاحتجاجات على رفع قيمة الضرائب.

كان للزيادات الباهظة في اللزمة المفروضة على مزاب، التي ذكرت في المعاهدة سنة 1853م، وهي 45000 فرنك، والتي ارتفعت في سنة 1949م، إلى 16191565فرنكا[2]، وعلى إثر ذلك احتج سكاَّن مزاب، وذلك برفع الأعيان شكاوى متعددة أقدِّم بعضًا منها:

- في 07 ماي 1930م، قدَّم بنو مزاب رسالة في قضية التجنيد الإجباري إلى كل من رئيس الجمهورية دوميرق(Doumergue)، ورئيس مجلس الشيوخ، ورئيس مجلس الأمة الفرنسين، أثناء زيارتهم لقسنطينة. وقد كانت مرفقة بعريضتين، أحدهما لوكيل الأمة المزابية عمر بن عيسى، والأخرى لكاتبه عدون بن بكير، ومن بين المطالب في الأولى، تخفيض الضرائب، وانتخاب أعضاء المجلس المكلف بالنظر في ميزانية مزاب.
- عقد المزابيون مؤتمرًا لبحث موقفهم من المؤتمر الاسلامي، يوم 02 جويلية1936م، "بسيدي بنور"، حضره 190 ممثلاً وفدُوا من مزاب ومدُن التل ترأَّسهُ الشيخ أبو اليقظان، ومساعده حجوط إبراهيم، وانتهى المؤتمر بتكوين جمعية رسميَّة للدفاع عن مصالح التجار المزابيين، وذلك ليضعوا كرَّاس مطالب سياسيَّة خاصة بهم، يعرضونها على الحكومة، بعد الإحراز على موافقة مشايخ مزاب ومسؤولي جماعات المدن السبع،وفي 11 أوت 1936م، سافر الوفد المكلف بعرض كراس مطالب المزابيين على الحكومة الشعبية بفرنسا[3].

---

(1) (أ.ب.ق):زمام جوابات المكتب، الحزمة 39، الرقم972، 15 أكتوبر 1945م.

(2) عمر الحاج امحمد: مذكرات و وثائق رسمية عن وادي ميزاب ،المصدر السابق، ص 63.

(3) يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص ص241-244.

وفي 08 أفريل1937م، حلَّت اللجنة البرلمانية بغرداية، وسلم لها كتاب من أعضاء حلقة العزابة وجماعات الضُّمَّان لمدن مزاب، ومن بين مطالبهم تخفيف الضرائب، والزيادة الكبيرة في "اللَّزْمَة"[1].

- في07 نوفمبر1938م، اتفق أعضاء الجماعة لِعَرْش القرارة تحت رئاسة القائد عفاري، بأن لا زيادة في مقدار اللزمة، وتبقى على نفس المقدار المفروض في السنوات الماضية [2].

وخلاصة القول أن أهم الأنشطة الزراعية للفلاحين في واحة القرارة، العناية بالنخيل بالدرجة الأولى، الذي يعتبر مصدر الغذاء الأساسي للسكان ثم تليها المحاصيل الزراعية الموسمية. ولأهمية هذا النشاط الاقتصادي أولت العديد من الهيئات العرفية والرسمية الاهتمام بإصدار قرارات تحفظ بها النشاط الزراعي خاصة محصول التمور في مرحلة الجني بالإعلان عن وقته من هيئة العزابة ومراقبتها من قائد العرش.

وللفلاحين امتيازات تتمثل في تخصيص العرش أرضية للحرث في منطقتي سهل الفوساعة وسهل الشيحية الخارجية للاستفادة من محاصيلها تيسيرًا ودعما لهم، لما يقدمه من خدمة جليلة للسكان.

بما أن غالبية السكان يمارسون الزراعة، اقتضى مقاومة كل ما يصيب مزروعاتهم بالفساد،ومن بين المعيقات التي تواجه الفلاحين فترات الجفاف أو زحف الجراد مما يصيبهم بخسائر فادحة ، وأما ما يتعلق بالمعيقات البشرية تلك التعديات على المحاصيل الزراعية بالسرقة، أو الزيادات الضريبية المفروضة عليهم تجاه نخيلهم، ويسعى سكان القرارة إلى تذليل تلك المعيقات الطبيعية والبشرية، في سبيل استقرارهم والاعتماد على مواردهم المحلية.

---

[1] يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص244.

[2](أ.ب.ق):زمام إتفاقيات عرش القرارة، الحزمة د ر، 07 نوفمبر1938م.

الفصل الثاني:

الطرق المختلفة لاستغلال الفلاحين للمياه.

ما بين (1915– 1952م).

المبحث الأول: حفر الآبار وطرق استغلالها.

المبحث الثاني: صيانة السدود ومراقبتها.

المبحث الثالث:توزيع مياه واد زقرير داخل الواحة .

الفصل الثاني: الطرق المختلفة لاستغلال الفلاحين للمياه مابين (1915–1952م).

تعتمد الزراعة على المياه، وموارد المياه في الصحراء ضئيلة وشحيحة، مما يجعل لسكان الصحراء بالاهتمام الفائق والتفكير الجدي لاستغلال ذلك المورد الحيوي، ومن هنا تظهر عبقرية الإنسان في الصحراء في كيفية استغلال المياه.

ومن هذا الباب سوف أقدم تجربة الإنسان القراري التعامل مع ندرة الماء في توفير حاجاته اليومية وسقي مزروعاته المتمثلة في حفر الآبار وطريقة استخراج المياه منها، وتعهدهم لصيانة السدود ومراقبتها، بالاعتماد على التنظيم المحكم لتسيير مياه واد زقرير بالاحتكام على القوانين العرفية.

المبحث الأول: حفر الآبار وطرق استغلالها.

أولا: حفر الآبار وصيانتها.

تعتبر الآبار في الواحة المصدر الرئيسي للزراعة و الشرب، وطريقة حفر البئر أمر بسيط لكنه شاقٌّ وخطير، وهذا ما فرض التعاون البدني والمالي بين كل الرجال وحتى الزوجات، إذ تساعد المرأة زوجها في رفع التراب من داخل البئر. وقبل الشروع في الحفر يُختار موقع الحفر، وذلك بالاستعانة بالمتخصصين في معرفة الأراضي التي تحتوي المياه[1].

ويُشرع في الحفر، ويصادف عند الحفر تربة هشة أو طبقات صلبة، يتم الوصول عبرها إلى المياه التي تتسرب عبر الشقوق والفواصل الموجودة في الصخور التي تعمل كقنوات تسمح بمرور الماء، فتتشكل هذه المياه أنهارا وأودية جوفية تتحرك في جوف الأرض باتجاه القبلة أي من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي. وبعد نهاية الحفر تُبنَى جدران البئر بالحجارة، وهو رصف الحجارة فوق بعضها بشكل مترابط حتى يصل البناء إلى مستوى سطح الأرض، ثم تبنى أقسام البئر الفوقية، وهي الجزء الظاهر الذي يدلُّ على البئر[2].

بلغ عدد الآبار في واحة القرارة في سنة 1932م 500 بئر يتراوح عمقها مابين 15 متر إلى 45 مترا[3]،ويقدر إحصاء آخر عدد آبار الواحة والقصر في الأربعينات من القرن العشرين حوالي 1000 بئر، مصنفة إلى ثلاث أنواع[4]:

---

(1) صالح أبو بكر:**القرارة من الدخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى (1882–1921)**، نشر جمعية التراث، ط1 ، الجزائر، 2015م ، ص ص571–572.

(2) نور الدين بوعروة و خضير زعباب، **الآبار التقليدية بوادي ميزاب**، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، د ط، 2014م، ص 5.

(3) أرشيف بلدية القرارة : **زمام جوابات المكتب**، الحزمة 36، الرقم 670، 27 ديسمبر 1932م.

(4) مجهول: **القرارة في الأربعينيات من القرن العشرين**،تر: الحاج موسى خبزي، العالمية للطباعة والخدمات، د ط،الجزائر،2017م ص 46.

- آبار يبلغ عمقها 20 مترا، تم حفرها في منطقة رملية مع قليل من "التافزا"، تتزود بالمياه مباشرة عند دخول واد زقرير الواحة، مياهُها عذبة وصالحة للشرب، فهي تغور بسهولة. ويمثل هذا النوع حوالي الثلثين من مجموع آبار القرارة.
- آبار يبلغ عمقها نحو 30 إلى 36مترا، أنجزت في طبقة رملية لا يتجاوز ستة أمتار والباقي طبقة صلبة، وتمثل ثلث آبار القرارة .

والظاهر من خلال الإحصاء الآبار سنة 1932م، ما هو موجودة في وسط الواحة فقط، لأنها يمثل تقريب ثلث الآبار لإحصاء الأربعينيات من القرن العشرين.

واستحداث آبارا جديدة لا يشترط إلى إذن من أحد الهيئات، ويقول الشيخ الحاج امحمد اطفيش:« ... أما في الأجنة فلكل صاحب أرض أن يحفر في أرضه حيث شاء ولو تقاربت ولو كان يقطع الماء عن الآخر لأن لكل واحد أرضه، فلا يدخل أحدهما إلى أرض صاحبه من تحت الأرض .. ويفسح عن أرض جاره بسبعة ذراع... » [1]، و استحدثت آبار جديدة بعد سنة 1932م، وهو مبين في الجدول الآتي[2]:

السنة	صاحب البئر	المكان	عمق البئر	عمق المياه
1934م	الحاج عمر بن الحاج مسعود	الفوساعة	35 متر	3 أمتار
1936م	الميت بابه بن الحاج صالح	الضاية	22.5 متر	4أمتار
1936م	قاسم بن الحاج الناصر	الضاية	21 متر	3 أمتار
1948م	حفار باحمد بن الحاج علي	برزقة	33 متر	الماء قليل
1948م	شريفي الناصر بن بكير	برزقة	30 متر	الماء قليل

[1] الحاج امحمد اطفيش: **العمارة**، مخ، يوجد في خزانة مكتبة الحاج عمر بن الحاج مسعود بالقرارة، تحت رقم56، ص 61.

[2] مستخلص من (أ.ب.ق) : ، زمام جوابات المكتب، من إنجاز الطالب.

ونلاحظ من الجدول أن كل الآبار المستحدثة حُفِرت في فترات الجفاف وذلك لعاملين مهمين هما:

- احتياج الفلاحين للماء من أجل سقي مزروعاته، التي هي في خطر بسبب نُدرة المياه.
- استغلال فرصة نقص المخزون الجوفي للماء، وهو العامل المساعد لإتمام حفر البئر بدون مشقة.

إن حفر البئر أو ترميمه يستوجب من العمال الحذر الشديد، حيث أن مخاطر العمل تحيط بهم في كل لحظة، ويجعلون على فم البئر أقواهم وأرشدهم لأن إمساك حوزة التربة من البئر تحتاج إلى المهارة والقوة والتعقل، وإلا فإن أبسط خطأ قد يودي للعمال الذين هم في قعر البئر إلى خطر[1].

من بين أخطر الحوادث التي تقع للعمال هو انهيار البئر على من فيها،وذلك بفعل عملية الحفر أو الصيانة كإعادة الحجر القديم الفاسد. ومن أهم الحوادث التي لا تزال راسخة في ذاكرة سكان قصر القرارة، الحادثتين التين وقعتا سنة 1915م:

الحادثة الأولى: في يوم الأحد 18 شوال 1333هـ الموافق ليوم 29 أوت 1915م، نزل خمسة عمال في البئر الحاج مسعود بن يحي في الفوساعة لترميمه، وفي الساعة الواحدة زوالا،انهدمت البئر عليهم وسقط التراب عليهم بنحو ثمانية أمتار ونصف، وأُعلِن في قصر القرارة النفير العام لإنقاذ المنكوبين، وشرع المتطوعون في إزالة التراب عنهم حتى الساعة العاشرة ليلا فأنقذوا منهم إثنان أحياء هم السادة:

محمد بن الحاج عمر بن الحاج مسعود، وعمر بن يحي بن اعمارة، وأما السادة المتوفون فهم[2]:

- سليمان بن الحاج موسى بربوشة .
- بكير بن الحاج صناع.

---

[1] إبراهيم الحاج أيوب: **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب**، تح و تق: يحي حاج محمد، د ن، طبعة خاصة، الجزائر،1915، ص 44.

[2] (أ.ب.ق) : **زمام الوسخ**، الحزمة 44، الرقم 62، 29 أوت 1915م، للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم :21، ص116.

- الأخضر بن أحمد.

وكان محمد بن الحاج عمر بن الحاج مسعود متأثرا بسبب الحادث حتى لحق إلى قائمة الشهداء بعد مدة قصيرة ليصل عدد هم أربعة [1].

الحادثة الثانية:من يوم 22 ذي الحجة1333هـ الموافق ليوم 01نوفمبر1915م، انهدمت بئر صالح أدرغال بامحمد على الساعة الواحدة والنصف صباحًا على سبعة عمال وهم[2]:

- باسعيد أكرومي.
- باحمد بن يحي الحامي.
- الحاج بكير بن بابه بن جانة
- عمر بن صالح الوارث.
- الناصر بن الحاج ابراهيم العايب.
- عمر بن محمد بن الشيخ.

وأعلن النفير العام في قصر القرارة لإنقاذ المنكوبين، وشرع الناس في إزالة التراب عنهم، بعمل متواصل إلى اليوم التالي من 02 نوفمبر إلى الساعة التاسعة والنصف صباحا، فوجدوهم كلهم أمواتًا[3]، أما السابع لم يذكر اسمه، يعتقد أنَّه نجَا من الموت، بحيث ذُكر الستة الذين ماتوا فقط،وتذكر الروايات أن الحاج عمر بن يحي دوادي الشخص السابع الذي بقي حيًّا من بين الستة الأموات[4].

---

[1] لقاء مع حمو بن بكير امليكي حول تاريخ القرارة، في دار إبنه عمر بالقرارة ،شريط فيديو من أرشيف عائلة ويرو الحاج يحي، تصوير الخرفي الحاج عيسى، يوم الإثنين 19 شوال 1405هـ/ 08 جويلية 1985م.

[2] (أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، الحزمة 44، الرقم 82، 01 نوفمبر 1915م.

[3] نفسه. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم :22، ص 117.

[4]مقابلة مع داود بن عبد الله، حول حادثة انهدام البئر على العمال، في حاسي أدرغال، في منزله بالقرارة، يوم 27 مارس 2017م، من الساعة 11:00إلى 11:20 صباحا.

ويذكر أبو اليقظان في مخطوطه عنوان الحضارة فيما يتعلق بأحوال بلدة القرارة الحادثتين بقوله: «أول بئر حفرُوه بالجنان هو المعروف بحاسي أدرغال في السحن وهو الذي تهدم بإزاء بعض منه على سبعة رجال ماتوا عن آخرهم فيه بشهر ذي الحجة 1222 هـ كما تهدَّم عن آخرهم في نفس السنة بالفوساعة على خمسة رجال لم يبق أحد منهم حيًّا إلا واحد... » [1].

نلاحظ أن نفس المعلومات التي أوردها أبو اليقظان هي نفسها المقيدة في زمام القائد ناصر بن ابراهيم، ولا اختلاف إلا في ذكر سنة وقوع الحادثتين، بحيث يرجعها أبو اليقظان إلى سنة 1222هـ، أما في زمام القايد، سجلت الحادثتين في سنة 1333هـ.

يرجح الأخذ بما هو مقيد بزمام القائد، لأن الأحداث المقيدة في زمام القائد تدوين يومي، ونسبة الشك في صحة وقوعها أو الخطأ في تاريخها قليلة والذاكرة الشعبية حفظت تاريخ وقوعها في سنة 1333هـ.

وقعت حادثة أخرى في 06 أوت 1940م، في البئر المنسوبة لقاسم بن الناصر بن عماره وشركائه في "تيواقه" بغابة عمارة،حيث كان في قاع البئر خمسة عمال هم: دوادي الحاج عمر بن يحي عمره 58 سنة، وحريز ابراهيم بن أحمد، وخياط قاسم بن الحاج صالح،ومعيان عمر، والراعي عيسى بن ابراهيم[2].

وثلاث عمال في فم البئر وهم: أوجانة الحاج عمر بن حمو، و أبو القاسم الحاج محمد بن حمو، وحاجي عمر بن الناصر، وعندما أرادوا إنزال الحجر انفلتت حجرة إلى أسفل البئر، وأصابت رأس الحاج عمر دوادي بجرح بليغ وعالجه الطبيب في الموضع، وذلك على الساعة الثامنة، وبقي متأثرًا بهذه الإصابة حتى توفي على الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم[3].

---

[1] إبراهيم أبو اليقظان : **عنوان الحضارة فيما يتعلق بأحوال القرارة** ، مخ،د ت، ص 09.

[2] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 38، رقم 1075، 05 أوت 1940م.

[3] نفسه، الحزمة 38، رقم 1075، 05 أوت 1940م.

ثانيا:طريقة استخراج المياه من الآبار.

يتم استخراج المياه باستعمال الدواب مثل الحمار أو البغل أو الجمل[1]، إذ تجرُّ الدلو بواسطة حبلين غليظين الأول يحمل الدلوَ من فوق، والثاني رقيق يجرُّ الدلو من الفتحة التي يتدفق منها الماء في الحوض الصغير أمام البئر، و يمرُّ الحبل الغليظ ببكَرَة خشبية مثَبتة على مسندين خشبيين، المثبتتان بين مسندين مبنيين بالحجر والجير، ويمرُّ الحبل الرقيق على بكرة أسطوانية مثبتة على حافة البئر لحماية الحبل من الاحتكاك ويثبت بكرة أسطوانية أخرى أصغر من الأولى على حافة الحوض الصغير، وتُربط الحبال مباشرة بالدابة، ويقوم الفلاح بإنزال الدلو إلى أسفل البئر ليمتلئ بالماء، ثم يرفع هذا الدلو إلى الأعلى بواسطة جر الدواب، حتى يصل الدلو خارج البئر لتتدفق مياه الدلو في الحوض الصغير.

و تتسرب المياه إلى الحوض الكبير بجانبه، حيث جعل لتجميع الكميَّة الكافية لسقي بستانه، كما أن كمية الماء المخزَّنة في الحوض الكبير قبل بداية السقي هي التي تضمن استمرار تدفُّق الماء ويتواصل جريانه في السواقي بنفس التدفق ولا تنقطع تبعًا لتدفق الدلو لفترات متقطعة[2]،وهناك آبار مزوَّدة بدلوين يجران بواسطة دابتين[3]، وهذه العملية التي يقوم بها الفلاح بإخراج الماء من البئر على ممر منحدر أمام الحوض الصغير، وقُدِّر ما يمشيه الفلاح أمام بئره ذهابا وإيابًا بأربعين كيلو مترا في اليوم الواحد[4].

أما عن أوقات استخراج الماء من البئر فيقوم الفلاح صيفًا منذ النصف الأخير من الليل إلى قُبيلَ منتصف النهار التالي تفاديًا لحرارة الشمس عند الزوال، وفي الشتاء يبدأ بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس إلى قبيل المغرب، ومع كل هذه الظروف المناخية القاسية صيفا وشتاء، فهو يصدح بالغناء والمديح، رغم ما يلاقيه من تعب. ويضطر الفلاح الفقير الذي لا يملك حمارًا أو بغلاً أو جملاً أن يستخرج الماء بنفسه معتمدًا على عضلاته[5].

---

(1) أرشيف المركز الثقافي للوثائق الصحراوية بغرداية، للمزيد من المعلومات ينظر :الملحق الرقم 23، ص113.

(2) صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 573.

(3) نور الدين بوعروة وآخرون، المرجع السابق، ص 16.

(4)محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر**، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م، ج 1،ص 97.

(5) صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 577-578.

يضبط العرف[1]مسافة حرمٍ لكل بئر، ولكل المرافق التابعة له، من الحوض الصغير الملاصق للبئر (آسَفِّي)، والحوض الكبير المجانب للحوض الصغير (المِجَّلْ)، متر واحد من كل الجوانب إلا خلف البئر فهو متر ونصف، وذلك تيسيرًا للخدمات الضرورية ومصالحها،أما ممرُّ الدابة المخصصِ لجرِّ دلوِ الماء من البئر (أَغْلَادْ نُولَمْ)، فهو حق للشركاء جميعهم، وعرضه متران إذا كان دلوٌ واحد، وإذا كان دلوان فهو متران ونصف، وأما طوله فهو بقدر العمق الأصلي للبئر زائد ثلاث أمتار لدوران الدابة[2].

يواجه الفلاح خطر العقارب والأفاعي في السواقي، وبذلك تحيط الفلاح مخاطر كثيرة من بينها الانزلاق والسقوط داخل البئر، كما حدث في 10 مارس 1939م، حيث كان الشاب المسمى زَرْزَرْ بابه عمره 30 سنة قاصدًا بستانه في الصباح من أجل إخراج الماء من البئر في منطقة "اسْمَارْ"، وفي ضُحى النهار لحقَه أخُوه عُمر ولما وصل إلى البستان، وجد الحمار واقفًا، ولم يجد أخاه وأطل في البئر فوجد الجرارة فوق الماء، ورجع إلى القصر وأخبر أباه، وهبَّ شباب القصر لإنقاذه من البئر وأنزلوا رجلاً في قاع البئر بواسطة حبل، فوجده ميِّتًا، وربما يعود سبب سقوطه في البئر أنَّه حاول أن يثبت البكرة فانزلقت رجله وسقط في البئر[3].

يتم الانتفاع بمياه البئر إذا كان مشتركا بين الفلاحين، بتوزيع مياه البئر بين الشركاء بالمدَّة الزمنية، حسب مساهمة كلِّ واحد منهم في عملية حفر البئر وإعدادها[4].

---

[1]العرف: هو القانون الذي لم يصدر عن هيئة تشريعية، فهو يتكون من قواعد العادة، التي تكونت شيئا فشيئا مع مرور الزمن، واعتاده الناس وساروا عليه في أمور دنياهم و أكسبوه صبغة التنفيذ، والإلزام، و حجية العرف أنه دليل للاستئناس، عند عدم ورود النص ضمن المصادر التبعية الأخرى. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: لحسن آت ملويا: **القانون العرفي الأمازيغي**، دار هومة، د ط، الجزائر، 2001م.ص 41.

[2]بكير الشيخ بالحاج، عمر القري وآخرون: **عرف أهل القرارة**، روجع و صودق عليه هيئة العزابة د ن، ط2، ،الجزائر، 2015م، ص ص 32-34.

[3] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 37، رقم 536، 10مارس 1939م.

[4]أبي العباس أحمد الفرسطائي : **القسمة وأصول الأرضين**، تح و تق: بكير الشيخ بالحاج و محمد ناصر، نشر جمعية التراث، ط2، الجزائر، 1997م، ص ص 108-111.

يأخذ كل واحد نصيبه من الوقت الذي يستغلُّه في استخراج الماء من البئر في اليوم، حيث يقسم اليوم إلى وحدات زمنية تعرف بـ (تَخَرُّوبْتْ) وتعادل أربعًا وعشرين ساعة وتُجزَّأ إلى ثمانية أثمان،وتقسيم هذه الوحدات على الشركاء في البئر فعلى سبيل المثال من ساهم في نصف تكاليف إعداد البئر يكون نصيبه من الوقت في استغلال البئر في اليوم الواحد 12 خروبة، وكلما قلَّتْ مساهمة الفرد قلَّ نصيبه من البئر، ويجوز لكل واحد أن يبيع حصته أو جزءًا منها لشخص آخر،أما في أوقات الجفاف فغالبا ما تتغير هذه الطريقة حيث يصبح الحساب عن طريق عدد أحواض النخيل[1].

في فترات الجفاف يكثُر الخصام والتنازع بين الشركاء، وهناك عدة شكاوى رُفِعت لقائد البلدة في خصوص الانتفاع من مياه البئر، وأوردُ بعضا منها:

- 09 جوان 1915م، حضر شريكان متخاصمين في استغلال البئر تحت القصر، وأمر القايد الناصر بن إبراهيم أولاد بهون[2]، من له معرفة في ذلك، وهو الحاج صالح بن باعلي، وتوجه إلى البستان وعد الأحواض فكانت عددها 29 حوضًا للواحد، وقسم بينهما الانتفاع من البئر، أحدهما يبدأ في أول اليوم إلى غاية منتصف النهار و عند الزوال يبدأ الثاني حتى حلول الليل[3].
- 29 جوان 1915م،حيث حضر شريكين متخاصمين في استغلال البئر، حيث للشريك الأول خمسة أثمان، والثاني ثمانية أثمان، وقسَّم بينهم القائد نصف اليوم لكل واحد، للشريك الأول في الليل وللشريك الثاني في النهار[4].

---

[1] نور الدين بوعروة وآخرون، المرجع السابق، ص 23.

[2] القائد الناصر بن إبراهيم أولاد بهون: خلف الناصر بن ابراهيم عمه كاسي بن بهون الذي عزل سنة 1915م، واشتهر القائدان المذكوران بالجور والظلم، والاختلاس واستغلال السلطة، لأكل أموال الناس ظلما وعدوانا، والتورط في عمليات قطع الطريق والاغتيالات، حتى عزل في أكتوبر 1920م.للمزيد من المعلومات عنه ينظر: يوسف الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب**، د ن، ط3، الجزائر، 2014م،ص 159.

[3] (أ.ب.ق) : زمام الوسخ، الحزمة 44، الرقم 21، 09 جوان 1915م.

[4] نفسه، الرقم 24، 29 جوان 1915م.

المبحث الثاني: صيانة السدود ومراقبتها .

أولا: وظيفة السدود.

يعتمد القطر الجزائري غالبًا على الزراعة في اقتصاده، وأمطاره غير منتظمة، لذلك كان على الفلاحين الحرص على المياه التي تجري فوق الأرض حتى ينتفع منها و لا تذهب هباء. ولم توجه الإدارة الاستعمارية العناية لبناء السدود على معظم الأودية الجزائرية[1].

يحرص سكان الجنوب الجزائري الاعتماد على أنفسهم استغلال المياه ببناء السدود، ومن بين التجمعات السكانية قصر القرارة والذي يعتبر من الأدلة الحية على روح التنظيم التي كان يتمتع بها القراريون و المتمثلة في بناء السدود وصيانتها، وذلك باختيار موقع بنائها ، والمواد التي استعمِلت فيها، ومقدار الجهد الذي بذلوه في تشييدها، كلُّ ذلك يدلُّ دلالة صادقة على مقدار ما كانُوا يتمتَّعُون به من روح التنظيم والتضحية والتعاون ، ولذلك اتُّخذت أعراف تنظيم واستغلال مياه واد زقرير، نظامًا محكَمًا من أجل عدم ضياع المياه التي تبتلعُها رمال الصحراء[2].

ومن مهام السدود المبنية أن تُوقف مياه الوادي وتحجِزَه، لترويَ النخيل وتغذي المياه السطحية التي تساهم في ارتفاع منسوب مياه الآبار، فيستخرجها الفلاح بعد ذلك، ويسقي نخيله وأشجاره ومزروعاته طول العام ريثمَا تجود السماء بأمطار أخرى أو سيلان واد آخر[3].

يوجد سدَّان في واحة القرارة هما سدُّ الفوساعة، وسدُّ الشيحية، ولكل منهما مهام تختلف عن الآخر.

---

(1) أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري**، دار الكتاب الجزائري، ط3،مصر،1964م، ص30.

(2) ابراهيم الحاج أيوب: المصدر السابق،ص 51.

(3) E. Feliu : Etude sur la législation des eaux dans la chebka du mzab,Algérie,1908,p 56.

1.وظيفة سد الفوساعة :

لم يكن يستقر واد زقرير في واحة القرارة، بل كان يتجه إلى القبلة شرقًا حتى بُنيَ سد الفوساعة سنة 1710م،لحجزه. وقد أنجز عند منعطف الوادي من الغرب إلى الشرق على طول 1800متر،مهمَّتُه تحويل مياه واد زقرير إلى واحة القرارة، وذلك ما يجعل المياه بعد اندفاعها تحت تأثير الميل الطوبوغرافي المنحدر تتجه نحو الميل المرتفع، هذا التغيير في الاتجاه إلى الأعلى يخفض من سرعتها، هكذا يوجَّه التيار المائي نحو الحوض الوحيد في المنطقة الذي يحتوي من الناحية الجيولوجية على طبقة صلصالية تحدُّ المياه من التسرب إلى الطبقات الأكثر عُمْقًا[1].

يبلغ علوُّ السد ثلاثة إلى أربعة أمتار،و يتكون من حائطين متقاربين بُنِيَا بالحجارة وقاعدتها أعرض من القمَّة أي سمكهما يزيد من الأعلى إلى الأسفل، والمسافة بينهُما ثلاثة إلى خمسة أمتار يملئ بينهما بالتربة المكدسة، والسد يرتكز على أرض صلبة، ويوجد نوعان من الفتْحَاتِ بالسد: الأولى تُسمَّى "المنافس" وعددها خمسة وعشرون، علوُّها 1,5 متر وعرضها 1,10متر، صممت في الثلث العلوي من السد لينصرف الماء عندما تمتلئُ الواحة[2]، وهي مبنيَّة بالحجارة والجير، وتُغلق قبل قدوم الواد بالتربة المكدسة وتفتح هذه المصارف واحدة تلوى الأخرى عندما تكون قوَّة جريان الواد أو امتلاء الواحة بمياه واد زقرير لتفادي تهدم السد. أما الفتْحَات الأخرى فتُسمى بـ "المصارف"، عددها أربعة في منطقة "المنحر" غربي المنافس وتبقى مفتوحة عند جريان واد زقرير وتُغلق لحجزِ الماء في الواحة بأكياس مملوءة

---

[1] الناصر لمسن: **واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها**،نشر جمعية التراث وحماية الآثار جمعية البيئة وحماية المجتمع،د ط، الجزائر، 2008م،ص 10.

[2] نفسه، ص ص11-13.

بالتراب معدَّة مسبقًا لذلك، وبعد إتمام مُدة مكوث الماء في الواحة حسب فصول السنة تنزع الأكياس لينصرف منها الماء نحو ناحية لعميد[1].

يجعل علوَّ سدِّ الفوساعة من احتمال التعرُّض لأخطار الفيضانات منعدمة وفتحات (لَمْنَافَسْ) تحقق الوقاية الكاملة لسكان والممتلكات بالقصر إذ أن:

علو المنطقة المنخفضة في قصر القرارة وهي ساحة إينورار بـ 299,56م، في حين علوِّ سد الفوساعة يقدار بـ 299م وعلوِّ مصارف السد بـ 295,58م.

لذا فإنه لا يمكن في حال من الأحوال أن يَزيدَ علوُّ مياه الواد على مستوى ساحة إينورار لأنَّها سوف تصرف من الفتْحَات الموجودة بالسدِّ، وفي أخطر الحالات من أعلى السدِّ لتتَّجِه نحو سهل لعميَّدْ، المنخفضة التي يبلغ علوُّها 299,58م إلى 294,84م[2].

2. وظيفة سد الشيحية

سد فرعي مبني بجدارين متوازيين عرض كل واحد منهما 50 سنتيمترًا ومُلِئَ ما بينهما بالرمل والطين بعرض بين الجدارين حوالي أربعة أمتار،حيث يقوم بحجز الماء في الواحة من الجهة الغربية لكي لا يضيع الماء في سهل الشيحية الخارجية. وبها مصارف في المقام يُصرف الماء الملوث نحو هذا السهل، التي يفيد في غسيل التربة من الأملاح حين صرف الماء إلى خارج الواحة[3]، ومن المتعارف عليه لدى

[1] مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف أمناء السيل بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية،يوم 21 مارس2017م،من الساعة 09:00إلى 12:00صباحا.

[2] الناصر لمسن: واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها، المرجع السابق،ص 19.

[3] نفسه، ص13.

سكان قصر القرارة بقاء منطقة الشيحية الخارجية منخفضة دائمًا فيُمنع إلقاء الأتربة أو حتى الأسمدة الحيوانية فيه. ولذلك استُغِلَّ هذا السد كمتنفس للمياه الملوثة بصرفها إلى الشيحية الخارجية[1].

ثانيا: صيانة السدود.

تعد صيانة السدود من الأعمال الجليلة لدى سكان القرارة، وذلك بتضامن السكان في إنجاز العمل جماعيًا بالمجَّان. ويُطلق على العملية باللسان المزابي(تْوِيزَا)، ففي اليوم المحدد لذلك توصَدُ جميع الدكاكين ويسارع الكل ليساهم حسب استطاعته للعمل المقرر[2]، وكلهم حرص على حضور تلك الأعمال، وعدم التغيب عنها مهما كانت أشغالهم الخاصة، وكل متخلِّفٍ يحاسبه شيخ عشيرته ويؤنِّبُه، ولا يسلم من التوبيخ العام وتأنيب الضمير بسبب هذا التقصير، وكأنَّه اقترف ذنبًا عظيما، والمتعارف عند سكان قصر القرارة أن المتخلف عن العمل الجماعي ارتكب نوعًا من الخيانة للعرش، فتجد الجميع يتمنَّون يوم العمل الجماعي، ويبلِّغ بعضهم بعضًا بالموعد، فلا يبخل أحد بوقْتِه ولا بجهده، ولا بماله، ولا بما يملك من عتاد أو خبرة، وحتى الحيوانات كانت مسخَّرة مجَّانًا بكل طواعية واعتزاز، فينجزُ العمل الشاق الكبير الذي يحتاج إلى آلاف العمال ولعدة أسابيع ولكثير من المال، ينجزه المتطوعون في يوم واحد، والكل بعد ذلك يشعر بالسعادة والراحة، وكأن العملَ المنجزَ عملُ من طرفهم خاص[3].

تحتاج السدود إلى صيانة دائمة ومتواصلة لأنها غالبا ما تتعرض للهدم بسبب قوَّة السيول الجارفة، حيث يلحق بها أضرارا كبيرة. ويعلن العزابة في المسجد عن اليوم المحدد ونوع العمل وحجمه،والوسائل اللازمة للعمل، ويخرج السكان مُلبِّينَ نداء المسجد[4]، ومثال ذلك:

---

(1) صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 561.

(2) مجهول: المصدر السابق، ص ص 35-36.

(3) صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص ص 548-550.

(4) نفسه، ص 549.

27أفريل1949م، جرى واد زقرير جريانًا قويًّا، مما نتج عنه أضرار كبيرة في سد الفوساعة، وتهدم منه 140مترًا طوليًّا، ومترين عرضًا، وثلاث أمتار ارتفاعًا، حيث خرج سكان قصر القرارة أجمعها بكامل قوَّتهم لإصلاح فساد السد المنهدم حتى رجع إلى حالته الأولى[1].

وكذلك توسيع المصرف القديم الموجود قربَ السدِّ سبعة أمتار، وبناء السدِّ المتصدِّع بالجير والحجر لتأمينِه من الانكسار،وقد أُنجز منه 131مترًا طولاً وعرض50 سنتيمترًا وعلوُّ 1,50متر على التقدير،وتوقِفُ العمل بسبب دخول شهر رمضان والباقي منه 90 مترًا لم تنجز [2].

وتواصل ترميم السدِّ إلى 04 سبتمبر 1950م، وفتح الله بواد قوي ملأ الواحة في كل جهاتها[3].

المبحث الثالث: توزيع مياه واد زقرير داخل الواحة.

أولا: إستقبال سكان قصر القرارة واد زقرير[4].

يشكل جريان أودية الصحراء الجزائرية لأهالي القرى المبنيَّة على حافَّتِها المعتمدة على مصدر مياهها في استمرار بقائها، والتي تشكل حولها الواحات مثل واد ريغ، وادي سوف، و وادي مزاب[5]، فإن لهم من الغبطة والحبور والانشراح والسرور. تتخذ تلك الأيام مواسم وأعياد وأفراح[6].

يبتهج سكان قصر القرارة بنزول المطر، ويكلف برصد عن قدوم الواد شخصان من أمناء السيل بعد هُطول الأمطار الغزيرة، وعادة ما يقوم أهل البادية بالتبليغ عن جريان واد زقرير من مسافة بعيدة

---

[1](أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 40، الرقم 835، 01 جويلية 1949م.

[2](أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 40، الرقم 835، 01 جويلية 1949م.

[3]نفسه، الرقم 9113، 08 سبتمبر 1950م.

[4]واد زقرير: بنطلق منطقة تلغمت جنوب الأغواط على ارتفاع 800م ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي حوالي 300 كلم بعد عدة منعرجات، مجراه متغير الشكل، مسطح واسع في البداية ثم لا يلبث أن ينحصر عند مروره بالطبقة الصخرية، مرور بطبقات طينية طوله حوالي 100 م إلى 200 م، ثم يتسع بعد ذلك مجراه مرة أخرى وذلك عند بلوغه مشارف القرارة، ويقطع واد زقرير 700 كلم. للمزيد من المعلومات ينظر:الناصر لمسن: واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها ،ص06.

[5]أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**،دارالإتحاد العربي للطباعة، د ط، مصر، د ت، ص ص 20-21.

[6]إبراهيم بيوض: "على حافة زقرير"، **جريدة الأمة**، ع 98، 10نوفمبر1936م،ص 01.

مبيِّنِين شدته وسرعته، ويُقَدمُ لصاحب الخبر من قبل قائد البلد بُرنُوس، ومن حلقة العزابة قُفَّة تمرُّ جائزة للخبر المبشِّر[1].

وبعد إشعار المؤذِّن، يتفقَّد هذا الأخير شخصيًّا بقدوم الواد في منطقة "زَلْقُوم" على بعد عشرة كيلو متر من قصر القرارة، ويتأكد من قوَّتِه وكيفيَّة وصوله إلى الواحة، بعد ذلك يقوم بالتسبيح من مئْذَنَة المسجد ثلاث مرات مناديا: "سبحان الله" وبعدها ينادي بعبارة "الواد الواد" وذلك لإنذار أصحاب البساتين ليُنْقِذوا مُمتلكاتهم، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المحاصيل الزراعيَّة و العتاد والحيوانات، وتنظيف لمجاري الوادي لتسهيل وصول المياه إلى الآبار[2]. وعادة ما تتعطل الدراسة في هذا اليوم [3].

يسرع الفلاحون و رجال القصر وأطفالها حين اقتراب دخول واد زقرير إلى الواحة، فيستقبلونه على بُعد أميال من البساتين بطلَقَات بارود البنادق بمجرَّد رؤْيتِهم لأولى مَوْجَاته، ويطلقون البارود جماعِيًّا على الماء مباشرة [4]، ثمَّ يشرعُون في تتبُّعه على طول مجْراه، مجددين تحضير بنادقهم لإعادة إطلاق البارود مرَّة أخرى وذلك في مكان آخر من الواحة، والأولاد يهتفون بصوت عالٍ" الواد الواد" والكبار بأناشيدهم التي يستقبلون بها الواد وهم يرددون في لحن مطربٍ جميلٍ إذا نفخَهُ زمَّار قصر القرارة الفنَّان البارع شعبان[5]في مزمارِهِ وبالطبول ومطلعه بقصيدة من التراث الشعبي مطلعها:

زقرير يازقرير عجِّل مَا تبْطَاش واتعَالَ هَيَّا القرارة تسقِي الأغراس مذْبالة

---

[1] مقابلة مع الحاج بكير كروم، حول أعراف أمناء السيل بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية،يوم 21 مارس2017م،من الساعة 09:00إلى 12:00 صباحا.

[2] الناصر لمسن: **العرف في التعمير والسكن والفلاحة والري بواد مزاب**، نشر جمعية التراث وحماية الآثار جمعية البيئة وحماية المجتمع، د ط، الجزائر، 2011م، ص 44.

[3] بكير باشعادل: "سيل زقرير"،**جريدة الشباب**، معهد الحياة، ع 1، جانفي 1950م.

[4] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 24، ص 118.

[5] شعبان: هو أولاد عافو شعبان من العطف استقر بالقرارة، اشتهر بتحكمه في آلة الزرنة ، المعروف بطول نفسه،وكان عنصرا مهما في في تنشيط الخدمات التطوعية،و الحفلات الرسمية والشعبية، ودبرت له مكيدة في مدينة بسكرة لقتله أثناء مشاركته في مسابقة العزف على آلة الزرنة، وهذا حسدا من قبل منافسيه .ينظر: مجهول: المصدر السابق، ص ص 23-24.

وإذا وصل البساتين وجَدَ ربَّات البيوت بين الأشجار والنخيل في البساتين المسوَّرَة، فيستقبلونه بالزغاريد، ويستقبله الفلاحون على أبواب بساتينهم بالبارود والهتاف بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتُقام الولائم في كل بستان[1].

وعند وصول الواد إلى "إينُورَارْ" على مشارف القصر، والنساء والبنات ينتظرن والكل يحمل إناء للاغتراف منه، والشرب منه حينَها، رغم توحُّلِه، وإذا كان وصول الواد ليلاً فالوضع يختلف عن النهار، بطلقات البارود الذي يعكسُها جريد النخيل والمتفرجين، ويظل سكان قصر القرارة أيامًا في فرح، وهم يهتفون بحمد الله وشكره على نعمائه.[2] وليس واد زقرير كغيره من أودية مزاب المارِّ بهم مرورًا ثم يتخِذ سبيله خارج البلاد، فتبتلعه ساعات قليلة، أما في واحة القرارة فيحجز أيَّامًا في البساتين للانتفاع بمياهه في الزرع والشرب والغسيل وغيرها من مناحي الحياة [3].

ويصف الشيخ بيوض إبراهيم امتلاء الواحة بمياه زقرير قائلا:« ...فإذا امتلأت أصبحت بُحيرَة عظيمة لها منظر بديع يسحر الألباب، وترى فيه النخيل والأشجار على اختلاف أصنافها مغروسة على صفحة ماء الغدير، فهي نخيل فوق نخيل مقلوبة وأشجار على أشجار مكبوبة، وترى المنازل المشيَّدة في وسط الحدائق وقد انتلَعَتْ بالماء، وانطبعت لها فيه صورة عكسية كأنها أبراج رفعت على أبراج، وإنك لترى الفلاحين والمتنزهين يمتطُون أطوافًا خشبية... هذا المنظر الممتع أيامًا ولياليَ، يتمتعون بالمنظر إليه والتفرج عليه، ويكون المنظر أجمل وأروع إذا اعتكر الظلام وأرخى الليل سدوله فجاء الناس بمشاعلهم ومصابيحهم ذات الألوان المختلفة من ناصع وباهت، ما بين أحمر وأزرق وأبيض ...» [4].

---

[1] إبراهيم بيوض: المصدر السابق،ص 01.

[2] يوسف الخزني:"استقبالنا لزقرير"، **جريدة الشباب**، معهد الحياة، د ع، 12 جوان 1949م،ص 105.

[3] إبراهيم بيوض: المصدر السابق،ص 01.

[4] محمد دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ،المرجع السابق، ج 5، ص123.

وفي هذه الأجواء يسمُر جميع الإخوان، في بهجة وغبطة، وهذه المناظر استفزت الشاعر الشيخ أبا اليقظان في أيام استراحته في قصر القرارة، بتاريخ 24 شعبان 1936هـ، الموافق لـ10 نوفمبر 1936م، وأثارت شاعريته في قصيدة تحت عنوان زقرير والقرارة في عرس:

قُم في رُبى الوادي وشُمَّ زقريرَا واهتِفْ لهذَا المهرجَـان سُرورَا

وانشُـر رياحين المبـاهج غِبطة وانثُر أريج المسكِ فيه حبورَا

في موكب فخمٍ، وحفل زاهرٍ حازَ الجمالَ وأحرزَالتقديرَا

عُرسٌ بِهِ زُفَّت عروسٌ كاعبٌ لعريسِها، فغَدَا الزمان قريرَا

حيِّ القرارَة في العروس وحيِّ في ذاك العريس حبيبَها زقريرَا

لله ما أحـلى التلاقيَ بعدمَـا يُصلِي الفراق العاشقين سعيرَا

يايوم يوم واصل ماأبهاك مِنْ يــوم نـراه جنَّـة وحريـــرا[1]

وبرغم الوجه المشرق و ابتهال السكان بهذا العيد في البلاد، فقد يحمل أحيانا أنباء غير سارة بسبب حوادث الغرق التي تعتريه ومن تلك الحوادث في فترة الدراسة نسجل :

- 30 جوان 1917م، وفاة صالح بن قاسم خميرة عمره 08 سنوات، إذ كان يسبح مع أولاد صغار،ولعدم إتقانه السباحة مات غرقًا[2].
- 30 أوت 1937م، وفاة بولرواح عمر بن الحاج علي عمره 50 سنة، حيث دخلوا بسفينة داخل البساتين وجده أخوه محمد ورفقائه ميتًا[3].

---

[1] إبراهيم بيوض: المصدر السابق،ص 03.

[2] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم 223،30 جوان 1917م.

[3] نفسه، الحزمة 37، الرقم 626،30 أوت 1937م.

- 24 سبتمبر 1937م، وفاة بنوح بن حمودة بن باحمد عمره 52سنة، وهو ضعيف النظر، دخل الماء قاصدا بستانه في منطقة "باردو"، وغرق في خندق تقديره متران ونصف [1].
- 17 ماي 1950م، وفاة دوادي مسعودة بنت أحمد بن الناصر عمرها 09 سنوات، غرقت في مجرى الواد بإينورار[2].

ثانيا: توزيع واد زقرير داخل الواحة.

1. توزيع مياه واد زقرير عبر هياكل الري.

اهتدى سكان قصر القرارة الأوائل إلى تقنيَّة خاصة تتمثل في حفر شبكة من القنوات " إِغُولَادْ" متَّصلة بخنادق تسمح بسهولة انسياب ماء السيل بين صفوف النخيل إلى كل البساتين وإلى كل الآبار[3]، إنطلاقا من سد الفوساعة فتتحوَّل مياه واد زقرير منتقلة من منطقة إلى أخرى: "الجرع" و"اللبين" و"بن كوشح"، ثم يتفرع داخل الواحة شرقًا وغربًا، وشمالاً[4].

وعندما يصل الواد إلى أحواض منطقة النوادر(إِينُورَارْ)، يفصلهما جسر المرور إلى البساتين، ويمرُّ السيل تحت الجسر عبر سبعة فتْحَاتٍ، بُنيَت على مستوًى مائل، وتنصرف المياه من الفتوحات المنخفضة أوَّلاً ثم حسب قوَّة تدفق الواد لتصل المياه إلى الأعلى لتنصرف من الفتْحَات المرتفعة الواحدة تلو الأخرى، لذا كلَّما زادت قوَّة السيل زادَ عدد الفتوحات التي يمرُّ منها الواد[5]، بهذه الطريقة يُقاس مستوى قوَّة سيَلان واد زقرير، وهي أقرب منطقة إلى القصر، ثمَّ يتدفَّق السيل نحو الضاية غربًا، إلى أن يحجِزَه سدُّ الشيحية[6]. ولهياكل الري بالواحة وظيفتها والمتمثلة فيما يلي:

---

[1] نفسه، الرقم 24،715 سبتمبر 1937م.

[2] نفسه، الحزمة 40، الرقم 17،530 ماي 1950م.

[3] الناصر لمسن: واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها، المرجع السابق، ص ص 15-22..

[4] صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 558.

[5] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح للمزيد ينظر: الملحق الرقم 25، ص 119.

[6] صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 558.

أ) وظيفة المجاري (إِيغُولَاذْ):

هي المجاري الرئيسية للواد داخل الواحة، تسهُل عملية انسياب مياه واد زقرير للواحة دخولا وتوزيعه على كل البساتين وبعد استفاء مدة مكوثه في الواحة تصرف تلك المياه خارج الواحة عبر مصرفين أحدهما في سد الفوساعة والآخر في سد الشيحية [1].

ب)وظيفة تِيسَنْبْطِينْ:

من مرافق الري في الواحة قنوات (تِيسَنْبْطِينْ)، وهي قنوات تحت الأرض قد تطول وقد تقصر حسب الحاجة، ودورها إدخال ماء الواد إلى البساتين أو الخنادق أو الآبار أو غيرها، ونفس التسميَة تُطلق على مخارج سد "الفوساعة" أو سد "الشيحية" لأنها تقوم بنفس الدور[2].

ت) وظيفة الخندق:

هي حفرة مستطيلة بعرض مترين وعمق يقدر بمتر ونصف، تُحفر في وسط كل بستان بين صفوف النخيل لكي تصل مياه الواد إلى جذور كل نخلة حتى وإن كان السيل ضعيفًا، وإن كان قويًّا امتلأت الخنادق كلها[3]، وتسرُّب الماء في الخندق يحافظ على رطوبة النخيل[4].ويستفاد من حفر الخندق منع خروج جذور الجار إلى صاحب الأرض[5]، وعند امتلاء الواحة بواد زقرير تكون خطورة تلك الخنادق على المسنين والأطفال الصغار بالغة [6].

---

[1] الناصر لمسن: واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها، المرجع السابق، ص14.

[2] صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 582.

[3] نفسه،ص 582.

[4] الناصر لمسن: واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها، المرجع السابق، ص15.

[5] الحاج محمد اطفيش: المصدر السابق، ص 51.

[6] Michèle Gremion: **Guerrara, Monographie d'oasis**, Mémoire principal pour le Déplômed Etudes Supérieures, Faculté des lettres et des Sciences Humaines, Institut de Géographie,de Lyon,1962.p55.

ث) وظيفة أَدْجَامْ:

وهي من هياكل الري، وهي شبيه بالبئر ولكنه لا يصل إلى العمق لاستخراج الماء، لأنه جُعل خصِّيصًا لرفع الماء من مستوى منخفض إلى مستوى أعلى، لإمكانية استصلاح أرض عالية لا تصل إليها مياه الوادي أو مياه بئر توجد على مستوى أرض منخفضة فيُبنى "أَدْجَامْ" على طرَف الأرض المنخفضة وبداية الأرض المرتفعة، ويتم استخراج المياه من "أَدْجَامْ" ، بواسطة الدواب بنفس طريقة استخراج الماء من البئر[1].

2. دور أمناء[2] السيل في توزيع واد زقرير.

أمناء السيل هم أفراد من ذوي الخبرة والحكمة في شؤون المجتمع، يشكِّلُون منظمة عرفية،وتشرف عليها حلقة العزابة، ومعترف بها رسميا من قِبَل قائد القرارة[3]، ولها مهام كثيرة ومتعددة ومن أهمها تولي مراقبة الواد، حيث يراقب أمناء السيل كلَّ هياكل الري ويمنعون أي تغيير أو تعديل لحجم قنوات توزيع المياه على البساتين، لأنها وُضِعت منذ البداية بدقَّة وعلى مقاس المساحة وعدد النخيل، وكل من أتْلف أو أحدث تغييرًا في مصارف الري وهياكله يتعرض لعقوبة البراءة[4] العلنيَّة في المسجد.

كما يتولون مراقبة السحب، وتهاطل الأمطار في الصحراء، وتلَقِّي أخبار الواد من أهل البادية في الصحراء، وترقُّب وصول الواد فجأة، مما يسبب غرَق الأشخاص وممتلكاتهم، ويقع التنبيه بوصول الواد،

---

(1) صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص 580.

(2) الأمناء: أفراد من ذوي الخبرة والحكمة، ويختلفون باختلاف المهام الموكلة إليهم، فهناك : أمناء السيل، وأمناء عرف البناء، وأمين السوق، وأمين اللحوم، والكل ممن له دراية واسعة في مجال اختصاصه. للمزيد من المعلومات ينظر: إبراهيم بحاز وعبد الرحمان السالمي وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، عمان، 2012م،ج 2، ص 857.

(3) (أ.ب.ق) : زمام إتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة د ر، جوان 1941م. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 26، ص 120.

(4) البراءة: يتخذ هذا المبدأ في نظام العزابة وسيلة اجتماعية رادعة، ، بمقاطعة الشخص وعدم مكالمته أو زيارته، أو الاتصال به، وهي وهي من أصول العقيدة الإسلامية المنصوص عليها في القرآن والسنة والمقصود من البراءة الزجر عن المعصية، وإعانة العاصي على الرجوع إلى الصواب. . للمزيد من المعلومات ينظر: إبراهيم بحاز وعبد الرحمان السالمي وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، المرجع السابق، ج 02، ص 104.

بحجم غزارته بإطلاق البارود،ومن مهامِّهم كذلك التحكم في تصريف مياه الواد نحو سهل لعميد أو إلى سهل الشيحية الخارجية، حسبَ قوة جريان الواد، بشكل يضمن تدفق أكبر كمية من الماء إلى الواحة، وحماية السدود من الانهيار، ويحدِّد الأمناء كذلك أيام بقاءِ مياه الواد داخل الواحة[1]

حسب القانون العرفيِّ، ينصُّ على بقاء الماء مدة تسعين يومًا في الشتاء، وأربعين يومًا في الصيف وخمسين يومًا في الربيع والخريف[2].

في بعض الأحيان يتدخل القائد في صلاحيات أمناء السيل، لمصلحته الخاصَّة على حساب المصلحة العامة، كما وقع في21 جوان 1917م، حيث قرر القائد الناصر إنقاص مُدَّة مكوث الماءفي الواحة عشرة أيام، لأن ذلك ضرر للشجر والفسائل[3]، وبذلك اجتمع العزابة وأمناء السيل والأعيان في دار الحاج عمر بن يحي[4]، واتفقوا على عدم الموافقة في إطلاق الماء خارج الواحة، حيث يتنافى مع عُرف مكوث الماء صيفًا بأربعين يومًا ، وأنه فساد للماء[5].

وكذلك تدخُّل القائد عفاري إطلاق الماء خارج الواحة ، ولكن أعضاء الجماعة لم يتفقوا على هذا الأمر، واتفقوا على أن يجُولوا في الواحة لمباشرة الأمر، وفي 24 نوفمبر 1937م، خرج القائد رُفقة أعضاء الجماعة وقصَدُوا مواقع من الواحة، فتحقَّقُوا أن الماء لم يبقَى منه القليل، وبذلك تبيَّن لهم عدم إطلاق الماء نحو خارج الواحة [6].

---

[1] صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص ص 513-514.

[2]صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 550.

[3] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم 217،21 جوان 1917م.

[4]الحاج عمر بن يحي: ولد بالقرارة 1275هالموافق لـ 1858م، و توفي في 27 رمضان 1339هـ الموافق لـ01جوان 1921م، أسس مدرسة للتعليم سنة 1896م في داره، ومن أشهر تلامذته: أبراهيم أبو اليقظان والشيخ بيوض.وتولى مشيخة القرارة سنة 1911م. ينظر:ابراهيم بحاز و محمد بابا عمي وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث،د ط، الجزائر، 1999م، مج03،ص 654.

[5] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم268 ،06أوت 1917م.

[6] نفسه، الرقم838 ،26نوفمبر1937م.

والعلاقة بين القائد وأعضاء الجماعة وأمناء السيل، علاقة توافُق إذا التزم القائد بعُرف سكان قصر القرارة الذي وضعه السلف مراعاة للمصلحة العامة، و بهذَا نورد مثالا على ذلك في 10جوان 1941م، حيث اتفق أعضاء الجماعة تحت رئاسة السيد القائد عفاري، للنظر في مصلحة البساتين، وإتمام المدة شهرين على حسب العرف، اتفقوا على إطلاق الماء إلى خارج الواحة[1] .

وخلاصة القول أن مورد المياه في الصحراء هو التحدي الأول للسكان، وخاصة ما هو متعلق بالاستقرار البشري في منطقة صحراوية.

كان السكان في واحة القرارة من استغلال كل طريقة توصلهم للحصول على تلك المادة الحيوية، ومن أهم الطرق حفر الآبار في الواحة التي يصل عمقها إلى 45 مترا، مما لهذه العملية من مخاطر تلحق بالعمال، ومثل هذه الحوادث فهي متكررة، من أبرز تلك الحوادث الحادثتين اللتين وقعتا في سنة 1915م، الذي ذهب ضحيتها عشرة عمال حذفهم.

وأهم مورد لواحة القرارة هو واد زقرير الذي يعتبر هبة الله للقراريين، ويكون يوم قدومه فرحا وعيد للقراريين،خاصة عند وصوله "إينورار" بمشارف القصر. وتم استغلاله من طرف سكان قصر القرارة بالاعتماد على التنظيم المحكم لتسيير المياه بالاحتكام على القوانين العرفية التي تقننها هيئة العزابة،والقيام بعمليات الصيانة جماعيا ويطلق على العملية باللسان المزابي (تويزا) وذلك بالإعلان في المسجد.

[1] (أ.ب.ق): أزمام اتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة د ر، 10جوان 1941م. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 27، ص 121.

الفصل الثالث:

النشاط الزراعي وأثره الاجتماعي ما بين (1915– 1952م).

المبحث الأول: عيد الزهور لدى سكان قصر القرارة.

المبحث الثاني: التأثير الزراعي في حركة السكان.

المبحث الثالث: عوائد الوقف الزراعي ودورها الاجتماعي.

الفصل الثالث: النشاط الزراعي وأثره الاجتماعي مابين (1915–1952م).

بين مختلف المجالات تأثير وتأثُّر، ويظهر ذلك جليا في النشاط الزراعي وأثره الاجتماعي، بما أن الاعتماد الأساسي للسكان على مجال الزراعة لهذا يكون تأثيره على المجالات الأخرى بالدرجة الأولى.

ولسكان قصر القرارة يوم يحتفل به لمناسبة زراعية وهو عيد الزهور الذي يقام في فصل الربيع، وكذلك انتقال السكان إلى الواحة مما يترك في نفوسهم من ابتهاج، وما ينتج من الأوقاف الزراعية للفلاحين من تضامن بين فئات المجتمع.

المبحث الأول: عيد الزهور لدى سكان قصر القرارة.

أولا: احتفال سكان قصر القرارة بعيد الزهور[1].

يعد عيد الزهور العيد الوحيد الذي يحتفل به سكان قصر القرارة بدون مناسبة دينية و في كل مدن مزاب، وكذلك في وارجلان[2]. وهو عبارة عن مهرجان شعبي كبير يكون في بداية فصل الربيع من كل عام في يوم الإثنين الأول من شهر أفريل[3]، واختيار الربيع كان لأسباب زراعية، فالتمر وهو أغلب ما يغرس في واحات مزاب على العموم، يكون أُبِّرَ، وظهور سنابل القمح والشعير، ودُنوُّ حصادهمَا، وكل الأشجار تتَفتَّح براعمها، فمن أجل ذلك رأى سكان قصر القرارة من واجبهم أن يخرجوا إلى الله مبتهلين داعين ليحفظ مزروعاتهم ويبلِغَها حتى توتي أُكلَها ويحفظها من الجوائح والآفات وأن يُغيثهم بغيث نافع، ويُنزِل الألفة والعافية بينهم[4].

و يحتفل سكان قصر القرارة بيوم عيد الزهور، يكون بإعلان هيئة العزابة عن موعد العيد في المسجد،وفي هذا اليوم تتعطل الدراسة وكل النشاطات الأخرى[5]،ويخرج في الصباح الباكر بعض العزابة وطلبة العلم (إِيرْوَانْ)، والرجال والشباب والأولاد[6].

---

(1) عيد الزهور: ويطلق عليه بعيد الزيارة، بحيث تزار معالم تنسب لمشايخ وشخصيات تاريخية معروفة يزورها السكان في موسم الربيع تحت إشراف العزابة الذين يتخذونها مناسبة لتعريف الناس بتاريخهم ومآثر أجدادهم، وهذا العيد يحتفل به قرى مزاب و ورجلان، وقد كتب الأوائل عن هذا العيد والأماكن التي تزار، ولا تزال كتاباتهم مخطوطة، إلا أنهم لم يسجلوا تاريخا معينا بدأت فيه هذه الزيارة. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: إبراهيم بحاز وعبد الرحمان السالمي وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، عمان، 2012م، ج 1،ص 424.

(2) صالح أبو بكر:**القرارة من الدخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى (1882-1921)**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2015م،ص 132.

(3) مجهول : **يوم الزيارة في بعض مشاهد قرى وادي ميزاب و بريان**، مخ، مكتبة الحاج عمر بن الحاج مسعود، القرارة، الجزائر، 1941م، ص 01.

(4) إبراهيم الحاج أيوب : **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب**، تح و تق: يحي الحاج محمد،د ن، طبعة خاصة، الجزائر،1915، ص 143.

(5) محمد ابن عساكر: "عيد الزهور"، **جريدة الشباب**،معهد الحياة، د ع، 17 أفريل 1947م،ص 02.

(6) أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 28، ص 122.

وتكون الانطلاقة من مقبرة الشيخ بابهون[1] لزيارة معالم حول البلدة وفي الواحة، ويكون في مقدمة الموكب العزابة وطلبة العلم ويجهرون بدعاء الغيث: "باسم الله يا الله يا رحمان، يا رحيم يا الله أرحمنا" ثم يردِّدُه العامة مِن خلفهم بصوت مرتفع[2]، وذلك في كامل الطريق بين مَعْلَم ومَعْلَم، ولا ينقطعون عن الدعاء، حتى يصلوا المعلَم التالي،وفي كل مَعْلَم يدعون الله بعد أن يقرؤوا ما تيسَّر من القرآن ويوزعوا الصدقات، أو ما كان من أوقاف في تلك الأماكن[3].

ثانيا: أهم معالم عيد الزهور وبعدها الإجتماعي.

أ) سد الشيحية .

مكان فوق سدِّ الشيحية يوازي جنان السيد بالحاج العايب، يقول الشيخ أبو اليقظان: « ومما يقال فيه أن رجلاً من الصالحين كان يصلِّي هناك، وواد زقرير في حملتِه العارمة، وقد امتلأت الغابة عن آخرها بالغدير، فانفجر السدُّ هناك في أحد جانبَيْ الرجُل، ثم زاد فانفجر في جانبه الآخر، ولما أتمَّ الرجل صلاته، والماء يجري في طغيانه من جانبيه يمينا وشِمالا، ظلَّ الرجل يتلوا كتاب الله فانْكَفَّ أو توقف الماء عن السيلان من أحد الجانبين، فمرَّ الرجل منه بسلام، ولله في خلقه شؤون فجعل رواد الطلبة في يوم عيد الزهور موقِفَهم في هذا المكان لتفريق الصدقة والقراءة والدعاء لأخذ العبرة منه وتثبيتًا لقوة الإيمان في قلوب أبنائهم الخلف، اقتداء بأبنائهم السلف رحمهم الله» [4].

---

[1] مقبرة الشيخ بابهون: توجد دخل صور القصر، وتنسب للشيخ بابهون، الذي هو حي مابين (1591-1640م)، من أولاد نوح، وقيل من أولاد زقاو من بريان، أثر عنه الصلاح، والزهد، وهو عالم جليل قام بنشر العلم في بريان، ثم انتقل إلى منطقة القرارة رفقة أولاد بالناصر وهو أول من دفن في هذه المقبرة للمزيد من المعلومات عنه ينظر:ابراهيم بحاز و محمد بابا عمي وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث،د ط، الجزائر، 1999م، مج 03،ص 147.

[2] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق رقم 29، ص 122.

[3] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 132.

[4] نفسه، ص139.

ب) المقام [1].

موقع من الناحية القبلية من سدِّ الشيحية الخارجية، في نهايته على اليمين المتَّجِه قبلة، ومما يُقال فيه أن رجلاً من الصالحين من أجداد آل بولحية، وهو جد السيد ناصورة، أنَّه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم قائما يصلي هناك، ولهذا يُسمى المكان مقام النبي صلى الله عليه وسلم، فبنى الرائي فيه مقامًا على شكل صومعة صغيرة، من باب قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام فقد رآني حقا لأن الشيطان لا يتمثل بي» [2]، وأوقف عليه وقفًا مؤبدًا في يوم عيد الزهور معلَّقًا في أرض له فسيحة حول المقام، وينفِّذ منها وكيل الأوقاف، ومن ذريَّتِه السيد ناصورة من ريع هذه الأرض، ويؤكد المشايخ عند الوقوف عند هذا المعْلَم أنَّ العبرة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، أما البناء أو القبة فلا اعتبار لها، ولا يجوز التمسح أو التبرُّك بها، فهي نوع من البدع والشرك[3].

ت)أَرْنَانْ نَاتْ الزِّيْت.

يوجد هذا الموقع في منطقة "تَيْسِيبِّوِينْ"، ويقول الشيخ أبو اليقظان: « وقد عُلِّقَت عليه أوقاف مؤبَّدَة، من عراجين التَّمر في نخيل جنان المرحوم السيد سليمان بن الحاج الراعي، وغيره من الأجنة، وتقويمه بعشرة أمداد بُرًّا، ونصف رطْل لحْمًا، وثُمن ناقصة[4] سمْنًا، وتدل هذه النوبة الكبيرة على أهمية المكان، لكننا لم نقف على ما يقال فيه، أو على سبب تعيينه هنا».[5]

---

[1] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح . للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 30، ص 123.

[2] البخاري: **الجامع الصحيح المختصر**. ط3. ،د ت، ج1ص52.

[3] صالح أبو بكر:المرجع السابق، ص142.

[4] ناقصة:مكيال محلي يصنع من الفخار، يزن حوالي 450غرام، ويسمى بالميزابية "تاجدوت" .

[5] صالح أبو بكر:المرجع السابق، ص 139.

ث)أَغْلَادْ نَزِّيَّارَتْ .

هو مكان في أول "طريق الزيارة" على يمين منطقة "الجرْع"، مما يقال فيه إن أناسًا كثيرين سمعوا هناك مرارًا مجلسًا يتلون القرآن ولم يرَوْا شخصًا ولا أشخاصًا، وقد اتَّفقَت كلِمة الرواة على هذا، فاتخذوا لهم موقفًا فيه للزيارة وأطلقت عليه هذه التسمية "أَغْلَاد نَزِّيَّارَتْ"، وعلقوا له أوقافًا مؤبَّدة في نخيلهم[1].

ج) تَاوْرِيرْتْ نِيسَمْجَانْ.

هو موقع في رُبوة شهيرة على يسار الذاهب إلى وارجلان مشرِفة على أراضي السحن والحوش الشرقي للبلد، ويقول الشيخ أبو اليقظان: «...وممَّا يقال فيه إن فيها بعض قبور الإباضية الوصفان، ويقال إن رجُلاً نذر فيه لله تعالى إذا أنْبَع الله له ماء بئر هو في صدد حفره، فإنَّه يتقرب إلى الله بنذْر عينِه، فنبع الماء فيه بغزارة، وهو اليومَ مشهورٌ ببئر التفاح، في "التافزة" فوفَّى بنذره لله تعالى، وسجل نوبة للمكان علقها في بعض أملاكه بذلك الجنان...» [2].

كما علَّق جدُّ أولاد بهون السيد بهون بن الناصر نوبة مؤبدة قدرها عشرة أمداد بُرًّا، وربع نقاصة سمنًا، ورطلا شحمًا، وثلاث أمدادٍ فُولاً، وعلَّقَها في جنانِه بالمنقاع، ويرشِد هذا إلى أن أولئك الوصفان الموصى إليهم أنَّهم كانوا للمُحبِس بهون بن الناصر يوم كان حاكمًا للبلد، يرابطون في ذلك المكان لنقل الأخبار عندما يلمحون خطرًا داهمًا على البلد، لإنذار البلد بالخطر لاتخاذ أُهبَتِهم له، وربما قُتِلوا بغتة من العدوِّ فأوقف سيِّدهم بهون بن الناصر ذلك الوقف[3].

---

[1] صالح أبو بكر:المرجع السابق، ص ص 145-146.

[2] نفسه ، ص 146.

[3] نفسه،ص ص153-154.

ح) إينُورَار[1].

يتجمَّع سكان قصر القرارة كبارًا وصغارًا، بنين وبنات، في ساحة إينورار ووصف هذا المشهد طالب في معهد الحياة اسمه صالح تاوريرت: «...ذلك المجمَع الكبير الذي ينعقد في إينورار وما حواليه، ورأيت فيه أفواجًا من الناس مرتدين أثوابًا جُدُدًا، على وجوههم الفرح والسرور ومن بين هذه المحافل بنات معلَّقة في أشعارها ورود مختلفة الألوان، يا له من منظر بهيج يملأ العين ويُقرُّها وينشرح له الصدر، وإذا اقترب إنسان إلى ساحة إينورار تخيَّل نفسه في مُتحف عظيم...» [2]، وبوصول جماعة الطوَّافين تنتهي الجولة حول البلد وواحتِها التي قام بها العزابة والطلبة وعامة السكان، وفيها يجمع الطلبة صَدَقات التمور ويوزِّعونها على الحاضرين،ثم يأذن العزابة لجميع الحضور بتناول التمر واللبن الذي أحضروه معهم أو وُزِّع عليهم، وقد جلسوا حِلَقًا عائلية، يلتقي فيه الجدُّ مع أبنائه، وأحفاده، وفي الأخير تختَمُ بالدعاء بالرحمة وطلب الغيث وحفظ البلاد من الآفات والمخافات[3].

وهذه المشاهد والمعالم التي تزار وقد جَمَعتْ صورًا من ماضيها، وحاضرها المجيد، ومستقبلها الزاهر بجمع شمل سكان قصر القرارة وتثبيت الأواصر والصلات الروحية بينَ أفرادِها وهي من أجمل صور الأخوَّة الصادقة والوحدة الإسلامية، وبها تسجِّل القرارة يوما مشهودًا، ويترك أثرًا حسِّيًّا في نفوس الأجيال، بما صنعَه السلف حتى ينهج منهجهم، وذلك للرقي والتقدم [4].

---

[1] إينورار: ويطلق علها كذلك "بنوادر"، وهي ساحة عمومية أمام دار ضيافة القائد (الصالون)، وهي من أهم معالم القرارة جمالا، وتقام فيها الحفلات الرسمية والدينية، وهي تشرف على الواحة، ولها منظر جميل خاصة عند دخول الواد إلى الواحة وتدفق الواد عبر قنطرة إينورار، وامتلاء الواحة بالواد، ويدوم هذا المنظر للمتفرجين أسابيع عديدة. للمزيد من المعلومات عنه ينظر : صالح أبو بكر:المرجع السابق، ص 57.

[2] صالح توريرت: "عيد الزيارة"، **جريدة الشباب**، معهد الحياة، ع 09، 29 ماي 1951م،ص ص03-04.

[3] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص157.

[4] محمد رمضان: "عيد البلاد"، **جريدة الشباب**، معهد الحياة، د ع، 17 أفريل 1947م،ص ص03-04.

ثالث: آثار عيد الزهور على سكان قصر القرارة.

يترك عيد الزهور في نفوس المشاركين فيه آثارًا ايجابية من ذكر الله والتوجه إليه بالدعاء لحفظ الغلال، فكأنه عبارة عن عيد للفلاحين لما للفلاحة من أهمية في توفير الغذاء وبناء الاقتصاد، وإعطاء وزن للفلاَّح حتى يتشجَّع أكثر في مضاعفة الإنتاج، فيغتبط بمباركة العزابة لعمله، وهو بدوره لما يلاحظ بداية إنتاج التمر في الواحة، فإنَّه يقدِّمه للمسجد للدعاء وحمد الله تعالى على حفظ الغلال، ويصلِّي بالحاضرين ركعتين شكرا لله، ويدعوا للجميع بالبركة والحفظ، ثمَّ يقدم التَّمر لأصغر صبيٍّ بدأ الصلاة، ويشعر المشاركون في عيد الزهور بالتضامن الجماعي، والمشاركة الوجدانية مما يقوِّي أواصر الأخوة والترابط في الله، ويشعر الفقراء والمحتاجون بالرعاية والتقرب إليهم، فلا يحسُّون بالحرمان والغبن.

فعيد الزهور مناسبة هامة لإحياء ذكرى العلماء ومعرفة مواقفهم وآثارهم التاريخية، وأعمالهم وتضحياتهم وتفانيهم في الصالح العام وأعمال الخير والبر والإحسان مما يدفع الخلف للعمل كالسلف لمناصرة دين الله ورعاية المجتمع كي يبقى صالحًا.

إن قراءة القرآن وكثرة الدعاء والاستغفار ممَّا يقوي الصلة بالله وتوحيده وتركيز العقيدة في النفوس، والرجاء فيما عند الله والاعتماد عليه، وتقوية الروابط الاجتماعية والتجاوب الوجداني والروحي[1]

[1] صالح اسماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر،2005م، ص755.

المبحث الثاني: التأثير الزراعي في حركة سكان قصرالقرارة .

أولا: بيوت القراريين في الواحة.

يحتاج العمل في البستان مجهودًا متواصلاً والذي لا يكفي فيه الرجل وحده بل لابد أن يشترك جميع أفراد العائلة للتعاون في خدمة البستان، وهذا ما يستلزم إيجاد بعض دور بسيطَة في الواحة يقتصرون فيها على القدر الضروري من المرافق وأغلبها مبنيٌّ بالحجارة وبالطوب، ويستعمل الجير في صقل السطح العلوي المعرَّض للمطر[1]،والبناء في الواحة يرجع الأمر فيه إلى هيئة الأمناء الذين لهم النظر في إثبات الحدود، ومن استحدث شيئًا دون استشارة الأمناء عوقب بغرامة وهدم ما بَنَاه، وهذا العرف سائدٌ في عهد القائد عفاري واتَّفق عليه مع مجلس الجماعة في 10 جوان 1941م[2].

ومن دوافع البناء في الواحة:

- ربح الوقود لأن عملية نقل الحطب دائمًا من الواحة إلى القصر فيه الكثير من التعب، وكما أن ماء الآبار الموجودة في القصر غير صالح للشرب، هذا مريح لربِّ العائلة من عملية نقل الماء العذب والحطب.
- للسكن في الواحة مكانة ممتازة في الحياة الاجتماعية لسكان قصر القرارة فكثير من رجال الأعمال يرون في هدوئها والرجوعا إلى بساطة العيش و الراحة من صخب وضجيج القصر[3].

---

[1] إبراهيم الحاج أيوب : المصدر السابق، ص 48.

[2] (أ.ب.ق) : زمام اتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة د ع، جوان 1941م. للمزيد من المعلومات ينظر:الملحق الرقم26، ص 120.

[3] إبراهيم الحاج أيوب : المصدر السابق، ص ص 48-49.

لا يمكن مقارنة منازل في واحة القرارة بما يوجد في واحات مزاب، ففِي وادي مزاب المنازل في الواحة واسعة مبنيَّة بالحجارة تمامًا كما هو موجود في القصر بهندسة أكثر أناقة، لكنْ في واحة القرارة المنازل على شكل أكواخ (تَزْرِيتْ) مصنوعة من الحجر و جريد النخل. وتوجد في واحة القرارة بعض المنازل حقيقة للنزهة لكنها نادرة، وكلها تقع في محيط الواحة[1].

وقد بلغ عدد المنازل في واحة القرارة في بداية القرن العشرين حوالي تسعين منزلا، وتوزيعهم أكثر من الجهة الشرقية للواحة، في المناطق المرتفعة[2]، ويرجع السبب لحمايتها من واد زقرير عند دخوله الواحة بحيث لا يصل إلى المرتفعات.

ويرجع الاختلاف في نظري إلى مكوث مياه واد زقرير في واحة القرارة طويلاً للضرر الذي يلحقه بالمباني، لهذا كانت المنازل بسيطة في شكلها ومادة بنائها.

ثانيا: حركة السكان من القصر إلى الواحة.

ينتقل أغلب سكان قص القرارة إلى الواحة، وعادة ما يتم الانتقال جماعيًّا في أيام متقاربة لأغلب الأُسَر في نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف، الذي هو مؤشر لزيادة درجات الحرارة المرتفعة، مما يفضلون لاستغلال الجوِّ الواحة اللطيف، ويحتفل السكان بهذا الانتقال بتحضير عصيدة (تَازَمِّيتْ)، تقدم عادة للضيف الزائر في بيت الواحة، كما تهدُى للأطفال أكياسٌ من المكسَّرَات والحلويَّات، أما العودة من الواحة إلى القصر، فيكون غالبا في بداية الخريف بعد نهاية جنْيِ التمور، ويلبَس الأطفال ملابس من الصوف، دليلاً على بداية فصل الشتاء[3].

---

[1] Michèle Gremion: **Guerrara, Monographie d'oasis**,Mémoire principal pour le Déplômed Etudes Supérieures, Faculté des lettres et des Sciences Humaines, Institut de Géographie,de Lyon,1962.p p29.32.

[2] أرشيف المركز الثقافي للوثائق الصحراوية بغرداية. للمزيد من المعلومات ينظر: الملحق الرقم 11،ص 105.

[3] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 61-62.

المبحث الثالث: عوائد الوقف الزراعي ودوره الاجتماعي.

أولا: مكانة الوقف للمسجد لدى سكان قصر القرارة.

الوقف نوع من أنواع تزكية المال وطلب مرضاة الله الرزاق الحفيظ، ووجْه من وجوه الخير،حيث أخذت مشروعيَّتها من قوله تعالى:﴿ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ﴾[1]، قال الشيخ امحمد أطفيش رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿وَآثَارَهُمْ﴾: «كالصدقة الجارية، والعلم الذي علَّمه غيرَه، والتأليف... » ،وقال ابن كثير في تفسيره للآية كذلك:« ومن آثارهم الوقف ».

يتحدد مفهوم الوقف، صدقة جارية مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم :« إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث:إ من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له » [2]. والحكمة من مشروعية الوقف واستحبابه دوام واستمرارية مشاريع المسلمين، إذ أنها تعود لهم بالنفع عامة، وكما تكون حافزًا ومعُونة على التعليم وحفظ القرآن[3].

هذه الممارسة يخلق من الإرادة الاجتماعية الحرَّة التي تأتي رغبة من دون ضغوط خارجية، فالأوقاف تحمِل في نفسية الفرد وتغرِس فيه تلك الدافعية والحوافز النفسية التي تنتفع منها، وهو يشعر بالسعادة لعمل الخير، ومن وجوه الأوقاف الوقف الخيري الذي يعتمد أساسا على الإنماء الاجتماعي[4].

فالفلاح يوقف مجموعة من عراجين التمر للمسجد، نظرًا لما يصيب فِلاحتَهم أحيانا من الآفات، أن يتصدق مقدارًا منها رجاء أن يحفظها الله، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقات، و استدفعوا عنكم البلاء بالدعاء » [5]. [6].

---

[1] سورة يس: الآية:12.

[2] رواه مسلم واللفظ له – أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنهم.

[3] موسى قزريط: **الأوقاف بوادي مزاب تنوباوين نموذجا**، د ن، ط2، الجزائر، 2016م،ص 10.

[4] مصطفى رباحي: "الأوقاف الإباضية نظام اقتصادي إسلامي"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، المركز الجامعي غرداية، ع 02، الجزائر، 2011م. ج 02،ص 489.

(5) أبو داود سليمان بن الأشعث: **المراسيل**، ط1، 1987م، ج1.،ص12.

[6] بالحاج قشار:عوائد ميزاب سنن لا تقاليد، تهذيب وتخريج، الحاج أحمد كروم، د ن، ط 2، الجزائر، 2007م،ص ص 92-93.

ومالك الدار يضع أوقافا للمسجد، وأوجه عديدَة أخرى توقَفُ للمسجد،حتى أنه معظم من يسكن بداخل سور البلد إلا ويضع صدقة جارية للمسجد، سواء من المسلمين، وحتى اليهود المتساكنين، الذين كانت لهم أوقاف وصدقات جارية، مما يدلُّ على سماحة القيم الإسلامية في تعاملها مع الذمِّيِّين، فلهم حقُّ المواطنة والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات. ويساعد على توثيق الروابط الاجتماعية والروحية، وإحكام النسيج الاجتماعي بروابط دينية أخوية.

وبما أن التمر هي المورد الأساسي للبلدة، ويشكِّل الغذاء الرئيسي لأهلها، فأوقف سكان قصر القرارة اقتداء بالسلف الصالح جزءًا من نتاج نخيلهم من مختلف أنواعِه لتوزيعه على عُمَّار المسجد يوميًّا، ويوقف مالك البستان عرجونًا أو نخلةً أو أكثر، حسب كرَمه، وسَعَةِ رزْقِه، ويختارون العرجون الجيد مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، باختيار العرجون الذي يستقبل الشمس أكثر الأيام، وهو الذي يكون من الجهة الشمالية الغربية للنخلة.

يعتبَر الوقف إنهاء للمُلْك، وهو في حقيقَة الأمر خروج الملْك إلى المنفعة الجماعية، ويعني تسبيله صدقة جارية، وللوقف إدارة خاصَّة لرعايته، ويتمُّ تعيين وليٍّ على الوقف[2]،وتعيِّن حلقة العزابة من بين أعضائها من يتولى مهمَّة وكيل المسجد، وغالبًا ما يكون وكَلاء المسجد اثنين أو ثلاثة، ويشترط أن لا يكون ذا مَالٍ أو تجارة واسعة، ولا كثيرَ الأولاد، لكي لا يشغلاه عن مهمَّته، كما يشترط أن لا يكون فقيرًا محتاجًا، ومهمَّتُهم ضبط كل ممتلكات المسجد ومداخيله عينيَّة أو نقدية، كما يشرفون على مصاريف المسجد بكل أمانة وحرص[3].

---

(1) سورة آل عمران :الآية 91.

(2)مصطفى رباحي:**الأوقاف الإباضية**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة الجزائر، الجزائر،2006.2007م، ص 119.

(3)محمد حمدي: "من تراثنا الحضاري الأوقاف الخيرية لمسجد القرارة"، ، **مجلة الحياة**، معهد الحياة، ع 03، 2000م،ص ص 113-115.

وفي العشرينيات من القرن العشرين عُيِّن حمو بن سليمان مجاهد وكيلاً للأوقاف[1]، وخلَفَه من بعده عبد الله أبو العلاء[2]، وكان حريصًا على أوقاف المسجد، وخصوصًا نخيل المسجد[3].

ثانيا:طرق جمع أوقاف تمور المسجد من البساتين.

جرت العادة لدى سكان قصر القرارة على أن لا يشرع في جني التمر إلا بإذن من المسجد، حين يبدو صلاح التمر،وذلك في أوائل شهر أكتوبر، حينها تبدأ عملية جني تمر المسجد، الذي هو موزَّع على بساتين أصحابها في الواحة، وكلُّه مسجَّل في سجلاَّت الأوقاف في المسجد الكبير بتحديد مواصفات النخلة وموقعها ومن أوقَفَها، حيث أن الواحة مقسَّمة إلى ثلاث نواحٍ تسمى كل ناحية بكتاب، فهناك الكتاب الشرقي، والأوسط، والغربي. ولكل كتاب حدود مرسومَة، وكل كتاب يقسم إلى أجزاء تسمى كراريس، بحيث يضمُّ كلُّ كتاب أربعة أو ثلاثة كراريس[4].

وتمرُّ عملية تنظيم جمع تمْرِ المسجد من البساتين بثلاث مراحل:

1. جلسة المزايدة العلنية:

يعلن وكلاء أوقاف المسجد تاريخ انعقاد جلسة المزايدة لعمليَّة جني عراجين التمر من الواحة، فيتهيَّب للمنافسة لمن يحصل على حصة من أوقاف المسجد، ومن العادة أن يُترك جني أوقاف تَمْرِ المسجد في أواخر شهر أكتوبر بعد ما يقطع مُلاَّك النخيل غِلَّتهم وتبقى عراجين أوقاف المسجد مُعلَّقة[5].

---

[1] (أ.ب.ق) :زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، الرقم97، 02 مارس 1925م.

[2]عبد الله أبو العلا : هو عبد الله بن ابراهيم ولد بالقرارة ليلة أول محرم 1300هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1882م، وتوفي 10 جمادى الثانية 1380هالموافق لـ 05 ديسمبر 1960م، تولى الوعظ في المسجد سنة 1339هـ/1921م، ساند الشيخ بيوض في حركته الاصلاحية. وكان عضوا إداريا في جمعية الحياة الخيرية سنة 1356هـ/1937م، للمزيد من المعلومات عنه ينظر : ابراهيم بحاز و محمد بابا عمي وآخرون: معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، مج 03ص553.

[3] صالح أبو بكر: المرجع السابق، ص 188.

[4] محمد حمدي: المرجع السابق، ص115.

[5] نفسه،ص 116.

وفي اليوم المعلَن عليه لجلسة المزايدة، يخرج وكلاء الأوقاف إلى صحن المسجد[1] ثلاثة كتب مسجلة فيها أوقاف تمْرِ المسجد بالواحة بحضور أعضاء العزابة،ويتقدم رؤساء المجموعات للمزايدة، والمجموعة مكوَّنة من رئيس وسبعة متسلِّقين للنخيل وسبعة عُمَّال لنقل غِلَّة التمر للمسجد،فينادي وكيل المسجد: من يأخذ الكتاب الأول؟ فيتنافس رؤساء المجموعات على تقديم أكبر حصَّة للمسجد،مقابل الحصة العينية من التمر، وتشتدَّ المنافسة، والحصة تزيد وتنقص حسب موسم الغِلَّة، جودةً ورداءةً ووفرة وندرة. وقد وصلت في فترات الجفاف وندرتها إلى إحدى وعشرين، عشرين حصة للمسجد مقابل حصة واحدة أجرة للعمَّال، بتقدير قِنطار تمر، وفي الظروف العادية يكون مابين ثماني إلى عشر حصص للمسجد مقابل حصَّة أجرةً للعمال أي ثُمن أو عُشر الغِلَّة يأخذها العمال مقابل عملهم.

وفي العديد من سنوات الأربعينيات وبداية الخمسينيات يحصل الكتاب الشرقي لصالح لطرش، والكتاب الأوسط لبكير بن محمد الحاج مسعود، والكتاب الغربي لرمضان باحمد بن سالم،وبذلك تتم الصفقة بين وكلاء المسجد ورؤساء الجماعات[2]

2. مرحلة جني التمر:

عند توزيع الكتب الثلاثة على الفرق يشرع في عملية جني التمر، و كل فرقة تقوم بقطع العراجين الموقوفة، والعامل يتسلَّق نخلة باسقة لقطع عرجون واحد ولو كان يحتوي على حفنَة واحدة فقط من التمر،وينتقل عبر مسافات ليجد نخلةً ويتتبعون كل البساتين المرسومة في الكتاب، مستعينين بوكلاء المسجد في تحديد النخيل والعراجين الموقوفة، وتدوم عملية قطع التمر خمسة عشر يومًا تقريبا، وفي صحن المسجد[3] تُكدَّس التمور بمختلف أنواعها[4].

---

[1] أرشيف المركز الثقافي للوثائق الصحراوية بغرداية. للمزيد كم المعلومات ينظر: الملحق الرقم 32.

[2] لقاء مع الشيخ سليمان كرشوش حول تاريخ القرارة، جمعية الرسالة، شريط سمعي بصري، تسجيلات الحياة، القرارة ، الجزائر، 27 فيفري 1995م.

[3]صحن المسجد: هو فناء خارج قاعة الصلاة. للمزيد من المعلومات ينظر: صالح أبو بكر:المرجع السابق، ص71.

[4] محمد حمدي: المرجع السابق، ص 117.

3. مرحلة تخزين التمر في الخوابي[1]:

بعد جمع التمر تأتي مرحلة تخزينه في الخوابي الموجودة في المسجد تضم اثنين وعشرين خابية، إذ تجمَع كل الأصناف وتخلط، دون فرز، ويقوم بهذه العملية مجموعة من الشباب الناشطين من مختلف العشائر، وأُجرتهم تكون عينيَّة تتمثل في جزء من التمر. ويقوم وكيل المسجد أو من ينوب عنه من أعضاء حلقة العزابة بإحصاء الزنابل[2] التي توضع فيها التمر، ويحمل تخزين التمر في الخوابي، ويكون الزنبيل السادس عشر أُجرة للعمال، يوضع جانبًا، والبقية توضع في الخوابي، ويُرَصُّ التمر لكي تحفظ من التسوُّس و الفساد. ويكتب في كل خابية اسم الوظيف[3] المخصص لها[4].

4. مرحلة توزيع التمر :

توزع أوقاف التمر :

- العزابة .
- إيروان.
- مجلس الأنعام[5].

---

[1]الخوابي: تبنى الخوابي بالجبس والجير وتطلى بالرب وهو محلول عصير التمر يغلى في الماء حتى يصير عسلا، فتنعدم شقوقها، ومايمكن أن تسرب الماء أو الهواء، ويحفظ التمر من فساده بتكون الحشرات.للمزيد من المعلومات ينظر: صالح أبو بكر: المرجع السابق،ص484.

[2]الزنابل: مفرده زنبيل. كيس كبير يصنع من الحلفاء، يوضع فيه التمر.للمزيد من المعلومات ينظر:محمد حمدي: المرجع السابق، ص117.

[3] وظيف: الموظع التي تنفق فيها الأوقاف من لدن المسجد، مثل وظيف العزابة، وظيف التلاميذ، وظيف الزيارة. للمزيد من المعلومات ينظر:إبراهيم بحاز وعبد الرحمان السالمي وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، المرجع السابق، ج 2،ص 991.

[4] محمد حمدي: المرجع السابق، ص 117.

[5]مجلس الأنعام: بعد دعاء الاستفتاح أو السلام الجماعي بعد صلاة الصبح يوميا، يبقى الطلبة في المجلس يتلون سورة الأنعام تبركا لما ورد فيها من الأجر والثواب. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: صالح أبو بكر:المرجع السابق، ص167.

- ليلة الجمعة[1].
- ثلاث محاضر[2].

ويتولى صغير حلقة إيروان سِنًّا النزول في الخابية، وملءَ سبعة قِفَف من التمر وتُوزَّع قبل الفجر في الشتاء، وبعد العصر في الصيف، تُوزَّع القفَّة الأولى على من حضر من حلقة العزابة،ثم توزَّع القُفَّة الثانية على أعضاء حلقة إيروان، ثم تُوزَّع القفة الثالثة على عُمَّار المحاضر، وللعامة نصيب منها في مناسبات مختلفة، مثل مجالس القرآن ليلة الجمعة من كل أسبوع، وممَّن حضر إفطار أمسيات رمضان، من كل جِنْس ذكورا وإناثا[3] .

والمعتاد في توزيع أوقاف بالمسجد أو محاضر المقابر، بمراعاة ما وُقِف من أجله، ولا يُتسَاهَل فيه ولا يوزع إلا لِمَا وُقف من أجله، من ذلك ما وقف لمجلس القرآن فيه وقتٌ مُعيَّن فلا بدَّ من مراعاة ذلك الوقف فيوزَّع على من حضر حسب العرف الجاري به العمل للقارئين سهمَانِ وللمستمعين خارج المجلس سهم وهذا قياسًا على حديث للرسول صلى الله عليه وسلم : « للقارئ أجران وللسامع أجر»[4].

---

[1] ليلة الجمعة : بين المغرب والعشاء تتشكل أربعة مجالس لتلاوة القرآن، ولكل مجلس مخصص له حصة من القرآن وتوزع الصدقات على كل المجالس، وعلى الحضور المستمعين للتلاوة الجماعية وتختم تلاوة المجالس الأربعة بدعاء جماعي. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حمدي: المرجع السابق ص118.

[2] المحاضر: مفرده محضرة هي الكتاتيب التي يقرأ فيها القرآن وتعليم الخط والإملاء وعقيدة التوحيد وما تيسر من الحديث النبوي الشريف، وتشرف عليها هيئة إمصوردان والعزابة وهي مفتوحة للجميع بدون تحديد سن معين ، غير العزابة و إيروان ، ومن عادة الميزابيين بناء محضرتين أو ثلاثة ، وسميت بالمحضرة لأنها تحضر الصبي للمستوى الأعلى وهو دار التلاميذ" إيروان " . ينظر:صالح أبو بكر:المرجع السابق،ج2،ص ص 73-74.

[3] لقاء مع إبراهيم بن صالح حريز، حول كيفية توزيع أوقاف تمر المسجد، في المسجد الكبير بالقرارة، الجزائر، 12 ماي 2016م، من الساعة 09:00 إلى 11:00.

[4] بالحاج قشار: المرجع السابق، ص 17.

ويغتنم الفلاحون تشجيع الطلبة لحفظ القرآن ومراعاة للفقراء توقف عراجين التمر من أجل التنافس بين الطلبة ليصل إلى الحد الأدنى لينضَمَّ إلى مجلس التلاوة فيحصُل من الأجر والصدقة على النصيب الأوفر، وأن القرارة لم تعرف حياةَ الرفاهية، وهُم في ضعف اجتماعي، يجعلهم يغبطون بذلك فيشجعون على حفظ القرآن وعمارة المساجد[1].

وخلاصة القول على أن عيد الزهور الذي هو متعلق بالزراعة، رابطا وثيقا بين السكان والزراعة في الواحة، وبهذا العيد تتبين قيمة ما ينجزه الفلاحون في حقولهم، وذلك من مباركة العزابة لكل تحركاتهم مما يقدمون من خدمات جليلة، ويتضرعون الجميع إلى الله بالدعاء ليحفظ الغلال من الآفات، ومن أهم المواقع التي تزار في يوم عيد الزهور ساحة "إينورار" التي هي من أجمل المناطق في القرارة المشرفة على الواحة.

يبتهج السكان عند انتقالهم من القصر إلى الواحة، عند بداية تصاعد درجات الحرارة واستغلال الجو اللطيف الذي توفره الواحة، ويبقى لدى الصغار من الذكريات التي تقضى في الواحة لا تنسى.

ويقدم الوقف الزراعي فرصة للتضامن بين أفراد المجتمع، مما لتلك الصدقات التي تقدم في سائر الأيام أجرًا لمصدقيها، وحفظا للأنفس والمزروعات من الآفات، لأنَّها وقفت من أجل كلام الله العزيز الذي يُتلى آناء الليل وأطراف النهار في مكان طاهر وهو المسجد.

[1] لقاء مع علي بن إبراهيم بيوض، حول أوقاف تمر مسجد الكبير، في مصلى الأعياد، بالقرارة، الجزائر، 24 ماي 2016م، من الساعة 10:00 إلى 11:30.

خـــاتمة

خاتمة:

تحتوي الصحراء الجزائرية على مجموعة كبيرة من الواحات، ومن بينها واحة القرارة، التي اعتُبرت مصدر رزق لغالبية السكان، وهذا يتطلب هيكلة وتنظيمًا محكَمًا للعرف، يهدف إلى الاستمرارية في المناطق الصحراوية التي يغلب عليها نُدرة المياه وبالأخص في فترة التسلط الاستعماري.ونخلُص في خاتمة البحث إلى النتائج التالية:

- تُعتبر التمور المحصول الزراعي الأول لواحة القرارة الذي يعتبر الغذاء الأساسي للسكان، لِمَا للنخلة من مواصفات تتحمل ظروف الصحراء، ومنتوجها قابل للإدِّخار سنوات عديدة.
- بتتبُّعِنا لتطور النشاط الزراعي بواحة القرارة خلال فترة الاستعمار الفرنسي، نلحظ الاهتمام البالغ من قِبَل الهيئات العُرفية والقُيَّاد ومجلس أعضاء الجماعة، بما يحفظ هذا النشاط عن طريق القرارات والأوامر الصادرة عنها.
- تُظهِر لنا سجلات القُيَّاد والمصادر التي تناولناها المكانة التي كان يُحظى بها الفلاح القراري نظير ما يقدِّمُه من خدمات جليلة ومتنوعة من توفير الغذاء والمياه للسكان، وانعكست الأهمية التي تحظى بها الزراعة على السلوك الاجتماعي؛ مما دفعهم إلى إقامة احتفالات خاصة يطلَق عليها "عيد الزهور".
- رغم الظروف القاسية والصعبة تمكَّن سكان قصر القرارة من تحدي الصعوبات والمعِيقات الطبيعية والبشرية التي تعترض النشاط الزراعي، ويتجلى هذا التمكن في الرابطة الاجتماعية القوية بين السكان القائمة على تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، المتمثلة في الأعمال الجماعية التضامنيَّة.

- جدِّيَّة السكان في تحقيق الاستقرار، المتمثِّل في توفير المياه، وارتباط حياة السكان بواد زقرير، والذي يُعتبر يوم قدومِه عيدًا لديهم، لأهميَّتِه الاقتصادية والاجتماعية، وإيجاد أنظمة تسيير أزمات المياه، بتعيين أُمنَاء السيل، والاحتكام بالقوانين العرفيَّة.
- خضَعَت حركيَّة سكَّان القصر إلى الواحة للظروف المناخية فيكون التوجُّه إلى الواحة صيفًا، وذلك لِمَا توفره من جو لطيف عند ازدياد درجات الحرارة، وتأمين المحاصيل من السرقات.
- تظهر أهمية المحصول الزراعي (الدينية والدنيوية) فيما كان يوقفه الفلاحون من عراجين النخل للمسجد، ابتغاء الأجر من الله و تضامنا مع إخوانهم الفقراء والمساكين.

- **وأهم توصية توصَّلْتُ إليها من خلال البحث هي:**

تُظهر الدراسة عناية السكان والهيئات بالواحة رغم الظروف التي تحيطها، وخاصة أنَّها في عهد الاستعمار الغاشم. إلا إننا اليوم ونحن في عهد الاستقلال، نجد الواحات عمومًا وواحة القرارة على الخصوص تعاني من إهمال ومخالفات للعرف والقانون، والظاهرة الأخطر هي الامتداد العمراني "الغزو الإسمنتي" على حساب المساحات الزراعية وهياكل الري الأساسية.

على مؤسسات الدولة والهيئات العرفية والجمعيات المهتمة بالموضوع، إعادة النظر في سياستها تجاه هذا الموروث الاقتصادي والثقافي وتنميته، قبل أن يدركه الإهمال والزوال كليا، لأنه تراث ورصيد حضاري جزائري وعالمي قبل أن يكون محليًا.

فمصير الاستصلاحات الأراضي الزراعية الجديدة خارج الواحات الصحراوية، مرتبط بمصير الواحات ؛ إذا حافظنا على الواحة فنحن نحافظ على الاستصلاحات الزراعية الجديدة .

ملاحـــق

ملحق رقم 01 : صورة لمدينة القرارة المحاطة بصور وأبراج وجزء من واحتها [1].

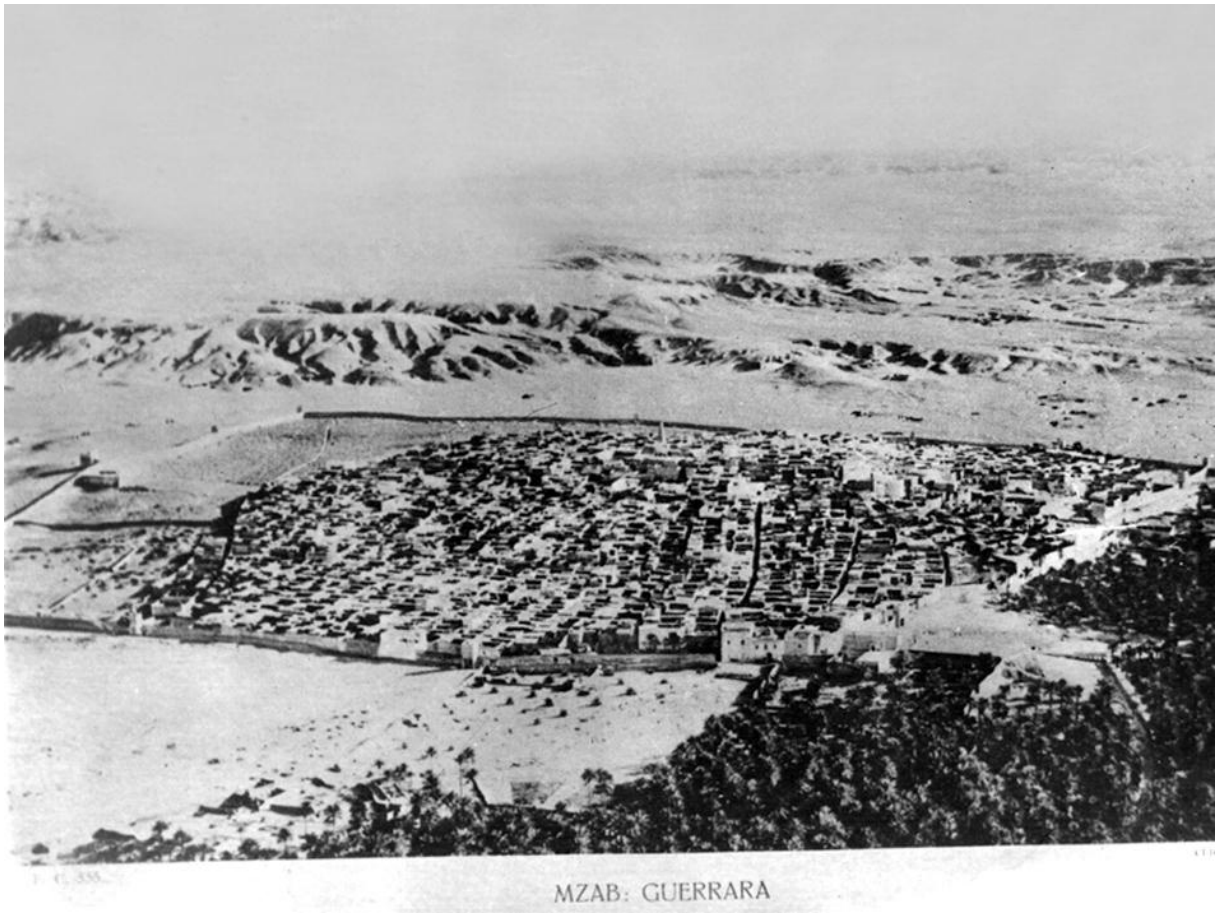

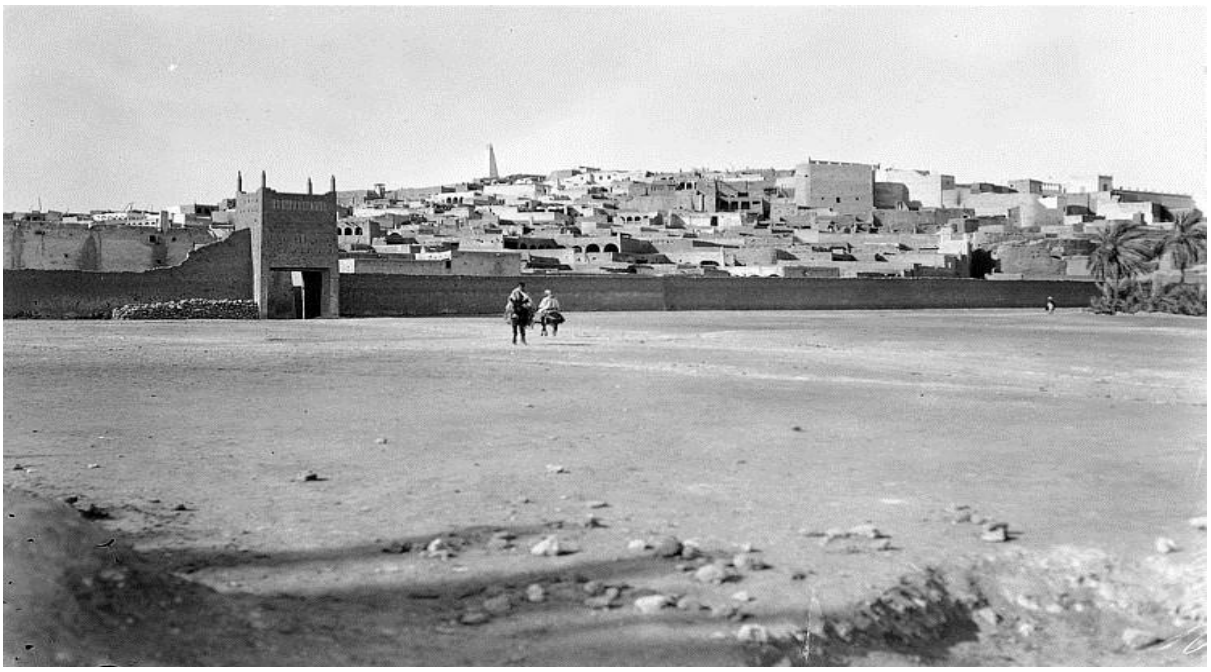

[1] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.

ملحق رقم 02 : جدول جريان واد زقرير ودخوله واحة القرارة[1]:

تاريخ دخول الواد داخل الواحة	ضعيف	متوسط	قوي	ملاحظة
04 جوان 1915	*			وصل لمكب ولم يدخل الواحة
12 سبتمبر 1915				دخل الواحة
09 سبتمبر 1916		*		امتلأت الواحة كلها
29 جانفي 1917			*	امتلأت الواحة كلها وصرف من جهة سهل لعميد
02 جوان 1917			*	امتلأت الواحة كلها ، وأفسد الطريق بين القرارة و زقرير
08 جوان 1917			*	أخرج الفائض خارج الواحة واتفقت الجماعة إخراج الماء المحجوز إلى الشحية الخارجية في 07 جويلية .
17 ماي 1918	*			شربت أجزاء من الواحة
15 ماي 1921			*	امتلأت الواحة كلها
30 ماي 1921				وصل على الساعة 08:00 صباحا امتلأت الواحة كلها
15 جانفي 1922		*		دخل الوحة وخرج السكان للحرث
21 نوفمبر 1922				دخل الواحة على الساعة 07:30 صباحا، ثلاث أيام وهو يسيل، والناس شرعوا في الحرث .
29 نوفمبر 1922				امتلأت الواحة كلها وزاد حملة ثانية 30 من الشهر وثالثة في 05 ديسمبر .
05 أفريل 1923				امتلأت الواحة كلها
23ماي 1923			*	امتلأت الواحة كلها بعد أيام أطلق الماء الفائض نحو لعميد قبلة ودام خروجه 48 ساعة ثم أطلق الماء إلى الشحية الخارجية غربا .
20 سبتمبر 1923			*	امتلأت الواحة كلها ودام سيلان الواد 24 ساعة وسكان القرارة متوجهين للحرث
30 سبتمبر 1923		*		مستوى الماء 30 سنتيمتر، والناس شرعوا في الحرث
نوفمبر 1923		*		امتلأت الواحة كلها
17 ماي 1925		*		امتلأت الواحة كلها
30 أوت 1925			*	امتلأت الواحة كلها
03 سبتمبر 1925	*			دخل الواحة على الساعة 04:30 مساءا
27 سبتمبر 1925			*	امتلأت الواحة كلها وصرف من جهة ضاية لعميد وشرع السكان في الحرث في لعميد .
16 مارس 1927				امتلأت الواحة كلها
15 ماي 1927			*	امتلأت الواحة كلها
15 جويلية 1928	*			شربت مواضع كثيرة من الواحة
18 جويلية 1928	*			زاد على ما سبقه
25أكتوبر - 25 نوفمبر 1928				امتلأت الواحة كلها ، وسكان القرارة متوجهين للحرث

[1] مستخلص من المصادر(أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب.

(**تابع**) جدول جريان واد زقرير ودخوله واحة القرارة[1].

تاريخ دخول الواد داخل الواحة	ضعيف	متوسط	قوي	ملاحظة
25 أفريل – 25 ماي 1929		*		دخل الواحة
01 سبتمبر 1929				دخل الواحة
24 سبتمبر 1929				ارتفع مستوى المياه في الواحة
25 سبتمبر 1929				سكان القرارة متوجهين للحرث
01 نوفمبر 1929	*			دخل الواحة
22 سبتمبر 1931		*		سكان القرارة متوجهين للحرث
23 فيفري 1932			*	نظرا للمصلحة العامة اتفقوا أعضاء الجماعة تحت رئاسة القائد مكوث الماء في الواحة ثلاث أيام والنظر يعود إلى أمناء السيل
19 سبتمبر 1932				لم يصل الواحة
11 نوفمبر 1932		*		دخل الواحة سكان القرارة متوجهين للحرث
25أكتوبر - 25 نوفمبر 1933				امتلأت الواحة كلها ، وسكان القرارة متوجهين للحرث
20 ماي 1934		*		سقى أجزاء من الواحة
21 نوفمبر 1934		*		سقى أجزاء من الواحة
25 أفريل – 25 ماي 1935		*		امتلأت الواحة كلها ما عدا الأماكن المرتفعة
25 أفريل – 25 ماي 1935	*			توقف في بداية الواحة
05 ماي 1936	*			لم يدخل الواحة
21 أكتوبر 1936			*	امتلأت الواحة كلها علوه تقدير مترين
22 أكتوبر 1936			*	امتلأت الواحة كلها
28 أوت 1937			*	امتلأت الواحة كلها ، وسكان القرارة متوجهين للحرث
26 سبتمبر1937	*			زاد مستوى المياه قدر 20 سنتيمتر
19 أفريل 1938			*	امتلأت الواحة كلها وأطلق الماء إلى خارج الواحة نظرا للمصلحة العامة حيث وقع فساد الغلال
26 فيفري 1939		*		امتلأت الواحة كلها ماعدا الأماكن المرتفعة
31 أوت 1940	*			سقى مواضع قليلة
14 مارس 1941		*		امتلأت الواحة كلها ما عدا الأماكن المرتفعة
26 ماي 1941	*			زاد مستوى المياه حوالي 20سنتمتر
13 أكتوبر 1941			*	امتلأت الواحة كلها ، وشرع السكان في الحرث في الصحراء
27 سبتمبر 1944		*		امتلأت الواحة كلها ما عدا الأماكن المرتفعة، وخرج السكان للحرث في الصحراء وأن المطر سبب فساد تمر النخيل .
18 ديسمبر 1944		*		امتلأت الواحة كلها ما عدا الأماكن المرتفعة
01 أكتوبر 1948		*		توزع المياه في الأراضي المنخفضة
27 أفريل 1949			*	امتلأت الواحة كلها وصرف من جهة ضاية لعميد
10 ماي 1949	*			لم يدخل الواحة
30 جولية 1949	*			لم يدخل الواحة
06 سبتمبر 1950			*	امتلأت الواحة كلها ، وترميم السد مازال متواصل قبل يومين
07 أكتوبر 1950		*		دخل الواحة
04 مارس 1951		*		امتلأت الواحة كلها ما عدا الأماكن المرتفعة وتم إخراجه نحو لعميد اجتنابا لفساد الغلة في الضاية .
19 سبتمبر 1951		*		تعمرت جميع الأماكن المنخفضة
13 أكتوبر 1951			*	امتلأت الواحة كلها ، وسكان القرارة متوجهين للحرث
22 أكتوبر 1951	*			نزل مطر قوي على الناحية الشرقية والغربية للبلد ولم ينزل على القصر والواحة لوقعت مضرة .
25 أفريل 1952		*		انهدام السد تقدير 80 متر، نزل مطر غزير على القصر وسالت الشعاب بغزارة ودخل الماء في الديار .

[1] مستخلص من المصادر(أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب.

الملحق 03 : إحصاء النخيل و إنتاجها لسنة 1925م [1].

صنف النخيل	عدد النخيل	عدد النخيل التي أنتجت	عدد النخيل التي لم تنتج	تقدير الإنتاج بالقنطار
دقلة نور	1759	259	1500	750
ما يشبهه دقلة نور	759	259	500	250
غرس	11300	1300	10000	500
تيفزوين	7700	700	7000	3500
تمجوهرت	6700	700	6000	3500
تزرزايت و ما شابهها	7500	500	7000	3000
المجموع	35718	3718	32000	11500

الملحق 04 : إحصاء النخيل 1933 [2].

صنف النخيل	عدد النخيل
دقلة نور	2000
دقلة البيضاء	200
غرس	1000
تيفزوين	11428
تمجوهرت	3000
تزرزايت	6000
تدالة	1000
المجموع	33628

[1] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، رقم 101، 15 فيفري 1926م.

[2] نفسه، الحزمة 36، الرقم 498، 29 نوفمبر 1933م.

الملحق 05 : جدول إحصاء النخيل وإنتاج غلة التمور[1] :

السنوات	عدد النخيل	عدد النخيل التي أنتجت	عدد النخيل التي لم تنتج	تقدير الإنتاج بالقنطار
1913	34280	-	-	-
1914	36227	-	-	-
1915	33589	-	-	-
1917	34385	-	-	-
1925	35718	3718	32000	11500
1927	46300	36600	9600	-
1928	36200	-	-	-
1931	48250	33750	14500	1450
1933	33628	-	-	-
1934	48250	7233	41017	470
1935	34025	30450	3575	1420
1936	34025	30450	3575	200
1937	34025	24450	9575	280
1938	34025	24450	9575	500
1939	34025	24450	9575	750
1940	33628	-	-	-
1941	34025	24450	9575	230
1942	-	-	-	2260
1944	29025	23400	5625	1020
1945	29025	23400	5625	830
1946	29025	23400	5625	470
1947	47025	23400	23625	500
1949	29025	23400	5625	920
1952	29025	23400	5625	1100

[1] مستخلص من المصادر(أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب.

الملحق رقم 06 : إحصاء عدد النخيل وتوزعها في الواحة لسنة 1940م[1].

إسـم المكان في الواحة	عدد النخيل	النسبة المئوية
السمار	**3052**	9,08
الشيحية	**2280**	6,78
الضاية	**2250**	6,69
الحاج مسعود	**491**	1,46
حوش عمور	**19**	0,06
بداره	**153**	0,45
بهدي	**3238**	9,63
الغرب	**1115**	3,32
الشيحية الخارجية	**238**	0,71
المنقاع	**2883**	8,57
تحت القصر	**2285**	6,79
الفوساعة	**59**	0,18
بولرواح	**749**	2,23
حوض بورميلة	**171**	0,51
سيدي احمد	**81**	0,24
العماري	**34**	0,10
باردو	**137**	0,41
غدايريه	**780**	2,32
باسعدن	**317**	0,94
تافزا	**852**	2,53
الشرقية	**1755**	5,22
الجبانة	**1107**	3,29
بن كوشح	**939**	2,79
خيابر	**301**	0,90
اللبين	**4631**	13,77
برزقة	**703**	2,09
الجرع	**289**	0,86
غابة عمارة	**1062**	3,16
بوراس	**78**	0,23
ككيد	**744**	2,21
السحن	**687**	2,04
مغرورة	**10**	0,03
المنحر	**34**	0,10
وراء السد	**104**	0,31
المجموع	**33628**	100,00

[1] مستخلص (أ.ب.ق) : زمام جريدة النخيل، الحزمة د ر، 1940م، من إنجاز الطالب .

الملحق 07 : إحصاء الأشجار سنة 1936م [1].

نوع الشجر	العدد	تقدير كمية إنتاج الشجرة في السنة
التيـن	1800	15 كيلوغرام
اليرتقال	25	40 حبة
الليمون	50	200 حبة
المندرين	15	45 حبة
العنب	350	–
تفاح سفرجل	40	–
مشماش	30	–
الخوخ	20	–

الملحق 08 :إحصاء الأشجار سنة1940م،و 1942م[2].

نوع الشجر	العدد	تقدير كمية الإنتاج الشجرة في السنة الوحدة كيلو غرام
الزيتون	30	10
البرتقال	15	10 إلى 50
المندرين	10	10 إلى 50
الليمون	50	20 إلى 50
العنب	300	20
المشماش	40	10

[1] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، الرقم 342، 19 جوان 1936م.

[2] نفسه: الحزمة 38، الرقم 981 ، 28 سبتمبر 1942م.

الملحق 09: إحصاء الخضر مدة خمس سنوات قبل 1936، المساحة المحروثة للخضر تقدر 2 هكتار خارج البساتين[1] .

الخضر	تقدير الإنتاج
الطماطم	5 قناطير
الفول	50 قنطار
لفت الشمندر	20 قنطار
الجزر	40 قنطار
فلفل وخضر	30 قنطار

الملحق 10 : إحصاء الحبوب في سهل الشيحية لسنة 1942م[2].

الحبوب	المساحة المحروثة بالهكتار	تقدير الإنتاج بالقنطار
القمح	04	20
الشعير	6	30
الفول	5	30
الذرة	10	-

[1] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 36، الرقم 711 ، 24 ديسمبر 1936م.

[2] نفسه: الحزمة 38، الرقم 981 ، 28 سبتمبر 1942م.

الملحق الرقم 11: خريطة قصر القرارة و واحتها[1].

---

[1] أرشيف المركز الثقافي للوثائق الصحراوية بغرداية. در.

الملحق 12 : سنوات الجراد [1].

التاريخ	وصف الجراد	مكان انتشار الجراد	الأضرار التي خلفها
22 جويلة 1915	جراد طائر	نزل على الواحة	أفسد كثيرمن المزروعات، و النخيل وغادر الواحة في 17 من الشهر .
27 جويلية 1915	جراد طائر	نزل على الواحة	أفسد كثيرمن المزروعات
10 أوت 1915	جراد طائر	نزل على الواحة	أفسد كثيرمن المزروعات
04 مارس 1916	غرس بيض الجراد	لعميد	-
13 مارس 1918	نزل مجموعة كبيرة في الواحة في وسط النهار	متوجه من الناحية القبلية إلى الغرب	-
17 نوفمبر 1929	جراد طائر	نزل في الواحة على من الجهة الشرقية	أفسد جزءا من المزروعات
1932	-	نزل على الواحة	أفسد جزءا من المزروعات
25 أفريل- 25- ماي 1933م	جراد طائر	نزل في الواحة، مدة 12 يوم، وجميع السكان مشغولة في محاربته	أفسد جميع المزروعات، وخلف خسائر وقدمت إعانات على الفلاحين المحتاجين بسبب الخسائر التي خلفها الجراد.
09 أفريل 1934م	جراد طائر لونه أحمر وأصفر .	مرت مجموعة قليلة، من الناحية القبلية إلى الناحية الجوفية	-
04 ماي 1942م	من الصنف الأسود	خارج الواحة قبلة بنحو ثمانية كيلو متر،	-
25 جوان إلى 25 جويلية 1943	مجموعة كبيرة من الجراد الطائر	نزل على أطراف الواحة	أفسد جزءا من المزروعات
25 مارس – 25 أفريل 1944	جراد زاحف لون أسود	لم يصل الواحة	-
31 جويلية 1944	جراد طائر مجموعة كبيرة	نزلت على الواحة	أفسد جريد النخيل خاصة دقلة نور أما غلة التمر سالمة .
02 أوت 1944	جراد طائر مجموعة كبيرة	نزلت على الواحة	أفسد جريد النخيل خاصة دقلة نور أما غلة التمر سالمة .
14 جويلية 1945	مجموعة من الجراد طائر لونه أحمر	أتى من الجهة القبلية مكث ليلتين في الواحة وتوجه نحو الجوف	خلف ضرر قليل في المزروعات
25 أكتوبر -25 نوفمبر 1945	جراد طائر ليس بكثير، لونه أحمر	متوجه نحو الجوف	لم يخلف ضرر
04 ماي 1948	مجموعة من الجراد اللون الأسود وبيض له	ثمانية كيلو قبلة القرارة	-
10 مارس 1951	الجراد وضع البيض	في منطقة السنغ في واد زقرير جوف القرارة على بعد 40 كلم تقديرا،	-
04 جوان 1951	-	خارج القرارة جعل له أربعة مراقبين لتحرك الجراد، وخرج سكان القرارة لمكافحته .	لم يصل إلى القرارة

[1] مستخلص (أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب.

الملحق الرقم 13: طلب إصلاح سد تلمز أمان سنة 1925م[1].

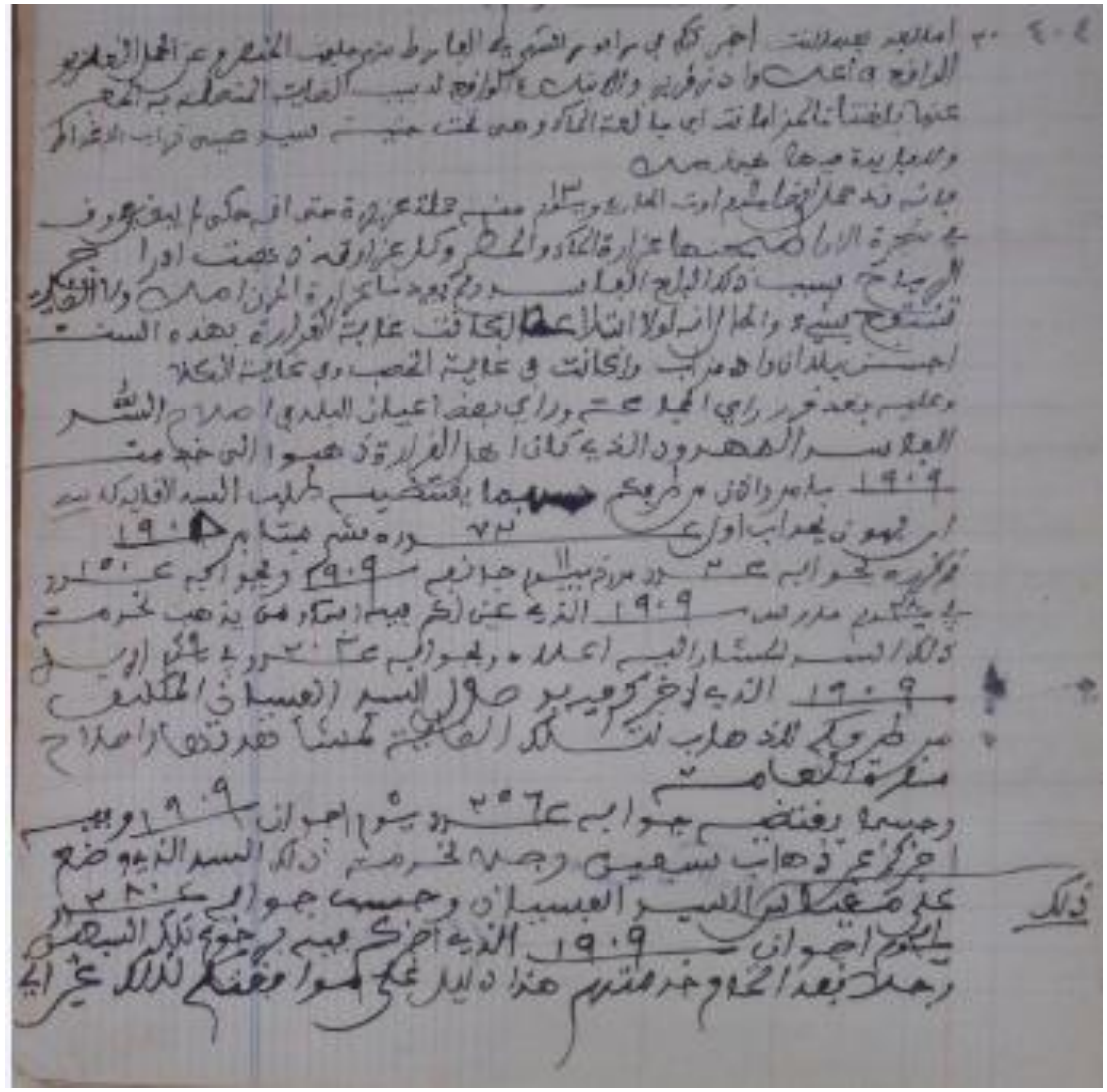

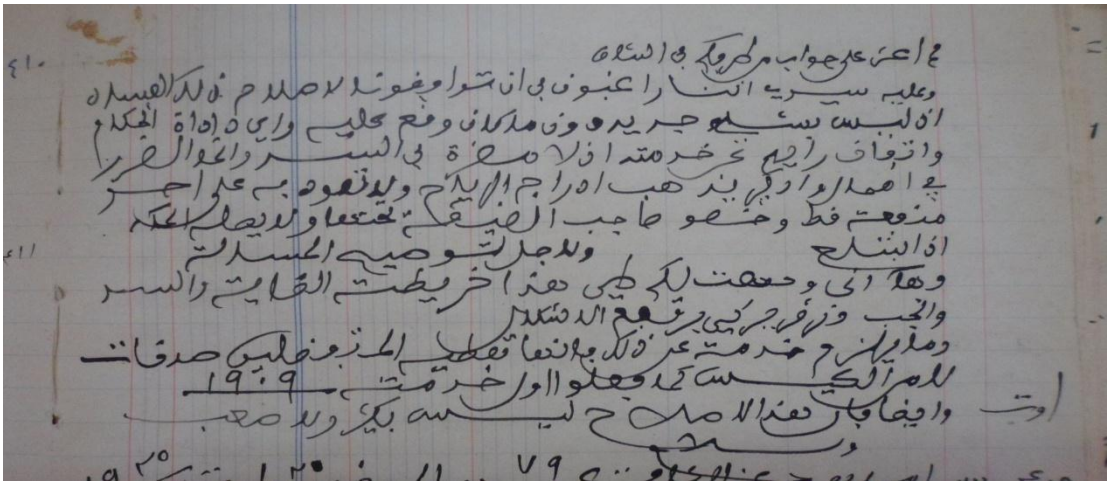

[1](أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 41، رقم404، 20 جويلية 1925م.

نقل نص الوثيقة الملحق الرقم 13 : طلب إصلاح سد تلمز أمان سنة 1925م.

404 20 أما بعد بعدما كنت أخبرتكم في رابور الشهري الفارط شهر جويلت المنصرم عن الحمل الغزير الــواقع في أغلــب واد زقريــر والابتلاع الواقع له بسبب الضاية المتصلة به المعبـر عنها بلغتنا تالمز امانت أي بالعة الماء وهي تحت خيمة سيد عيسى تراب الأغواط ولا فايدة فيها هي أصلا .

فإنه قد حمل أيضا يوم 11أوت الجاري و يوم 13منه حملة غزيرة حتى أنه حكى أن لم يبقى ورق في شجرة الأوا طحنها غزارة الماء والمطر وكل غزارته ذهبت أدراج الرياح بسبب ذلك البلع الفاسد و لم يفدنا غزارة المزن أصلا و لا الضاية تستنفع شيء و الحال أنه لولا ابتلاعها لكانت غابة القرارة بهذه السنة أحسن بلدان واد مزاب ولكانت في غاية الخصب وفي غاية الكلا .

و عليه فقد قرر رأي الجماعة ورأي بعض أعيان البلد في إصلاح السد الفاسد المهرود الذي كان أهل القرارة ذهبوا إلى خدمته سنة 1909 بأمر وإذن من طرفكم حسبما يقتضيه طلب السيد القايد كاسي ابن بهون بجواب أول عدده 72 شهر سبتامبر سنة 1908 ثم كرره بجوابه عدد 2 المؤرخ بيوم 11 جانفي سنة 1909 و بجوابه عدد 150 في يوم 28 مارس سنة 1909 الذي عين لكم فيه أسماء من يذهب لخدمة ذلك السد المشار إليه أعلاه وبجواب عدد 202 في يوم 29 أفريل سنة 1909 الذي أخبرك فيه بوصول السيد الفسيان المكلف من طرفكم للذهاب لتلك الضاية لمشاهدتها وإصلاح مضرة العامة .

وحسبما يقتتضيه جوابه عدد 256 يوم 5 جوان سنة 1909 وفيه أخبركم عن ذهاب سبعين رجلا لخدمة ذلك السد الذي وضع على مقياس ذلك السيد الفسيان وحسب جوابه عدد 280 يوم 21 جوان سنة 1909 الذي أخبركم فيه بالرجوع برجوع تلك السبعين رجلا بعد إتمام خدمتهم هذا دليل على موافقتكم لذلك غير أني لم أعثر على جواب من طرفكم في الشأن .

وعليه سيدي إننا راغبون في أن توافقونا لإصلاح ذلك الفساد إذ ليس بشيء جديد دون ما كان وقع عليه رأي ساداة الحكام واتفاق رأيهم في خدمته أن لا مضرة في السد وإنما الضرر في إهمال واد كبير يذهب أدراج الرياح ولا تعود به على أحد منفعته قط وخصو صاحب الضيعة تحتها ولا يصله الماء إذا ابتلع ولأجل توضيح المسألة و ها أني وجهت لكم طي هذا خريطة الضاية والسد والجب و زقرير كي يرتفع الإشكال وما يلزم خدمته عن ذلك فإنها تعطيه المتفضلين صدقات لأمر الكيس كما فعلوا أول خدمته سنة 1909 وأيضا فإن الإصلاح ليس بكثير و لا صعب .

و السلام

الملحق الرقم 14: إحصاء حوادث السرقات في الواحة [1].

التاريخ	وصف حادث السرقة
14 أوت 1916	سرقة الأولاد التمر، وبيعها في الشوارع.
16 أكتوبر 1916	قافلة عبرت القرارة من ورقلة إلى الجلفة وقطعت 20 نخلة، قدر التمربـ 200 فرنك
06 جوان 1924	سرقة صاع من القمح حصاد من جنان الحاج بكير بن الحاج عمر، تتبع القومية الأثر اللصوص الثلاثة وأحضروا للاستجواب فأنكروا .
8 نوفمبر 1925	الحراسة الخريفية تجول في الواحة، على الساعة 12 ليلا، وجدوا السارقين فارين ، وأطلقوا ثلاث أوجه بارود ، تاركين مقدار قنطارين تمرا .
04 سبتمبر 1935	شاهد بكير بن محمد بن الأخضر بن الحاج الناصر نهارا، قطع لعرجونين تمرا، وهربا الفاعلين وقبضا .
02 نوفمبر 1935	شاهد خليفة قائد القرارة قطع عرجون من التمر بتقدير 25 كيلو .
04 سبتمبر 1936	اشتكى حمو بن بكير امليكي 10 كيلو غرام من نخلتين في الجبانة .
06 سبتمبر 1937	دخول ثلاث أنفار على متن سفينة لجلب التمر من نخيلهم وأخذوا التين من شجرة الغير .
26 جانفي 1938	أحضر حراس الواحة أوجانة الناصر بن ابراهيم و أوجانة بابه بن الحاج و مسعود بن الحاج موسى بن عمر ، معهم السارق مضروب بوجه بارود بحوزته سكين وكابوس، يسرق الجزر من بستان الزرويل في محمود،
12 نوفمبر 1938	شاهد بداره سليمان بن الناصر وهو مار ببستان صهره صياغ لخضر في التافزا ليلا ، لصوص يسرقون التمر من نخلة فهرب الذي في الأرض والثاني سقط من النخلة، وأحضر القائد إلى الموضع ووجده مغشي عنه وعنده منجل وسكين.
14 نوفمبر 1938	شاهد الخليفة محمد بن الحاج ابراهيم مجموعة من اللصوص عدده إحدى عشر حاملين التمر ، ولما كشفوا فروا
23 نوفمبر 1938	شاهد حموده بن ابراهيم بن كاسي بستانه بالمنقاع، اللصوص يقطعون التمر من النخيل وأحد منهم بحوزته بندقية ، ولم يعرف أحدا منهم .
22 جوان 1941	في بستان أحمد بوصباع بلعيد بن سليمان في الفوساعة، أن لص أفسد مزروعاته : الفلفل، القرعة و اليقطين ودنجال.
15 أوت 1942	كان الناصر الناصر بن يوسف عمره 17 سنة، وجد لص يقطع عرجون تمر ، وقام خصام معهم .
22 أوت 1942	سرقة اللصوص في الليل من مكيد، 17 عرجون، وذلك من عدة نخيل.
07 سبتمبر 1942	سرقت ثلاث فسائل لحفار محمد بن بكير .
18 سبتمبر 1942	سرقت من الناحية الغربية، سبعة فسائل و أربعة وثلاثون عرجون تمر .
19 سبتمبر 1942	و جد حراس الواحة يقطعون عراجين التمر من النخيل، وهربوا ولم يتعرفوا عليهم.
26 سبتمبر 1942	سرقت تمر لثلاث نخيل .
28 سبتمبر 1942	وجدوا الحراس خمسة لصوص في الواحة فوقع بينهم طلقات البارود، وهرب اللصوص، ولم يحدث شيء .
08 جوان 1945	سرقة أربعة حبات يقطين لأحمد بضاره، من حقله في المنقاع.

[1] مستخلص (أ.ب.ق) : زمام الوسخ ، زمام جوابات المكتب، دفاتر التقارير الشهرية، من إنجاز الطالب.

الملحق الرقم 15: وثيقة إتفاق أعضاء الجماعة تحت رئاسة القائد عن إحصاء النخيل والديار [1].

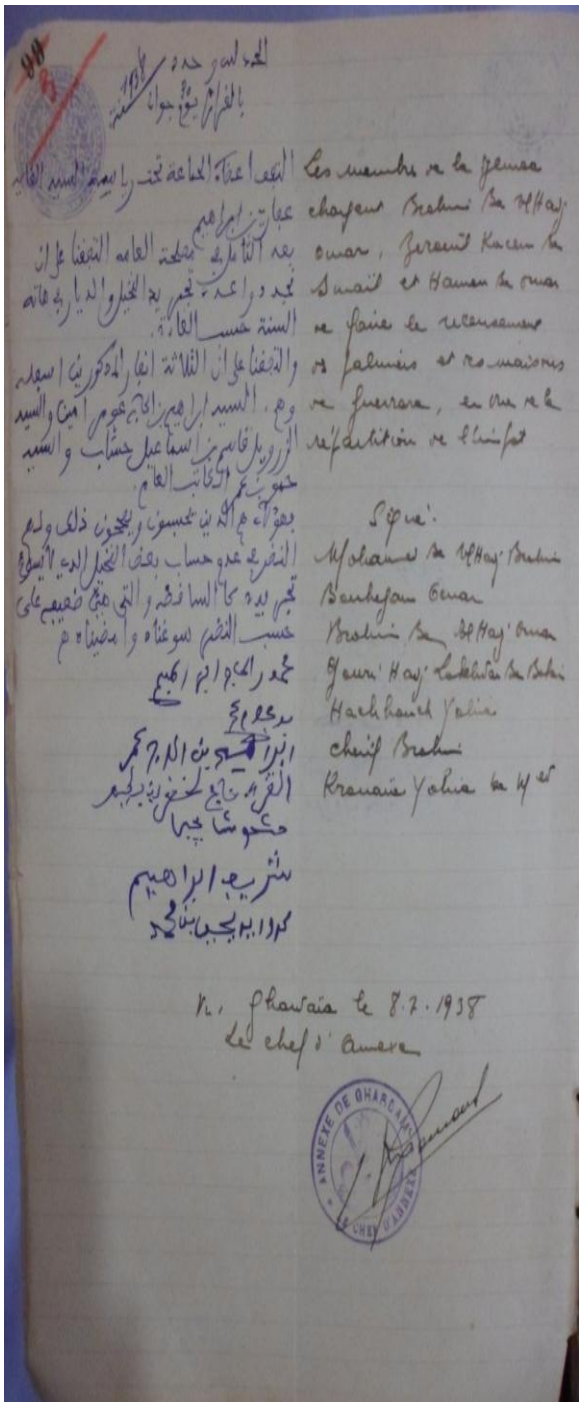

نقل نص الوثيقة :

الحمد لله وحده خاتم قايد عرش القرارة عفاري بن ابراهيم

بالقرارة يوم 30 جوان 1938

التفق اعضاء الجماعة تحت رياسة السيد القايد عفاري بن ابراهيم

بعد التأمل في مصلحة العامة التفقنا ان نجددوا عاد تجريد النخيل والديار هاته السنة حسب العادة.

والتفقنا على أن الثلاثة انفار المذكورين اسفله وهم.السيد ابراهيم بن الحاج عومر امين والسيد زرويل قاسم بن اسماعيل حساب والسيد حمو بن عومر الكاتب العام.

فهؤلاء هم الذين يحسبون ويصححون ذلك ولهم النظر في عدم حساب بعض النخيل الذي لا يسوغ تجريده كالساقط التي هي ضعيفة على حسب النظر سوغناه وأمضيناه هم .

محمد الحاج ابراهيم

بوحجام

ابراهيم بن الحاج عمر

القري الحاج لخضر بن بكير

حشحوش يحي

شريف ابراهيم

كرواية يحي بن محمد

مقابل النص العربي ترجمة بالفرنسية 8.7.1938

ختم وتوقيع رئيس ملحقة غرداية

[1] (أ.ب.ق) : زمام إتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة د ر، 30 جوان 1938م.

الملحق الرقم 16: جدول الضريبة على النخلة [1].

السنة	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1945
الضريبة بالفرنك	2.5	3	2.60	3.50	4.50	8	12

الملحق الرقم 17: اقتراح رئيس ملحقة غرداية، مشروع حفر البئر ارتوازية في القرارة سنة 1924م[2].

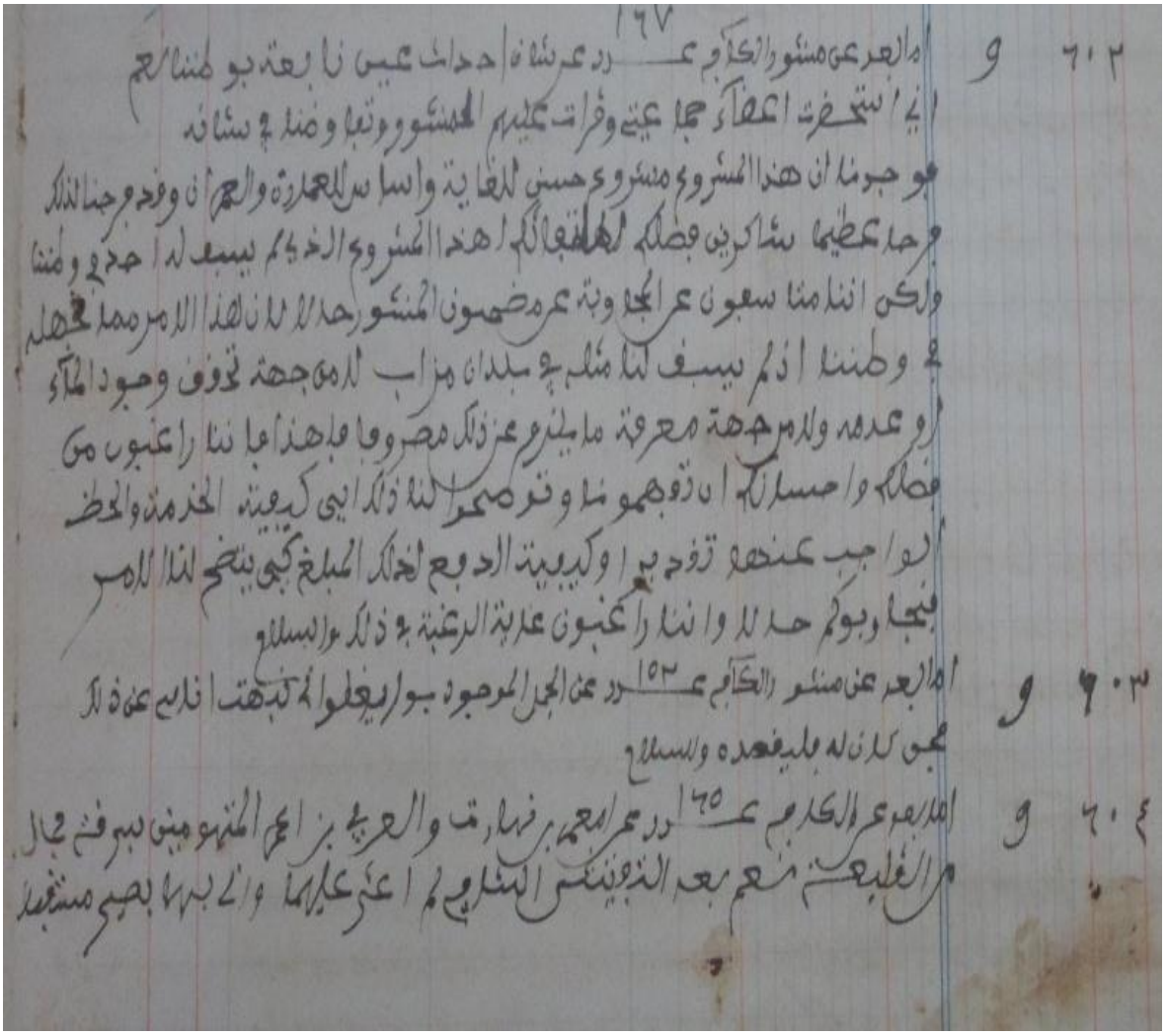

[1] مستخلص (أ.ب.ق) : زمام إتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة د ر،1938-1945م.

[2] (أ.ب.ق) : زمام جوابات المكتب، الحزمة 35، رقم602، 09 نوفمبر 1924م.

نقل نص الوثيقة الرقم 17: اقتراح رئيس ملحقة غرداية، مشروع حفر البئر ارتوازية في القرارة سنة 1924م.

602 9 أما بعد عن منشور الكآفة عـــدد 167 عن شأن احـداث عين نـابعة بوطننا نـعم اني استحضرت أعضآء جمـاعتي وقـرأت عليهم المنشور وتفاوضنا في شأنـه فوجدنا أن هــذا المشروع مشــروع حسن للغاية واســاس العمارة والعمران وقد فرحـنا لذلك فرحا عظيما شاكرين فضلكم للتفاتكم لهذا المشروع الذي لم يسبق له أحد في وطننا لكـن انـنا متاسفون عن المجـاوبة عن مضمون المنشور حالا لان هذا الامر مما نجهلـه في وطننا إذ لم يسبق مثله في بلـدان مـزاب لا من جهـة تحقق وجود المــآء او عدمه ولا من جهة معرفة ما يلزم عن ذلك مصروفا فاهذا إننا راغبون من فضلكم وإحسانكم أن تفهمونا وتوضحوا لنا ذلك في كيفية الخـدمة والحظ الواجب عنها تقديرا او كيفية الدفع ذلك المبلغ كي يتضح لنا الامر ونجاوبكم حالا واننا راغبون غاية الرغبة في ذلك والسلام

الملحق الرقم 18: وثيقة اتفاق أعضاء جماعة عرش القرارة ، للحراسة غلال الواحة سنة 1942م[1].

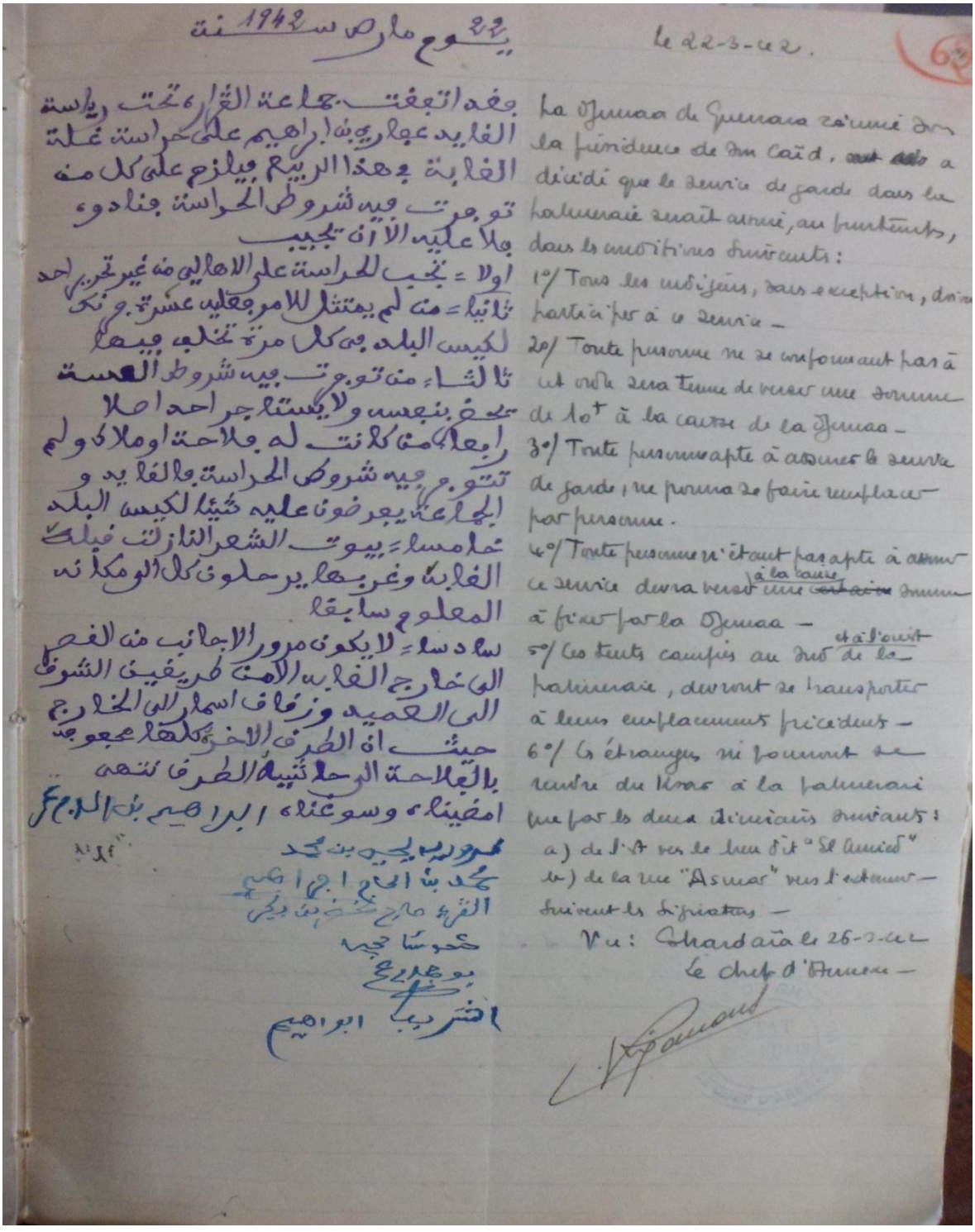

بشروع مارس سنة 1942

قد اتفقت جماعة القرارة تحت رياسة الفايد عجاري بن ابراهيم على حراسة غلة الغابة وهذا الريع يلزم على كل من توجرت فيه شروط الحراسة فنادوه فلا عليه الا ان يجيب

اولا = تجب الحراسة على الاهالي من غير تحزب احد

ثانيا = من لم يمتثل للامر يغلب عشرة جنكه لكيس البلد في كل مرة تخلف فيها

ثالثا = من توجرت فيه شروط الحراسة يحرس بنفسه ولا يستاجر احدا الا باجماعهم كانت له فلاحة او ملاكا ولم تتوجر فيه شروط الحراسة فالفايد والجماعة يعرضون عليه شيئا لكيس البلد

خامسا = يموت الشعر النازل قبل الغابة وغربها يرحلون كل الوكاته المعلوم سابقا

سادسا = لا يكون مرور الاجانب من الغصر الى خارج الغابة الا تحريفين الشوف الى العميد وزناف اسمار الى الخارج حيث ان الطرف الاخر كلها مجموعة بالفلاحة الرحلة تبية الطرف تنتهي امضيناه وسوغناه ابراهيم بن الحاج

Le 22-3-42.

La Djmaa de Guerara réunie dans la fondouc de Sm Caïd, a décidé que le service de garde dans la palmeraie serait assuré, aux fruitements, dans les conditions suivantes:

1°/ Tous les indigènes, sans exception, doivent participer à ce service —

2°/ Toute personne ne se conformant pas à cet ordre sera tenue de verser une somme de 10f à la caisse de la Djmaa —

3°/ Toute personne apte à assurer le service de garde, ne pourra se faire remplacer par personne.

4°/ Toute personne n'étant pas apte à assurer ce service devra verser à la caisse une somme à fixer par la Djmaa —

5°/ Les fruits cueillis au pied de la palmeraie, devront se transporter à leurs emplacements précédents —

6°/ Le étrangers ne pourront se rendre du Ksar à la palmeraie que par les deux directions suivantes:

a) de l'Est vers le lieu dit "Sd Amied"

b) de la rue "Asmar" vers l'extérieur —

Suivent les signatures —

Vu: Ghardaïa le 26-3-42

Le chef d'Annexe —

[1] (أ.ب.ق) : أزمام اتفاقيات عرش القرارة، الحزمة د ر، 22 مارس 1942م.

الملحق الرقم 19: تعين الشباب لحراسة الواحة[1].

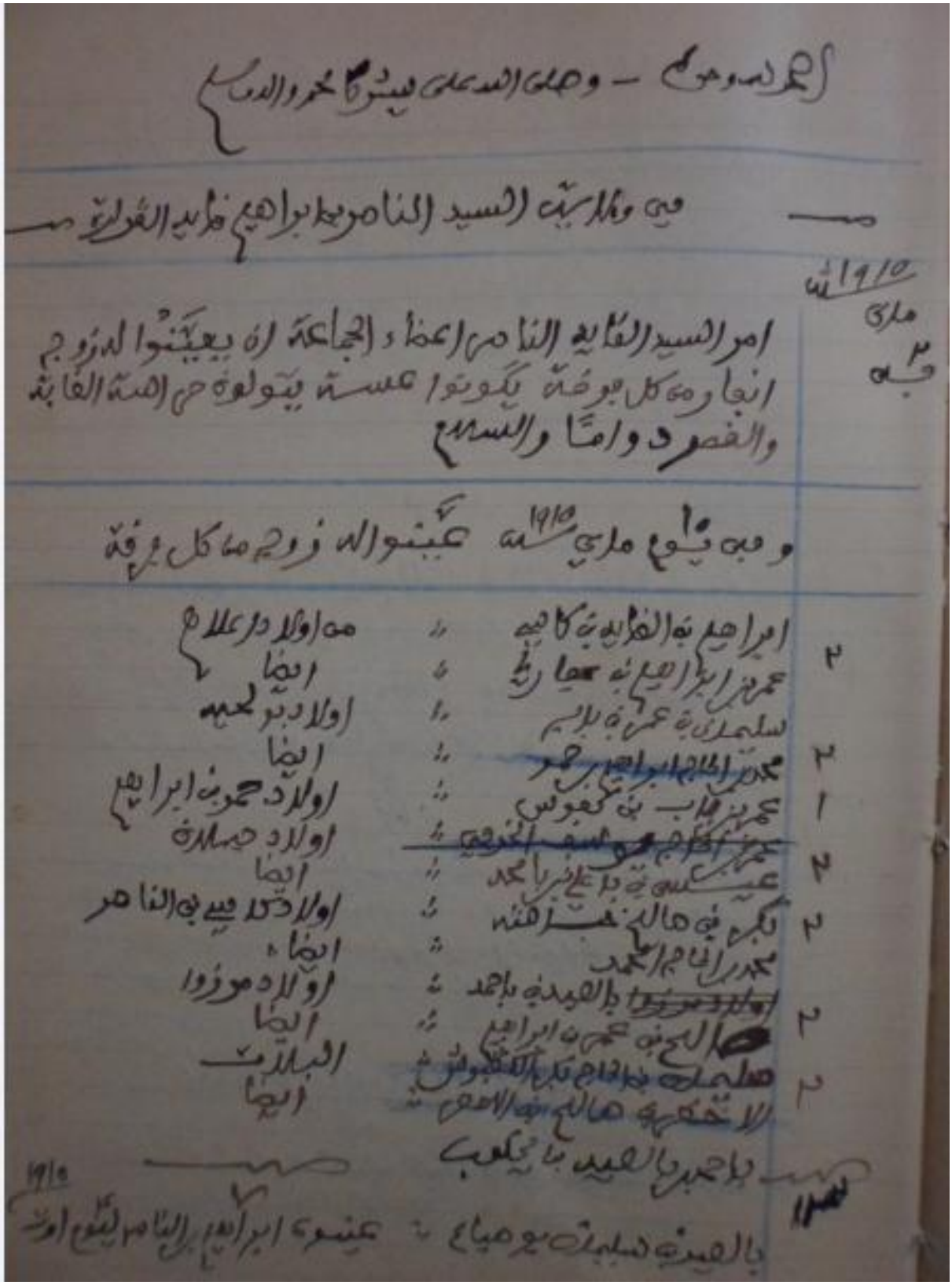

[1] (أ.ب.ق) : زمام الوسخ، الحزمة 44، در، 1915م.

الملحق الرقم 20: حفر أول بئر ارتوازية في القرارة [1].

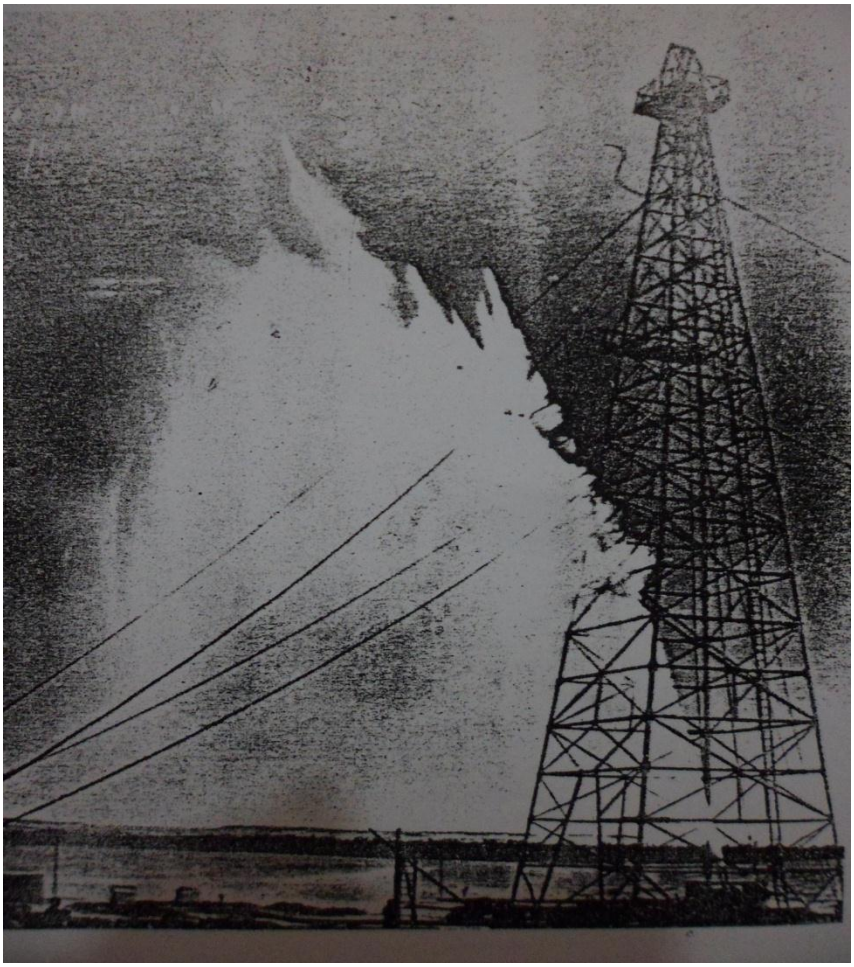

[1] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.

ملحق رقم 21 : إنهدام بئر على خمسة عمال في الفوساعة 29 أوت 1915م [1].

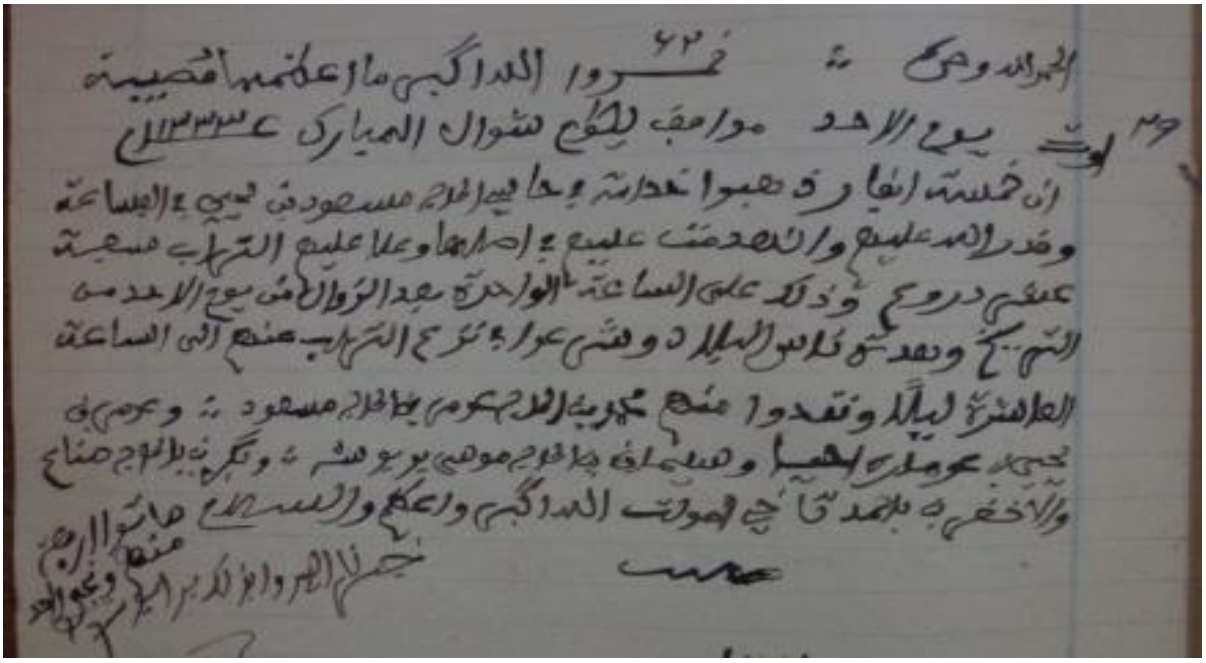

نقل نص الوثيقة :

الحمد لله وحده : نمـــروا 62 الله اكبـــر متا اعظمــها مصيبة

29 اوت يوم الاحد موافق ليوم 18 شتوال المبــارك عام 1333

ان خمسة انفار ذهبوا خدامة في حاسي الحاج مسعود بن يحي في الفساعة وقـدر الله عـليهم و انهـدمت عليهم فـي اصلها وعلى عليهم التراب سبعــة عشـر دروع وذلـك على السـاعة الواحـدة بعد الـزوال من يـوم الاحد مـــن التـاريخ وهـدة ناس البــلاد وشرعـوا فـي نـزع التـراب منهم الى الساعــة العاشرة ليلا ونقدوا منهم محمد بن الحاج عومر بن الحاج مسعود : وعومر بن يحي عوماره احيا وسليمان بن الحاج موسى بربوشة : وبكير بن الحاج صناع والاخضر بن باحمد تاخي اموات الله اكبر واعظم والسلام

ماتوا اربعة منهم غير واحد خبرنا البيروا ذلك برابور

[1] (أ.ب.ق) : زمام الوسخ، الحزمة 44، رقم 62، 29 أوت 1915م.

ملحق الرقم22: انهدام بئر على سبعة عمال في السجن 01 نوفمبر 1915م[1].

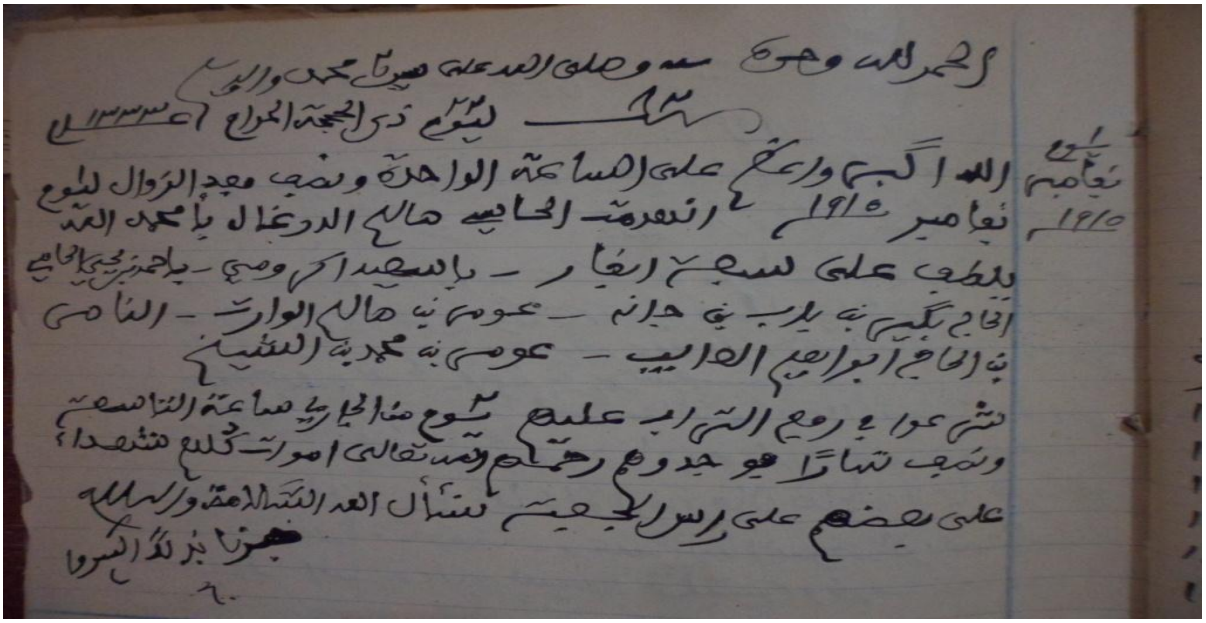

نقل نص الوثيقة :

الحمد لله وحده ـــ وصلى الله على سيدنا محمد

82 ـــ ليوم 22 ذي الحجة الحرام عـــــام 1333

يـوم1 نفامبر 1915 الله اكـبر واعظم على الساعـة الواحـدة ونصـف بعد الـزوال ليوم 1 نفامبر سنة 1915 انهدمت الحاسـي صـالح الدرغال بامحمد الله يـلطف على سبعة انفار ـ باسعيد اكرومي ـ باحمد بن يحي الحـامي الحاج بكير بـن بـاب بن جـانة ـ عومر بن صالح الـوارث ـ النـاصر بـن الحاج ابراهيم العـايب ـ عومر بـن محمد بن الشيخ شرعوا في رفـع التـراب عليهم يـــوم 2 من الجـاري سـاعة التـــاسعة ونصـف نهـارا فوجـدوهم رحمهم الله تعـالى كلهـم شهـــــداء على بعضهم على راس الجفـة نسـال الله السـلامة و الســـــلام

خبرنا بذلك البيروا

[1] (أ.ب.ق) : الحزمة 44، رقم 82، 01 نوفمبر 1915م.

الملحق رقم 23 : عملية استخراج المياه بواسطة الدواب من البئر [1].

ملحق رقم 24: استقبال دخول واد زقرير بطلَقَات بارود البنادق[2].

[1] أرشيف المركز الثقافي للوثائق الصحراوية بغرداية .

[2] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.

ملحق رقم 25 : جسر المرور إلى البساتين بناحية إِينُورَارْ[1]

[1] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.

ملحق رقم 26: اتفاق أعضاء الجماعة تحت رئاسة السيد القائد عفاري منع أي استحداث في الواحة دون علم هيئة الأمناء [1].

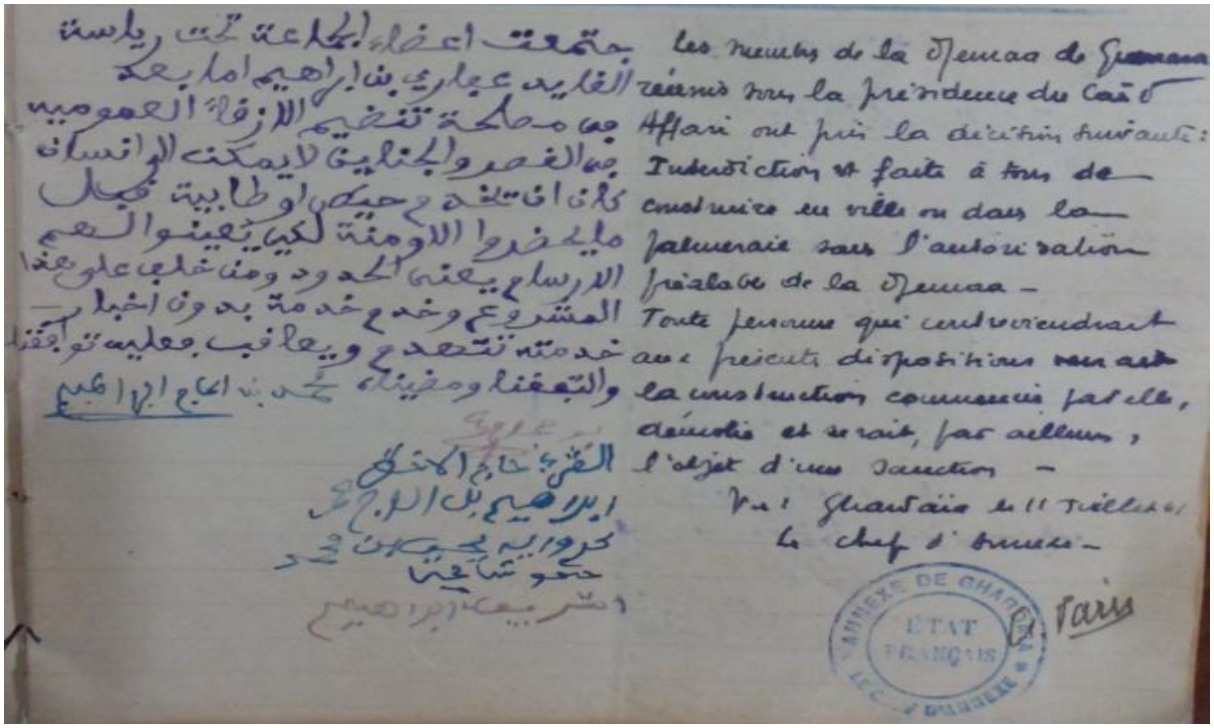

نقل نص الوثيقة:

اجتمت اعضاء الجماعة تحت رياسة القايد عفاري بن ابراهيم اما بعد

في مصلحة تنظيم الازقة العمومية في القصر والجناين لا يمكن الى انسان كان ان يخدم حي طاو طابية قبل ما يحظروا الاومنة لكي يعينوا لهم الارسام يعني الحدود ومن خلف على هذا المشروع وخدم خدمة بدون اخبار _خدمته تهدم ويعاقب فعليه توافقنا والتفقنا ومضيناه محمد بن الحاج ايراهيم

بوحجام

القري حاج الاخضر

ابراهيم بن الحاج عمر

كرواية بن يحي بن محمد

حشحوش يحي

اشريف ابراهيم خاتم وإمضاء رئيس ملحقة غرداية

[1] (أ.ب.ق) : أزمام اتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة در، جوان 1941م.

ملحق رقم 27 : اتفاق أعضاء الجماعة تحت رئاسة السيد القائد عفاري في إطلاق الماء الواد خارج الواحة[1].

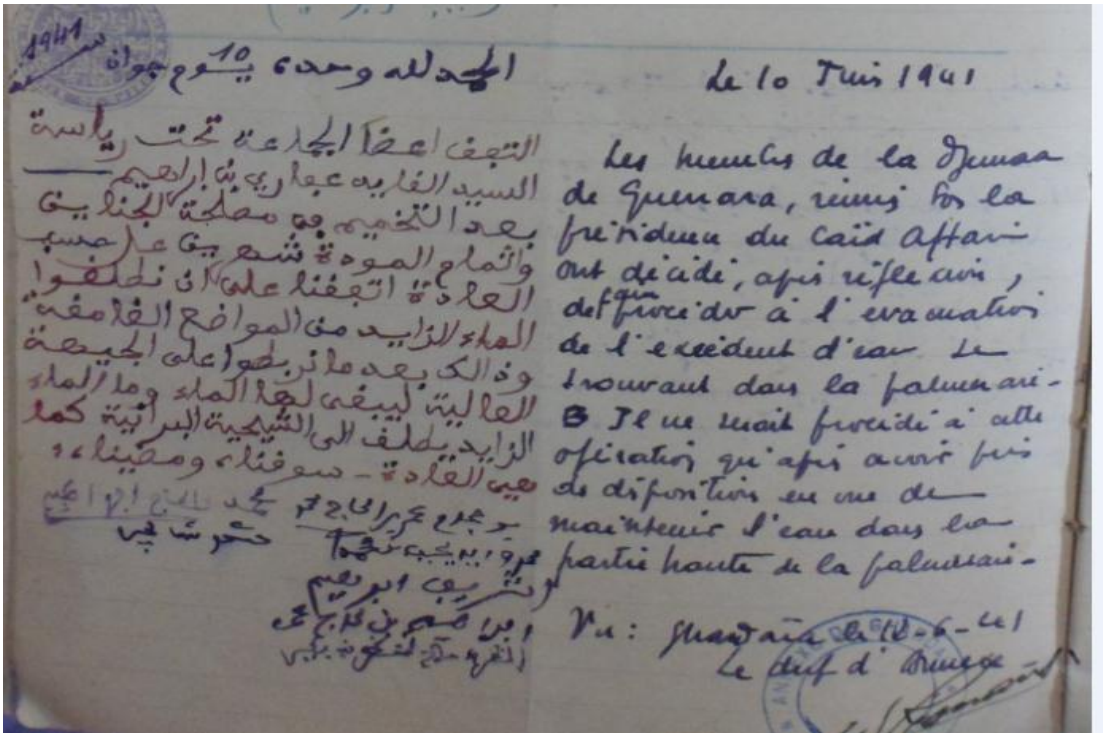

نقل نص الوثيقة:

الحمد لله وحده يوم 10جوان سنة 1941 خاتم قايد عرش القرارة عفاري بن ابراهيم

التفق اعضا الجماعة تحت رياسة القايد عفاري بن ابراهيم ــ

بعد التخميم في مصلحة الجناين واتمام المودة شهرين على حسب العادة اتفقنا على ان نطلقوا الماء الزايد من المواضع الغامقة وذلك بعدما نربطوا على الجيهة العالية ليبقى لها الماء وما الماء الزايد يطلق الى الشيحية البرانية كما هي العادة – سوقناه ومضيناه.

بوحجام عمر بن الحاج محمد محمد بن الحاج ابراهيم

كرواية يحي بن محمد حشحوش يحي

اشريف ابراهيم

ابراهيم بن الحاج عمر 41-06-12

القري حاج الاخضر بن بكير ختم وإمضاء رئيس ملحقة غرداية

[1] (أ.ب.ق) : أزمام اتفاقيات عرش القرارة ، الحزمة در، 10جوان 1941م.

ملحق رقم 28: مكان التجمع في مقبرة الشيخ بابهون لزيارة معالم حول البلدة وفي الواحة[1].

ملحق رقم29 : موكب العزابة وطلبة العلم يجهرون بدعاء الغيث و يردِّدُه العامة مِن خلفهم [2].

[1] أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.

[2] نفسه.

ملحق رقم30: معلم المقام في الشيحية الخارجية [1].

ملحق رقم 31: ساحة إينورار ، وهي أمام دار ضياف القائد[2].

[1] أرشيف الدكتور أبو بكر صالح.

[2] نفسه.

ملحق رقم 32: صحن المسجد[1].

الملحق رقم 33 : تُكدَّس التمور بمختلف أنواعها في صحن المسجد [2] .

[1] أرشيف المركز الثقافي للوثائق الصحراوية بغرداية .

[2] أرشيف الدكتور أبو بكر صالح.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قسمت قائمة المصادر والمراجع إلى النحو الآتي:

1. القرآن الكريم.
2. الوثائق الأرشيفية .
3. المخطوطات.
4. المصادر.
5. المقابلات.
6. المراجع بالعربية والأجنبية.
7. الدوريات والمقالات.
8. المذكرات والرسائل والأطروحات.
9. القواميس والمعاجم والموسوعات.

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب الحديث.

1. البخاري: الجامع الصحيح المختصر، د ن ،ط3، د ب ن ،د ت.
2. الترمذي: سنن الترمذي، دار الفكر،د ب ن، د ت.
3. ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلان، دار العاصمة،د ط، د ب ن،د ت.
4. أبو داود سليمان بن الأشعث: المراسيل، ط1، 1987م.
5. الشوكاني محمد: نيل الأوطار، دار الحديث، ط1، مصر، 1993م.
6. مسلم: صحيح مسلم، دار الأفاق الجديدة،د ط، لبنان،د ت.

ثانيا: الوثائق الأرشيفية .

1. **أرشيف بلدية القرارة :**

- دفتر التقارير الشهرية.
- دفتر الخطايا .
- زمام إتفاقيات عرش القرارة .
- زمام الوسخ.
- زمام جريدة النخيل.
- زمام جوابات المكتب

2. أرشيف جرائد الشيخ أبي اليقظان، نسخة إلكترونية مصورة، جمعية التراث،القرارة، الجزائر.
3. أرشيف جريدة الشباب، نسخة إلكترونية مصورة، معهد الحياة، القرارة، الجزائر.
4. أرشيف صور المركز الثقافي للوثائق الصحراوية، غرداية،الجزائر.

5. أرشيف صور الدكتور أبو بكر صالح.

6. أرشيف شريط فيديو عائلة ويرو الحاج يحي.

- لقاء مع امليكي حمو بن بكير حول تاريخ القرارة، 08 جويلية 1985م.

7. أرشيف تسجيلات الحياة.

- لقاء مع الشيخ كرشوش سليمان حول تاريخ القرارة، 27 فيفري 1995م.

8. أرشيف مكتبة حواش عبد الرحمان رقم الملف 767:

1. Compte – Rendu : de la mission effectué par Langronier, conseiller agricole stagiaire, dans le territoire de Ghardaia de 07 au 26 mars 1927.
2. Gautier et Gouskov : DE GUERRARA et premier grand sondage albienne jaillissant dans le bas-sahara.

ثالثا:المخطوطات.

1. أطفيش الحاج امحمد: العمارة، مخطوطة، يوجد في خزانة مكتبة الحاج عمر بن الحاج مسعود بالقرارة، تحت رقم56، د ت.

2. جهلان الحاج محمد: تاريخ عمران القرارة، مخطوطة، 1948م.

3. مجهول : يوم الزيارة في بعض مشاهد قرى وادي ميزاب و بريان، مخطوطة، مكتبة الحاج عمر بن الحاج مسعود، القرارة، الجزائر، 1941م.

4. أبو اليقظان إبراهيم: عنوان الحضارة فيما يتعلق بأحوال بلدة القرارة، مخطوطة، د ت.

رابعا: المصادر.

أ) المصادر بالعربية:

1. أطفيش أبو إسحاق: المنهاج، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ط1، سلطنة عمان،2010م .

2. الحاج امحمد عمر: بيان حقيقة التجنيد عن التجنيد الإجباري وما ينتج عنه بوادي ميزاب، د ن، ط1،الجزائر، 1931م.

3. الحاج امحمد عمر: مذكرات و وثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853إلى سنة 1951،د ن، د ط، تونس، 1951م.
4. الحاج أيوب إبراهيم: رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، تح و تق: يحي الحاج محمد، د ن، طبعة خاصة، الجزائر،1915م.
5. حمدي أبي اليقظان إبراهيم: ديوان أبي اليقظان، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 1989م.
6. دبوز محمد علي : نهضة الجزائر وثورتها المباركة، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م.
7. دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م .
8. أبي عباس أحمد الفرسطائى: القسمة وأصول الأرضين، تح و تق: بكير الشيخ بالحاج و محمد ناصر نشر جمعية التراث، ط2، الجزائر، 1997م.
9. مجهول: القرارة في الأربعينيات من القرن العشرين، تر: الحاج موسى خبزي، نشر العالمية للطباعة والخدمات، د ط، الجزائر، 2017م.
10. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر،نشر المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، الجزائر، 1984م.
11. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر،دارالإتحاد العربي للطباعة، د ط، مصر، بـ ت.
12. المدني توفيق أحمد: جغرافية القطر الجزائري، نشر دار الكتاب الجزائري، ط3،مصر،1964م.

ب)المصادر بالأجنبية:

1. M. Baron Henri : les Beni – Mezab sahra algerien, France, S.d.
2. E. Feliu : Etude sur la législation des eaux dans la chebka du Mzab , Algérie,1908.

.

خامسا: المقابلات.

1. مقابلة مع بيوض علي بن ابراهيم ، حول أوقاف تمر مسجد الكبير،في مصلى الاعياد، بالقرارة ، الجزائر، 24 ماي 2016م، من الساعة 10:00 إلى 11:30.
2. مقابلة مع جهلان قاسم بن بكير، حول حادثة حاسي أدرغال 1915، في منزله السحن ، القرارة ، 13 أوت 2016م، من الساعة 18:00الى 21:00.
3. مقابلة مع حريز إبراهيم ، حول كيفية توزيع أوقاف تمر المسجد، في المسجد الكبير بالقرارة، الجزائر، 12 ماي 2016م، من الساعة 09:00 إلى 11:00.
4. مقابلة مع حمدي أحمد ، حول أسماء مناطق الواحة، بمنزله بالقرارة، 10فيفري، 2017م، من الساعة 09:00الى 10:00.
5. مقابلة مع حمدي وسار حمو ، حول حالة القرارة في فترات الجفاف ، في منزله حي المؤذن بالقرارة، 17 أوت 2016م، من الساعة 07:00 إلى 11:00 .
6. مقابلة مع حواش عبد الرحمان، مدلول أسماء مزابية ، بمكتبه بغرداية، 07 ديسمبر 2016م من الساعة 10:00إلى 12:00.
7. مقابلة مع عبد الله داود ، حول الآفات التي تصيب المزروعات في واحة القرارة، في بستانه بلعميد القرارة، الجزائر، 19 أوت 2016م. من الساعة 09:00 إلى 12:00.
8. مقابلة مع عمر ابراهيم، حول فترات الجفاف، في بستانه بالضاية، القرارة، 12 أوت 2016م، من الساعة 09:00 الى 1100.
9. مقابلة مع كروم الحاج بكير ، حول أعراف القراريين بالواحة، في بستانه ببولرواح بالقرارة ولاية غرداية،يوم 20 مارس2017م،من الساعة 10:00إلى 12:30 صباحا.
10. مقابلة مع ويرو الحاج يحي قاسم بن حمو ، حول الأودية حول القرارة ، في منزلنا ،بالقرارة ولاية غرداية، يوم 19 مارس2017م، من الساعة 13:00إلى 13:30 صباحا.

سادسا: المراجع بالعربية.

1. أبو بكر صالح:القرارة من الدخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1882-1921، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2015م.
2. بوعروة نور الدين و زعباب خضير ، الآبار التقليدية بوادي ميزاب، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته،د ط، 2014م.
3. الحاج سعيد يوسف: تاريخ بني مزاب، د ن، ط3، الجزائر، 2014م.
4. حماني التجاني أحمد: ومضات من تاريخ القرارة، دار صبحي، ط1، الجزائر، 2013م.
5. أسماوي صالح: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر،2005م.
6. الشيخ بالحاج بكير ، القري عمر وآخرون: عرف أهل القرارة، روجع و صودق عليه هيئة العزابة،د ن، ط2، الجزائر، 2015م.
7. قزريط موسى: الأوقاف بوادي مزاب تنوباوين نموذجا، د ن، ط2، الجزائر، 2016م.
8. قشار بالحاج:عوائد ميزاب سنن لا تقاليد، تهذيب وتخريج، الحاج أحمد كروم،د ن، ط 2، الجزائر، 2007م.
9. لمسن الناصر: العرف في التعمير والسكن والفلاحة والري بواد مزاب، نشر جمعية التراث وحماية الآثار جمعية البيئة وحماية المجتمع،د ط، الجزائر، 2011م.
10. لمسن الناصر: واد زقرير وريد واحة القرارة ومصدر حياتها،نشر جمعية التراث وحماية الآثار جمعية البيئة وحماية المجتمع، د ط، الجزائر، 2008م.
11. لمسن ناصر: حديث عن تاريخ مزاب بين الحقيقة والخيال أو التزوير، نشر جمعية إحياء التراث وحماية الآثار،د ط، الجزائر، 2015م.
12. آت ملويا لحسن: القانون العرفي الأمازيغي، دار هومة، د ط، الجزائر، 2001م.
13. ناصر محمد: مشايخي كما عرفتهم،دار ناصر، الجزائر، 2016م.
14. ناصر محمد صالح: الشيخ بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، نشر كولوريوم، دط،الجزائر،2013م.

سابعا: الدوريات.

1. باشعادل بكير: "سيل زقرير"،جريدة الشباب، معهد الحياة، ع 1،جانفي 1950م.
2. بيوض إبراهيم: "على حافة زقرير"، جريدة الأمة،ع 98 ، 10نوفمبر1936م.
3. توريرت صالح: "عيد الزيارة"، جريدة الشباب، معهد الحياة، ع 09، الجزائر، 29 ماي 1951م.
4. حمدي محمد: " من تراثنا الحضاري الأوقاف الخيرية لمسجد القرارة"،نشر جمعية التراث، مجلة الحياة، معهد الحياة، ع 03، الجزائر، 2000م.
5. الحاج عمر: "العين في القرارة"، جريدة الشباب، د ع، الجزائر، د ت.
6. أبو حفص: "هل من مصلحتنا إنشاء العيون بوادي ميزاب؟"، جريدة وادي ميزاب، معهد الحياة، ع 23، 10مارس1937م.
7. الخرفي يوسف:"استقبالنا لزقرير"، جريدة الشباب، معهد الحياة، د ع، 12 جوان 1949م
8. الراعي محمد: "الجراد"، جريدة الشباب، معهد الحياة، ع 08، 1944م.
9. رباحي مصطفى: "الأوقاف الإباضية نظام اقتصادي إسلامي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، ع 02، الجزائر، 2011م.
10. رمضان محمد: "عيد البلاد"، جريدة الشباب، معهد الحياة، د ع، الجزائر، 17 أفريل 1947م.
11. الشيخ أحمد صالح:"قدوم زقرير"، جريدة الشباب، معهد الحياة، ع 2، الجزائر،25جانفي 1950م.
12. العساكر محمد: "عيد الزهور"، جريدة الشباب، معهد الحياة، د ع، الجزائر، 17 أفريل 1947م.
13. بن عمر حمو: "الوطن"، جريدة الشباب، معهد الحياة، ع11،28 أفريل 1927م.
14. مجهول: "أخبار محلية"، جريدة الشباب، معهد الحياة، ع 13،08 أفريل 1932م
15. مجهول: "أنباء ميزاب"، جريدة وادي ميزاب،ع 96 ، 21 جويلية 1928م.
16. مجهول: "أنباء ميزاب"، جريدة وادي ميزاب،ع 96، 21 جويلية 1928.

17. مجهول: "وادي ميزاب يئن تحت أثقال الضرائب"، جريدة المغرب،ع 27، 02 ديسمبر 1932.
18. مجهول:" أنباء ميزاب"،جريدة وادي ميزاب، معهد الحياة، ع 45 ، 19 أوت 1937م.
19. المرموري الناصر :" بكاء على غابة القرارة"، جريدة الشباب، معهد الحياة، د ع، 16 جوان 1947م.
20. الوارث إبراهيم:" وجعلنا من الماء كل شيء حي"، جريدة الشباب، معهد الحياة، د ع، 1948م.
21. بن يحي: "تكوين الشركات"، جريدة الشباب، معهد الحياة، د ع، 24مارس 1950.

ثامنا: الرسائل والأطروحات الجامعية.

أ) باللغة العربية:

1. رباحي مصطفى: الأوقاف الإباضية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة،الجزائر، الجزائر،2006.2007م.
2. قرين محفوظ وبلعيد محمد، تطور النسيج العمراني لقصر القرارة،مذكرة ليسانس،كلية العلوم الإنسانية دائرة الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 1999م/2000م.

ب) باللغة الأجنبية:

- Gremion Michèle: **Guerrara**, **Monographie d'oasis**, Mémoire principal pour le Déplôme d'etudes Supérieures, Faculté des lettres et des Sciences Humaines , Institut de Géographie de Lyon,1962.

تاسعا: المعاجم والقواميس.

1. أبادي فيروز: القاموس المحيط، نشر مكتبة النوري،د ت.

2. بحاز ابراهيم و بابا عمي محمد وآخرون: معجم أعلام الإباضية، نشر جمعية التراث، د ط،الجزائر، 1999م.

3. بحاز إبراهيم و السالمي عبد الرحمان وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، عمان، 2012م.

4. ابن منضور جمال الدين أبي الفضل: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية ، ط2، لبنان، 2009م.

الفهـــرس

فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

العنوان **الصفحة**

مقدمة **01– 12**

الفصل التمهيدي: تعريف قصر القرارة (1915–1952م).....**14**

1. التسمية:.....15
2. الموقع الجغرافي والطبيعي:.....16
3. السكان:.....17

خلاصة الفصل:.....**18**

الفصل الأول: طرق الاستغلال الزراعي لفلاحي قصر القرارة ما بين (1915–1952م).....**22**

المبحث الأول: الأنشطة الزراعية للفلاحين.....23

أولا: غراسة النخيل وخدمتها 23

ثانيا: غراسة الأشجار 29

ثالثا: زراعة المحاصيل الموسمية 30

المبحث الثاني: المعيقات الطبيعية وسبل تذليلها.....32

أولا: المعيقات الطبيعية 32

ثانيا: سبل تذليل المعيقات الطبيعية.....36

المبحث الثالث: تعامل الفلاحين مع المعيقات البشرية وسبل تذليلها.....42

أولا: المعِيقات البشرية.....42

ثانيا: سبل تذليل المعيقات البشرية.....45

خلاصة الفصل.....50

الفصل الثاني: الطرق المختلفة لاستغلال الفلاحين للمياه مابين (1915–1952م).52

المبحث الأول: حفر الآبار وطرق استغلالها.....55

أولا: حفر الآبار وصيانتها.....55

ثانيا:طريقة استخراج المياه من الآبار.....60

المبحث الثاني: صيانة السدود ومراقبتها 63

أولا: وظيفة السدود 63

ثانيا: صيانة السدود 66

المبحث الثالث: توزيع مياه واد زقرير داخل الواحة 67

أولا: إستقبال سكان قصر القرارة واد زقرير.....67

ثانيا: توزيع واد زقرير داخل الواحة 71

خلاصةالفصل:.....75

الفصل الثالث: النشاط الزراعي وأثره الاجتماعي مابين (1915-1952م).....77

المبحث الأول: عيد الزهور لدى سكان قصر القرارة.....78

أولا: احتفال سكان قصر القرارة بعيد الزهور.....78

ثانيا: أهم معالم عيد الزهور وبعدها الإجتماعي.....79

ثالث: آثار عيد الزهور على سكان قصر القرارة 83

المبحث الثاني: التأثير الزراعي في حركة سكانقصر القرارة.....84

أولا: بيوت القراريين في الواحة 84

ثانيا: حركة السكان من القصر إلى الواحة 85

المبحث الثالث: عوائد الوقف الزراعي ودوره الاجتماعي 86

أولا: مكانة الوقف للمسجد لدى سكان قصر القرارة 86

ثانيا:طرق جمع أوقاف تمور المسجد من البساتين 88

خلاصةالفصل.....92

الخاتمة.....94

الملاحق.....97

قائمة المصادر والمراجع.....126

فهرس الموضوعات.....136